

# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

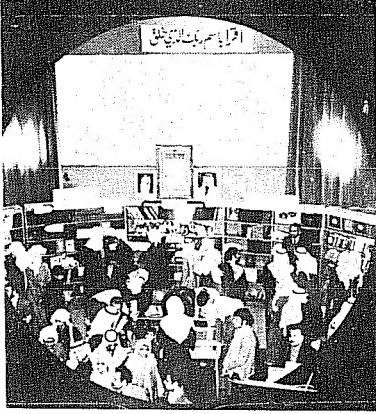
العدد ( ١٢٤ ) السنة الحادية عشرة — غرة ربيع الثاني ١٣٩٥ هـ — أبريل ١٩٧٥ م

اقرأ باسم ربك الذي خلق



## اقرا في هذا العدد

- من وحى النبوة ( حياة مطمئنة ) ..... للشيخ احمد البسيوني ..... ٤
- نقد ابن كثير للاسرائيليات (٣) ..... للأستاذ اسماعيل سالم عبد المال ..... ٩
- آية من كتاب الله ..... للأستاذ محمد سرور زين العابدين ..... ١٧
- الدين بين العقل والعاطفة ..... للأستاذ صلاح الدين عبد المجيد ..... ٢١
- درس في العدالة يليق به النبي ..... للأستاذ محمود عبد الوهاب فايد ..... ٢٦
- شريعة الله هي العليا (٢) ..... للأستاذ علي محمد جريشه ..... ٣١
- مع الكتاب الاسلامي في الكويت ..... اعداد : عبد الستار محمد فيض ..... ٣٦
- لكي نحيا ..... للأستاذ زين العابدين الركابي ..... ٥٠
- الانسانية بين فلسفة الحق والقوة ..... للأستاذ أبو بكر ذكرى ..... ٥٢
- مائدة القاري ..... للتحرير ..... ٥٨
- الرعاية الاجتماعية في الاسلام ..... للأستاذ توفيق علي وهبه ..... ٦٠
- الأسرة ..... للشيخ سعد المرصفي ..... ٦٨
- نهلات أدبية لطيفة من القرآن الكريم ..... للأستاذ منذر شعار ..... ٧٠
- الفتاوى ..... للتحرير ..... ٧٥
- فلسفة الحرب في الاسلام ..... للدكتور يوسف نوفل ..... ٧٨
- مفهوم الحب في الاسلام ..... للأستاذ منير الفضبان ..... ٨٣
- بريد الوعي ..... اعداد : عبد الحميد رياض ..... ٩٠
- بين النووى والسلطان بدرس (قصة) ..... للأستاذ أحمد حسن قضاة ..... ٩٢
- دراسات في القرآن ( كتاب الشهر ) ..... عرض الأستاذ محمد رياض ..... ١٠١
- بأقلام القراء ..... للتحرير ..... ١٠٦
- قالت الصحف ..... للتحرير ..... ١٠٨
- الأخبار ..... اعداد : ف. م ..... ١١٠
- بنات النبي صلى الله عليه وسلم ..... اعداد : الأستاذ فهمي الامام ..... ١١٢
- (السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها) ..... للتحرير ..... ١١٤
- المواقيت ..... للتحرير ..... ١١٤



تمليق الفلاف

قاعة معرض الكتاب الاسلامي  
الاول في الكويت

( انظر صفحة ٣٦ )

## الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٢٤

غرة ربيع الثاني ١٣٩٥ هـ — ابريل ١٩٧٥ م

تصدرها وزارة العدل والادارة والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

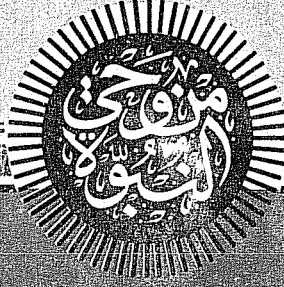
عنــــــــــــــــوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي — وزارة العدل والادارة والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٤٢٨٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# حياة مطمئنة

للشيخ أحمد البسيوني

عن الحسن رضي الله عنه قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فان الخير طمانينة ، وان الشر ريبة» .

رواه الترمذي وقال : حسن صحيح

ذلك لانه يدرك اثرهما في احباط مسمى الارادة الى الخير ، وتعويق الكمال الانساني عن بلوغ غايته في اسعاد الحياة .

وفي الحديث الشريف الذي توجهنا به هذا المقال ، يأمر الرسول الكريم كل مؤمن حريص على سلامة دينه ، ان يترك ما يريبه الى ما لا يريبه ، ومادة ( الريب ) في اللغة تدل على الشك والخوف تقول : رايت هذا الامر ، اذا اوقعك في حيرة ، وادخل عليك شكاً وخوفاً .. وقد فكرت مادة ( الريب ) في القرآن الكريم ، سنا وثلاثين مرة ، كلها بمعنى الشك والظن والحيرة ، تنفيهاً نفيًا قاطعاً عن مجال الحق ، وتبعدها عن ساحة القرآن الذي نزل الله على

في ظل الاسلام ، نجد الحياة امنها وسلامها ، كما تجد رشدها وصوابها ، ومنه تستمد وجودها وبقائها ، فهو روحها الساري ، ونورها الهادي ، وميزانها القسط ، وفي تعاليم هذا الدين الخاتم ، سكينه تملأ النفس ، وطمأنينة تغير القلب ، ورضوان من الله اكبر .. انها تفتح الطريق امام السالك الى الله ، فتصل الانسان بخالقه ، فاذا العيشة راضية ، واذا الحياة مطمئنة لا يخالطها شك ، ولا يساورها ريب « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، لا يذكروا الله تطمئن القلوب » ( ٢٨ : الرعد ) . والاسلام حين يطارد الشك والريبة في حياة الناس ، انما يفعل



عبد ، وعن اليوم الموعود يوم القيامة ، وعن أجل الله الذي إذا جاء لا يؤخر .. أما مادة (الطمأنينة) فإنها تدل على الثبات والاستقرار ، وقد جاء في (أساس البلاغة) : أطمأن إليه ، بمعنى سكن إليه ووثق به ، ووثق الله الأرض بالجمال فاطمأن ، أي رست فلم تمد ولم تضطرب ، وقد ذكرت مادة (الطمأنينة) في القرآن الكريم ، ثلاث عشرة مرة ، كلها بمعنى ذهب الخوف ، واستقرار الحياة ونباتها ، والتزام الشيء والرضى به .

وفي هذا الأمر الكريم «دع ما يريك إلى ما لا يريك» حفز لهم المسلمين إلى البعد عن مواقف التهم ، ومواطن التشبهات ، وترك الأمر المريب إلى الحق الصريح ، وأن يأخذوا بالجلال الواضح ، الذي يطمئن إليه القلب ، ويستريح له الوجدان والضمير ، ولا يحدث بسببه قلق أو اضطراب في النفس .. وليس من العسير على المؤمن أن يترك الأمور المريبة فإن معالم الحلال والحرام واضحة في حياة كل مسلم ، كما قال المعصوم صلوات الله وسلامه عليه فيما رواه البخاري ومسلم : «أن الحلال بين ، وأن الحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهاة ، لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات ، فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات ، وقع في الحرام ، كالرأى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، إلا أن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه» ومعناه : أن الحلال المحض ، بين لا اشتباه فيه ، وكذلك الحرام المحض ، وكن بين الأمرين أمور تشبه معالمها على كثير من الناس ، هل هي من الحلال أم من الحرام ، فمن الورع والحفاظ

على سلامة الدين ، ترك هذه الأمور المشتبه فيها ، استبرأ لدين المؤمن وعرضه .. وفي رواية لهذا الحديث في الصحيحين : «فمن ترك ما يشتبه عليه من الإثم ، كان لما استبان أترك» أي من ترك الإثم مع اشتباهه عليه ، وعدم تحققه ، فهو أولى بتركه إذا اتضح واستبان له أنه إثم .. وفي رواية ثالثة في الصحيحين لهذا الحديث : «ومن اجتريا على ما يشك فيه من الإثم ، أو شك أن يواقع ما استبان» وفي رواية : «من يخاطب لريبة ، يوشك أن يجسر» أي يكون جريئاً على اقتحام الحرام .. والجسور : المقدام الذي لا يهاب شيئاً ، ولا يراقب أحداً ! وفي هذا إشارة ، إلى أنه ينبغي للمؤمن التبعاد عن المحرمات ، وأن يجعل بينه وبينها حاجزاً ، ولا معنى للتقوى إلا هذا ، فقد خرج الترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «تمام التقوى أن يتقى الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة ، وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال ، خشية أن يكون حراماً ، حجاباً بينه وبين الحرام» ، وقال الحسن : «ما زالت التقوى بالمتقين ، حتى تركوا كثيراً من الحلال مخافة الحرام» وقال الثوري : «انما سموا المتقين ، لأنهم اتقوا ما لا يتقى !» وذلك لأن المرء قد يأتي أمراً هو في نفسه حلال ، لا شبهة فيه ، ولا حرج عليه إذا فعله ، ولكن قد يكون مجالاً لطعن الناس عليه ، ومثاراً لشكوكهم وظنونهم ، وهنا يرى المؤمن أنه لا بد له من ترك هذا الأمر ، ما دام في ذلك سلامة دينه وعرضه .

فقد جاء في السنة المطهرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

رضى الله عنه : « ما تريد الى ما يريك وحولك اربعة آلاف لا تريك » ؟!

ويقول الامام الفضيل : « يزعم الناس ان الورع شديد ، وما ورد على امران الا اخذت باشهدهما .. فدع ما يريك الى ما لا يريك » وقال حسان بن ابي سنان : « ما شيء أهون من الورع ، اذا رايتك شيء فدعه » وقد طبق هذا المبدأ على نفسه ، فقد قال ابن المبارك : كتب غلام لحسان بن ابي سنان اليه من الاهواز : ان قصب السكر أصابته آفة ، فاشتر السكر فيما قبلك ، فاشتراه من رجل ، فلم يات عليه الا القليل ، فاذا فيما اشتراه قد ربح ثلاثين ألفا .. قال : فأتى صاحب السكر فقال له : يا هذا ، ان غلامي كان قد كتب الى فلم أعلمك ، فافلنى فيما اشتريت منك ، فقال له الآخر : قد أعلمتنى الآن وقد طيبته لك ، قال : فرجع فلم يحتمل قلبه ، فاتاه فقال : يا هذا انى لم آت هذا الامر من قبل وجهه ، فاحب ان تسترد هذا البيع ، وما زال به حتى رده عليه ! وثم اخ له فى الورع وانتقاه التثبته ، هو الحجاج بن دينار فقد روى التاريخ انه بعث طعاما الى البصرة ليبيع بسعر يومه ، ولكن الذى تولى بيع الطعام ، وجد سعره قليلا يوم مجيئه ، فادخره حتى ارتفع السعر ، ثم باعه ، وأعلم الحجاج بذلك فغضب ، وكتب الى البائع يقول : « أنك قد خنتنا ، وعملت بخلاف ما أمرناك به ، فاذا أتاك كتابى ، فتصدق بجميع ذلك الثمن على فقراء البصرة ، فليتنى أسلم اذا فعلت ذلك » .. !

وفى مجال العبادات ينص الفقهاء على مسألة ( الخروج من الخلاف )

وهو المعصوم الذى لا يرقى الى مقامه شك ، أو نخوم حوله ريبة ، وقف مرة على باب مسجده يكلم زوجه ( صفية بنت حبي ) وقد اختلط ضوء النهار بغيشة الظلام ، فمر به رجلان من الانصار ، فلما رآياه يكلم امرأة ، أسرعا فى مشيهما ، فناداهما : « على رسلكما ! انها صفية بنت حبي ! » فقالا : أوفيك يا رسول الله .. ؟! فقال : « مه .. ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، وقد خنثيت ان يقذف فى قلبكما فتهلكا » ! .. وخرج أنس رضى الله عنه يوما الى صلاة الجمعة ، وقد خانه ضبط الوقت ، فرأى الناس قد فرغوا من الصلاة ، وازدحم بهم الطريق خارج المسجد .. فدخل موضعا توارى فيه عن عيون الناس ، نفيا للتهمة عن ساحته وقال : « من لا يستحي من الناس ، لا يستحي من الله » ..

وقد وضع الرسول الكريم دستور التعامل بين الناس ، ومخالطة شؤون الحياة فى قوله : « دع ما يريك الى ما لا يريك » وفى هذا الهدى النبوى ، دعوة الى الوقوف عند التثبته وانتقائها ، فان الحلال المحض لا يحصل للمؤمن فى قلبه منه ريب ، ومعناه القلق والاضطراب الموجب للشك ، وقد سمع رجل قول الرسول الكريم : « دع ما يريك الى ما لا يريك » فقال : وكيف لى بالعلم بذلك .. ؟ فقال له بعض العارفين : « اذا أردت أمرا فاستفت قلبك ، فان القلب يضطرب للحرام ، ويسكن للحلال ، وان المسلم الورع ، يدع الصغيرة مخافة الكبيرة ، وترك الريبة أمر سهل ، متى صح العزم ، وصدقت النية ، فدائرة الحلال واسعة ، وفى هذا يقول ابن مسعود



في التزمت ، أو اهتماما بامور  
شكلية ، وفاتهم المعنى الكبير ، الذي  
ينطوى عليه هذا التصرف الحكيم ،  
وهو رعاية ( المبدأ ) الذي يستوى  
مع قداسته ، أن يكون المال قطرات  
من زيت ، أو ملء غرفة ذهباً .. !!

وترك ما يريب ، درجة عالية من  
الورع ، يتصف بها المقربون ،  
فيرتفعون بها عند الله درجات ، أما  
من يلصقون هذه الصفة الجلية  
بأنفسهم زورا وخداعا ، فهم مصدر  
خطر داهم على الأمة والجنم ،  
يعيش أحدهم غارقا في الحرام ،  
ملطخا بالمعاصي والمظالم ، ثم يتظاهر  
بالورع في أمور تافهة دقيقة !

يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله  
عنه ، سمع رجلا ينادى في موسم  
الحج : أيها الناس ، من وقعت منه  
زبيبة .. ؟! فعلاه عمر بالدرة وهو  
يقول : « كلها يا صاحب الورع  
الكتاب » !! وجاء بعض أهل العراق  
الى ابن عمر يسأله عن دم  
البعوض ، فقال : « يسألونني عن  
دم البعوض وقد قتلوا أحسين » !!

وينبغي ألا يكون اتقاء الشبهات،  
سببا في البطالة أو عدم السعى ،  
بحجة أن الإنسان لا يسلم من  
التعرض لما فيه ريبة أو شبهة ! إذ  
لو فعل كل إنسان ذلك لتوقف سير  
الحياة ، وإن كسبا فيه بعض الريبة،  
خير من سؤال الناس .. كما يجب  
على الحاكم ألا يأخذ الناس بالريبة  
أو الظنة ، فانه إن فعل ، دفعهم ذلك  
الى ارتكاب ما ظن بهم ، فتكن فتنة  
في الارض وفساد كبير يقول صلى  
الله عليه وسلم : « إذا ابتغى الأمير  
الريبة في الناس أفسدهم » .

وما ابلغ قول المعصوم صلوات  
الله وسلامه عليه : « فان الخير

ويرون ذلك أفضل ، لانه أبعد عن  
التشبهة ، فقد روى عن عائشة رضى  
الله عنها أنها سئلت عن أكل الصيد  
للمحرم ، إذا لم يصبه ، فقالت :  
« إنما هي أيام قلل فما رابك فدعه »  
يعنى ما اتنبه عليك ، هل هو حرام  
أو حلال فاتركه ، فان الناس اختلفوا  
في إباحة أكل الصيد للمحرم ، إذا  
لم يصد هو .. وأساس العبادات  
في الاسلام ، الأخذ باليقين ، وطرح  
الشك ، لئلا يقع المتعبد فريسة  
لوساوس الشيطان ، كمن تيقن  
الطهارة وشك في الحدث ، فانه  
صح عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه قال : « لا ينصرف حتى  
يسمع صوتا أو يجد ريحا » !

هذا ، وتاريخ الاسلام مليء  
بالصور الرائعة ، والمواقف الخالدة،  
للبعد عن الريبة ، وتحرى الحق  
والعدل وقداسة الاموال العامة -  
فهذا الخليفة الراشد عمر بن عبد  
العزیز ، يضى سراجا يؤخذ زيتيه  
من بيت المال ، لينظر في شئون  
الدولة على ضوءه ، فيدخل عليه  
خادمه فيحدثه في شئون تتصل  
بمصالح بيته ، وهنا يطفى عمر  
المصباح ، ويوقد مصباحه الخاص  
حتى ينتهي من ذلك الطارئ .. وقد  
ارسل خادمه يوما ، ليسخن له بعض  
الماء كي يتوضأ به في يوم شات  
زمهرير ، ويعود الخادم مسرعا بالماء  
الدافئ ، فيسأله الخليفة : أين  
دفاته بهذه السرعة ؟ فيجيب  
الخادم : في مطابخ المسلمين ،  
وكان الخليفة قد أنشأ مطابخ عامة  
للناس ينفق عليها من أموال الدولة  
فيرفض عمر أن يمس الماء حسده ،  
حتى يذهب الخادم الى القائم على  
هذه المطابخ ، يثمن تسخين هذا  
القدر الضحل جدا من الماء .. وقد  
يرى البعض في هذا المسلك اغراقا



قول كل قائل ، وانما يعتمد على قول من يقول الصدق ، وعلامة الصدق ان تطمئن به القلوب ، وعلامة الكذب ان تحصل به الريسة فلا تسكن القلوب اليه بل تنفر منه فان الصدق يهدي الى البر ، والبر وحي الفطرة التي فطر الله الناس عليها .

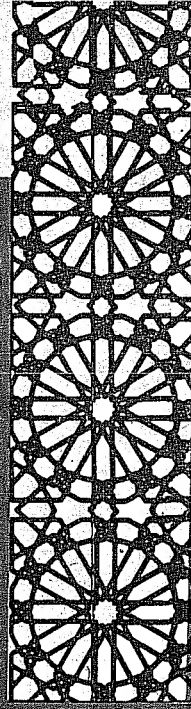
كما جاء في حديث وابصة رضي الله عنه فيما رواه الامام احمد باسناد حسن يقول وابصة : (( اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا اريد الا ادع شيئاً من البر والاثم الا سألت عنه ، فقال لي : (( ادن يا وابصة )) فدنوت حتى مست ركبتي ركبته ، فقال : (( يا وابصة ، أخبرك بما جئت تسأل عنه )) ؟ قلت يا رسول الله ، أخبرني . قال : (( جئت تسأل عن البر والاثم )) ؟ قلت : نعم . قال وابصة : فجمع اصابعه الثلاث ، فجعل ينكت بها في صدرى ويقول : (( يا وابصة ، استفت قلبك ، البر ما اطمأنت اليه النفس ، واطمان اليه القلب ، والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك )) .

ومن هنا نرى ان الاسلام بمنهجه الكامل في التربية ، يدعم الفطرة الانسانية ، ويصقل الضمير حتى يتالق شعاعه في جوانب النفس ، فيمنحها هداها ، وياخذ بناصيتها الى الخير . . . والإصلاح النفسى هو الدعامة الكبرى للحياة الآمنة المودعة ، فاذا اشترقت النفوس بنور ربها ، ازدهرت الحياة ، وغمرت السعادة حاضر الناس ومستقبلهم . . . والله يقول الحق وهو يهـدى السبيل .

طمأنينة ، وإن الشر ريبة )) ومعناه : ان الخير تسكن اليه النفوس ، وتهش له ، ونطمئن به القلوب ، والشر ترتاب به ، ولا تطمئن اليه ، والخير ، كلمة جامعة تنتظم كل بر ، وتشمل كل عمل صالح ، فكل سعى ينهض بالفرد ويرقى بالجماعة ، فهو خير . . . والشر كلمة لها دلالتها على كل ما فيه اضرار بالناس ، واهدار لصالح الأمة ، فطاعة الله خير ، ومعصيته شر ، والصدق خير ، والكذب شر . . . والخير طمأنينة يرنج له الضمير ، لأن الفطرة السليمة تنجذب نحوه وتشعر به ، وقلما تحتاج الى من يبصرها به او يدلها عليه ، اذ الخير ، هو الكمال الذى ننشده ونسعد به ، ومن أجل هذا تاتي الدعوة الى الخير فى الكتاب والسنة عامة مطلقة ، لا حدود لها توضح معالمها ، ولا تفاصيل تستقصي فروعها واقسامها ، وكذلك ياتى النهى عن الشر ، مجملاً ، ليندرج تحته كل افساد وتعويق من نلك قوله تعالى : (( وافعلوا الخير لعلمكم تفلحون )) ( ٧٧ : الحج ) . وقوله تعالى : (( فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره )) ( ٧ ، ٨ : الزلزلة ) . وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن ماجه عن سهل بن سعد رضى الله عنه : (( إن هذا الخير خزان ، ولهذه الخزائن مفاتيح ، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحاً للخير ، مغلاقاً للشر ، وويل لعبد جعله الله مفتاحاً للشر ، مغلاقاً للخير )) .

وجاء فى رواية أخرى للحديث الذى يامر بترك الريسة : (( أن الصدق طمأنينة والكذب ريبة )) وهذا يشير الى انه لا ينبغى الاعتماد على

# نقد ابن كثير للاسرائيليات



اسماعيل سالم عبد العال

( ٣ )

تمجج بكثير من الاسرائيليات ،  
والروايات المفتراة ، فان ابن كثير كان  
على دراية بمدى تضخم هذه الكتب  
بأحاديث أهل الكتاب المختلفة ،  
ورواياتهم الباطلة مما كان يجعله لا  
يكف عن تحريضها ، وبيان زيفها  
وإفكها .

ويرى ابن كثير أن بعض أهل  
الكتاب كان غايتهم من ادخال  
الاسرائيليات فى ديننا إلياس الحق  
بالباطل ليلتبس على الناس أمر دينهم  
كما وضعت أحاديث عن النبى — صلى  
الله عليه وسلم — فى امتنا مع حداثة  
العهد ، ومع جلالة قدر علمائها !!  
فكيف بأمة بنى اسرائيل مع طول  
المدى وقلة الحفاظ والنقاد !!!

١ — يقول فى تفسير قوله تعالى :

قلت فى مقال سابق إن  
الحافظ ابن كثير اتخذ ثلاثة مسالك  
فى نقده للاسرائيليات :

- ١ — الاعراض عن ذكرها .
  - ب — أو ذكرها منسوبة لبعض  
المفسرين مفندا لها .
  - ج — أو ينسبها الى قائلها مع  
مناقشة لها وبيان لبطلانها .
- وقد بسطنا القول فى المسلك  
الاول ، وضرنا له الامثال .

ب — الاسرائيليات فى كتب التفسير :

يذكر ابن كثير فى تفسيره  
اسرائيليات عن بعض المفسرين بعمامة  
بدون تحديد لاسمائهم وكتبهم ناقدا  
لها ، محذرا منها .

واذا كانت كتب التفسير المأثورة

« ق » :

ق ، حرف من حروف الهجاء المذكورة فى أوائل السور كقوله تعالى : « ص ، ن ، الم ، حم ، طس » ونحو ذلك ، قاله مجاهد . قال « قد روى عن بعض السلف أنهم قالوا : ق جبل محيط بجميع الأرض يقال له جبل ق . وكأن هذا — والله أعلم — من خرافات بنى إسرائيل التى أخذها عنهم بعض الناس لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب . وعندى أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون على الناس أمر دينهم ، كما افترى فى هذه الأمة مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها أحاديث عن النبى — صلى الله عليه وسلم — وما بالمهد من قدم !! فكيف بأمة بنى إسرائيل مع طول المدى وقلة الحفاظ والنقاد فيهم ، وشربهم الخمر ، وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه وتبديل كتب الله وآياته ؟؟!! (١) .

لكن قد يعترض سائل فيقول : فما توجيه حديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الذى يقول فيه : « حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج » . ويجب ابن كثير : وإنما أباح الشارع الرواية عنهم فيما قد يجوزه العقل ، فأما فيما تحيله العقول ، ويحكم فيه بالبطلان ، ويغلب على الظنون كذبه ، فليس من هذا القبيل (٢) . ومن المأخذ التى سجلها الحفاظ

ابن كثير على من سبقوه أنهم أكثروا من النقل عن كتب أهل الكتاب ، ووضعوا هذه النقول بجوار آيات الله الواضحات تفسيرا لها ، وتوضيحا لكلماتها مع أن ديننا قد كمل ، فليس فى حاجة الى شئ من هذه الاسرائيليات !

قال : « وقد أكثر كثير من السلف وكذا طائفة من الخلف من الحكاية عن كتب أهل الكتاب فى تفسير القرآن المجيد ، وليس بهم احتياج الى اخبارهم ، ولله الحمد والمنة » (٣) . (٢) — وفى قصة أهل الكهف ذكر ابن كثير أن مكان الكهف لم يخبرنا الله فى أى البلاد هو ، إذ لا فائدة لنا فيه ، ولا قصد شرعى ، وقد تكلف بعض المفسرين فذكروا فيه أقوالا . فعن ابن عباس أنه قال : هو قريب من ( أيلة ) . وقال ابن اسحاق هو عند ( نينوى ) . وقيل : ( ببلاد الروم ) وقيل ( ببلاد البلقاء ) . والله أعلم بأى بلاد الله هو . ولو كان لنا منه مصلحة دينية لأرشدنا الله تعالى ورسوله اليه فقد قال — صلى الله عليه وسلم — : « ما تركت شيئا يقرىكم الى الجنة ويباعدكم عن النار الا وقد أعلمتكم به » (٤) .

فابن كثير يؤكد أننا لسنا فى حاجة الى أهل الكتاب ، وحتى هذا الذى أباح الشارع نقله يجب أن يوضع تحت حكم العقل فان أجازاه والا فلا يصح نقله ، وهذا الذى أجازاه العقل لا فائدة كبيرة منه ، فى ديننا الذى



السلف ، وغالبها من الاسرائيليات التى تنقل لينظر فيها والله أعلم بحال كثير منها . وفيها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذى بايدينا ، وفى القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة ، لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان ، وقد وضع فيها أشياء كثيرة (١٠) .

وقد يذهب بعض المفسرين - الذين ينقل عنهم ابن كثير ، صاحب الرواية الاسرائيلية فيمحصها ويبين ما فيها من مغامز ومطاعن .

(٦) - ذكر ابن جرير الطبرى عن بعضهم فى سبب تسمية ابراهيم خليل الله أن قومه قد أصيبوا بالقطط فذهب الى خليل له من الموصل ، وقيل من مصر ، ليمتار طعاما لأهله من قبله ، فلم يصب عنده حاجته ، فلما قرب من أهله قال : لو ملأت غرائرى من هذا الرمل لئلا يفتن أهلى برجوعى اليهم من غير ميرة ، أو ليظنوا أنى أتيتهم بما يحبون ، ففعل ذلك . فتحول ما فى الغرائر من الرمل دقيقا . ولما قام من نومه سألهم عن هذا الدقيق الذى منه خبزوا وعجنوا ، فقالوا : من الدقيق الذى جئت به من عند خليلك . فقال : نعم ، هو من عند خليلى الله . فسماه الله بذلك خيلا .

ويعلق ابن كثير على هذه الرواية فيقول : « وفى صحة هذا ، ووقوعه نظر . وغايته أن يكون خبرا اسرائيليا ، لا يصدق ولا يكذب .

كمله الله وجمله عقيدة وشريعة .  
(٣) - وفى تفسير قوله تعالى :  
« قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو  
ولكم فى الأرض مستقر ومتاع الى  
حين » الأعراف/ ٢٤ (٥) .

ذكر كثير من المفسرين الأماكن التى هبط فيها آدم وحواء والشيطان ، ورفض ابن كثير هذه الأقوال كلها ، لأنها من الأخبار التى يرجع حاصلها الى الاسرائيليات ، والله أعلم بصحتها ولو كان فى تعيين تلك البقاع فائدة تعود على المكلفين فى أمر دينهم أو دنياهم لذكرها الله تعالى فى كتابه ، أو رسوله - صلى الله عليه وسلم - (٦) .

(٤) - قال ابن كثير فى قوله تعالى : « ولى فيها مآرب أخرى » طه/ ١٨ (٧) : أى مصالح ومنافع وحاجات أخر غير ذلك . وقد تكلف بعضهم لذكر شيء من تلك المآرب التى أبهت . فقيل : كانت تضىء له بالليل وتحرس له الغنم اذا نام ، ويفرسها فتصير شجرة تظله ، وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة .

والظاهر أنها لم تكن كذلك ، ولو كانت كذلك لما استنكر موسى - عليه الصلاة والسلام - صيرورتها شعبانا ، فما كان يفر منها هاربا ، ولكن كل ذلك من الأخبار الاسرائيلية (٨) .

(٥) - وفى تفسيره لقول الله تعالى : « فسدجدوا إلا إبليس كان من الجن » الكهف/ ٥٠ (٩) . يقول : « وقد روى فى هذا آثار كثيرة عن

هـ - اسرائيليات معزوة الى قائلها :

١ - اسرائيليات مسلمة اهل الكتاب :

قام الذين أسلموا من أهل الكتاب بدور كبير في نقل كثير من الاسرائيليات في التفسير والحديث والقصص والتاريخ وغير ذلك ، لدرجة أنك لا تكاد تفتح كتابا مأثورا الا وجدت روايات كثيرة مخرفة ، واسرائيليات هابطة ، لا يقبلها العقل ولا الشرع ، ولسنا في حاجة الى شيء منها .

ومن بين الذين اضطلعوا بعبء كبير في نقل هذه الروايات كعب الاحبار ووهب بن منبه .

كعب الاحبار :

هو كعب بن ماته الحميري ( أبو اسحاق ) كان من كبار علماء اليهود توفي سنة ( ٣٢ هـ - ٦٥٢ م ) ( ١٤ ) . وقد ذكرت لكعب أقوال كثيرة في كتب التفسير وغيرها .

وقد انقسم العلماء في توثيق كعب قسمين :

فمنهم من يرى أن كعبا عدل موثق به ، ولا يعد في الضعفاء والمتروكين . ويشهد لذلك عندهم أن الامام مسلم ابن الحجاج قد خرج له في صحيحه ، وكذلك بعض أصحاب السنن كأبي داود ، والنسائي والترمذي ، مما ينفي عنه التهمة والشك ، ويجعله في

واثنا سمي خليل الله لشدة محبته لربه عز وجل ، لما قام به من الطاعة التي يحبها ويرضاها ، ولهذا ثبت في الصحيحين من رواية أبي سعيد الخدري أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما خطبهم في آخر خطبة قال : « أما بعد أيها الناس فلو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر بن أبي قحافة خليلا ، ولكن صاحبكم خليل الله » .

وجاء عن طريق جندب بن عبد الله البجلي ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله ابن مسعود عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « ان الله اتخذنني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ( ١١ ) » .

( ٧ ) - وفي تفسير قوله تعالى : « وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » البقرة/ ٥٥ ( ١٢ ) . قال ابن كثير : « وقد أغرب الرازي في تفسيره حين حكى في قصة هؤلاء السبعين أنهم بعد إحيائهم قالوا : يا موسى أنك لا تطلب من الله شيئا الا أعطاك ، فادعه أن يجعلنا أنبياء فدعنا بذلك ، فأجاب الله دعوته . قال ابن كثير : وهذا غريب جدا ، إذ لا يعرف في زمان موسى نبي سوى هارون ، ثم يوشع بن تون . وقد غلط أهل الكتاب أيضا في دعواهم أن هؤلاء رأوا الله عز وجل ، فان موسى الكليم - عليه السلام - قد سأل ذلك فمنع ، فكيف يناله هؤلاء السبعون ؟! ( ١٣ ) .

يشرحوا به القرآن اللهم الا ما يتفق من هذا مع القرآن ويشهد له ، ثم جاء من بعدهم فحاولوا أن يشرحوا القرآن بهذه الاسرائيليات فربطوا بينها وبينه على ما بينهما من بعد شاسع . . فالذنب — إذا — ذنب المتأخرين الذين ربطوا هذه الاسرائيليات بالقرآن وشرحوه على ضوءها ، واخترعوا من الاساطير ما نسبوه زوراً وبهتاناً الى هؤلاء الاعلام وهم منه براء (١٦) .

### رأى ابن كثير في كعب الأخبار والاسرائيليات :

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : « ويسألونك عن ذي القرنين » (الكهف/ ٨٣ (١٧) . قال ابن لهيعة ، حدثني سالم بن غيلان ، عن سعيد بن أبي هلال ، أن معاوية بن أبي سفيان قال لكعب الأخبار : أنت تقول إن ذا القرنين كان يربط خيله بالثرى ! فقال له كعب : ان كنت قلت ذلك فان الله قال : « وآتيناه من كل شيء سبباً » . وعلق ابن كثير على هذا الإمك الذي ذكره كعب شرحاً لآيات الله : « وهذا الذي أنكره معاوية — رضى الله عنه — على كعب الأخبار هو الصواب . والحق مع معاوية في ذلك الإنكار ، فان معاوية كان يقول عن كعب : « ان كنا لنبلو عليه الكذب » ، يعنى فيما ينقله لا أنه كان يعتمد نقل ما ليس في صحفه ، لكن الشأن في صحفه أنها من الاسرائيليات التي

عداد العلماء الاثبات الثقات . ومنهم من يسحب هذه الثقة منه ، ويغض من عدالته ، بل ويرفع اصبع الاتهام والشك والكذب في وجه كعب الأخبار ووهب بن منبه كذلك . ومن أصحاب هذا الرأي الشيخ رشيد رضا والدكتور أحمد أمين رحمهما الله تعالى .

ومما استند اليه هؤلاء هذه الكثرة الهائلة من الروايات الغريبة ، والاسرائيليات العجيبة التي أثرت عنهما ، وعن أمثالهما ، مما كان له أثر سيء ، وتشويش بالغ على عقائد العامة ، بل لقد بالغ الشيخ رشيد رضا حين أراد طعن كعب الأخبار ووهب بن منبه وتجريحهما ، فاتهم قدماء رجال الجرح والتعديل بأنهم « اغتروا بهما وعدلوها » (١٥) .

ونحن نشهد الله أن قدماء رجال الجرح والتعديل كانوا اتقياء اتقياء بررة ، بذلوا جهداً مشكوراً في تخليص السنة مما علق بها ، وتطهيرها من تحريف الغالين ، ولغو الأفاكين .

وغفر الله للشيخ رشيد رضا حين قال ما قال !

وفي مقابل هذه المغالاة قال بعض أصحاب الرأي الأول : « وإذا كانت هذه الاسرائيليات المروية عن كعب وغيره قد أثرت في عقيدة المسلمين وعلمهم أثراً غير صالح ، فليس ذنب هذا راجعاً الى كعب واضرابه لأنهم روهه على أنه مما في كتبهم ، ولم



غالبها مبدل ، مصحف ، محرف ، مختلق ، ولا حاجة لنا مع خبر الله تعالى ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى شيء منها بالكلية فانه دخل منها على الناس شر كثير وفساد عريض .

وتأويل كعب قول الله « وآتيناه من كل شيء سببا » الكهف / ٨٤ ، واستشهاده في ذلك على ما يجده في صحفه من انه كان يربط خيله بالثرثرا غير صحيح ، ولا مطابق فانه لا سبيل للبشر الى شيء من ذلك ، ولا الى الترقى في اسباب السموات ، وقد قال الله في حق بلقيس : « وأوتيت من كل شيء » (١٨) . أى مما يؤتى مثلها من الملوك . وهكذا ذو القرنين يسر الله له الأسباب ، أى الطرق والوسائل الى فتح الأقاليم والرساتق والبلاد والأراضى ، وكسر الأعداء ، وكبت ملوك الارض ، وإذلال اهل الشرك ، قد أوتى من كل شيء مما يحتاج اليه مثله سببا ، والله أعلم » (١٩) .

فابن كثير ينفي عن كعب تعمّد الكذب والافتراء ، وهو في هذا يلتقى مع أصحاب الراى الاول ، لكنه في الوقت نفسه يرى أن هذه النقول عن الكتب المحرفة والمبدلة أدخلت على الناس « شرا كثيرا وفسادا عريضا » .

فكعب - وأضرابه - وإن كان حسن النية الا أنه جر على الاسلام مفسدة عظيمة بتلك الروايات الباطلة

التي تلبس على الناس أمر دينهم . ولقد أدرك عمر بن الخطاب هذا الخطر فنهاه قائلا : « ولتتركن الحديث عن الاول أو لالحقنك بأرض القردة » ويوجه ابن كثير هذا النهى فيقول : « وهذا محمول من عمر على أنه خشى من الأحاديث التي تضعها الناس على غير وضعها ، وأنهم يتكلمون على ما فيها من أحاديث الرخص ، وأن الرجل إذا أكثر من الحديث ربما وقع في أحاديثه بعض القلط أو الخطأ فيحملها الناس عنه ، أو نحو ذلك » (٢٠) .

**لقد كان من الخير لنا ، ولديننا ، أن يصمت كعب عن هذه الاسرائيليات فلا ينطق بها ، وأن تغمض كلنا عينيه فلا تشير اليها ، وأن تكف كلنا يديه فلا تنقلها .** فان من الخطورة بمكان أن يسمع أحد الصحابة شيئا من الرسول - صلى الله عليه وسلم - وشيئا عن كعب فيخلط بين الحديثين ، ويمزج بين الروايتين .

يذكر ابن كثير حديثا رواه مسلم في صحيحه بسنده الى بشر بن سعيد قال : « اتقوا الله وتحفظوا من الحديث . فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويحدثنا - صلى الله عليه وسلم - ويحدثنا عن كعب الأحبار ، ثم يقوم ، فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن كعب ، وحديث كعب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي رواية : يجعل ما قاله كعب عن

تمالى : « وانكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ، ورفعناه مكانا عليا » مريم/٥٦ ( ٢٤ ) اثرا غريبا عجيبا عن هلال بن يساف قال : سأل ابن عباس كعبا وأنا حاضر فقال له : ما قول الله - عز وجل - فى إدريس « ورفعناه مكانا عليا » فقال كعب : أما إدريس فان الله أوحى اليه انى أرفع لك كل يوم مثل جميع بنى آدم فأحب أن تزاد عملا . فأتاه خليل له من الملائكة فقال له : ان الله أوحى الى كذا ، وكذا ، فكلم لى ملك الموت فليؤخرنى حتى أزداد عملا ، فحمله بين جناحيه حتى صعد به الى السماء فلما كانت السماء الرابعة تلقاهم ملك الموت ، فكلم ملك الموت فى الذى كان فيه إدريس . فقال : وأين إدريس ؟ فقال : هو ذا على ظهري . قال ملك الموت : العجب ، بعثت ، وقيل لى أقبض روح إدريس فى السماء الرابعة ، فجعلت أقول : كيف أقبض روحه فى السماء الرابعة وهو فى الأرض ؟! فقبض روحه هناك ! . فذلك قول الله « ورفعناه مكانا عليا » .

قال ابن كثير : هذا من أخبار كعب الأخبار الاسرائيليات . وفى بعضه نكارة ، والله أعلم ( ٢ ) .

( ٤ ) - وفى صفة كرسى سليمان - عليه السلام - ذكر ابن أبى حاتم عن كعب الأخبار صفات تضارع

رسول الله ، وما قاله رسول الله عن كعب فاتقوا الله وتحفظوا فى الحديث « ( ٢١ ) .  
لكن قد يقول قائل : ان الرواية التى ذكرها ابن لهيعة عن كعب فى تفسير قوله تعالى : « وآتيناه من كل شئ سببا » قد تكون من اختلاق ابن لهيعة نفسه لأنه ضعيف ويجب بأن ابن كثير قد صرح فى تفسيره بأن روايات ابن لهيعة تقبل فى حالة تصريحه بالسماع . وعلى هذا فان الرواية من اسرائيليات كعب .

( ٢ ) - قال ابن كثير فى تفسير قوله تعالى : « وكلم الله موسى تكليما » ( ٢٢ ) النساء/ ١٦٤ ، روى عبد الرزاق عن كعب الأخبار قال : إن الله لما كلم موسى كلمه بالالسنه كلها سوى كلامه ( وفى رواية ابن جرير : بالالسنه كلها قبل كلامه يعنى كلام موسى ) فقال له موسى : يا رب هذا كلامك ؟! قال : لا ، ولو كلمتك بكلامى لم تستقم له . قال : يا رب فهل من خلقك شئ يشبه كلامك ؟ قال : لا ، وأشد خلقى شبها بكلامى أشد ما تسمعون من الصواعق .

وعلق ابن كثير فقال : « فهذا موقف على كعب الأخبار . وهو يحكى عن الكتب المتقدمة المشتهلة على أخبار بنى اسرائيل ، وفيها الغث والسمين » ( ٢٣ ) .

روى ابن جرير فى تفسير قوله

أخبار أهل الكتاب ، وهذا كتاب الله شاهد ومرشد الى أنه اسماعيل .  
وقد ذكر ابن كثير الأدلة التي استنبطها من القرآن والسنة ، وتؤيد أن الذبيح هو اسماعيل ، ثم عقب على أقوال السلف بأن الذبيح اسحاق فقال : « وهذه الأقوال — والله أعلم — كلها مأخوذة عن كعب الاحبار فإنه لما أسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر — رضى الله عنه — عن كتبه قديما . فربما أستمع له عمر — رضى الله عنه — فترخص أناس في استماع ما عنده ، ونقلوا ما عنده عنه غثها وسمينها ، وليس لهذه الأمة — والله أعلم — حاجة الى حرف واحد مما عنده » ( ٢٧ ) .

الأساطير في إفكها ، وتشبهه الخرافات في زيفها ، ومن ثم فإن ابن كثير قد حكم عليها بأنها أخبار عجيبة وغريبة جدا ( ٢٦ ) .

( ٥ ) — لقد أحدثت الاسرائيليات أثرا سيئا في العقيدة ، واضطرابا فكريا حجب الرؤية الواضحة عن بعض العقول . ونشأ عن ذلك خلاف في بعض المسائل .

من ذلك أن جماعة من أهل العلم ذهبوا الى أن الذبيح هو اسحاق ، وحكى هذا عن طائفة من السلف حتى نقل عن بعض الصحابة — رضى الله عنهم — أيضا — وليس ذلك في كتاب ولا سنة ، وما أظن ذلك تلقى الا عن

- ( ١٦ ) الاسرائيليات في التفسير والحديث  
للاستاذ الفاضل محمد حسين الذهبي :  
١٣٢ — ١٣٣  
( ١٧ ) الكهف : ٨٣/١٨  
( ١٨ ) النمل : ٢٣/٢٧  
( ١٩ ) تفسير ابن كثير : ١٠١/٣  
( ٢٠ ) البداية والنهاية لابن كثير : ١٠٨/٨  
طبعة المسادة .  
( ٢١ ) المصدر السابق : ١٠٩/٨  
( ٢٢ ) النساء : ١٦٤/٤  
( ٢٣ ) تفسير ابن كثير : ٥٨٨/١  
( ٢٤ ) مريم : ٥٦/١٩  
( ٢٥ ) تفسير ابن كثير : ١٢٦/٣  
( ٢٦ ) المصدر السابق : ٣٦/٤ — ٣٧  
( ٢٧ ) المصدر السابق : ١٧/٤ — ١٨

- ( ٢٤١ ) تفسير ابن كثير : ٢٢١/٤ طبعة المحلى  
( ٣ ) المصدر السابق : الموضع نفسه .  
( ٤ ) تفسير ابن كثير : ٧٥/٣ .  
( ٥ ) الاعراف : ٢٤/٧  
( ٦ ) تفسير ابن كثير : ٢٠٦/٢ — ٢٠٧  
( ٧ ) طه : ١٨/٢٠  
( ٨ ) تفسير ابن كثير : ١٤٥/٣  
( ٩ ) الكهف : ٥٠/١٨  
( ١٠ ) تفسير ابن كثير : ٨٩/٣  
( ١١ ) تفسير ابن كثير : ٥٥٩/١ — ٥٦٠  
( ١٢ ) البقرة : ٥٥/٢  
( ١٣ ) تفسير ابن كثير : ٩٤/١  
( ١٤ ) انظر : تذكرة الحفاظ : ٤٩/١ ، وحلية الاولياء : ٣٦٤/٥ ، والنجـوم الزاهرة : ٩٠/١  
( ١٥ ) تفسير المنار : ٩/١ طبعة المنار .





للاستاذ محمد سرور زين العابدين

المعركة بين الايمان والكفر بدأت مع الحياة ، وستستمر ببقائها . فهي  
حكمة لله لا بد منها ، ولا طعم للحياة بدونها ، وبها يميز الله الخبيث من الطيب  
والجيد من الرديء .

وفي خضم هذه المعركة التي خاضها نوح عليه السلام بعزيمة لا يعتريها  
الملل ، وايمان لا يخالطه فنور ، وقف على ارض من الصخر ليتحدى الملا من  
قومه ويقول لهم :

« يا قوم لا اسالكم عليه مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين  
آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكني اراكم قوما تجهلون » هود : ٢٩ .

بهذه الكلمات لخص نوح عليه السلام دعونه : لن انخلي عن مؤمن لانه  
فقير ، واخصم بالدعوة لانكم اغنياء مترفون ، فمقايستنا التقوى ومقايستكم  
المال ، وسبيلنا الجهاد والمشقة وسبيلكم الترف والتراخى وشئان ثنتان ما بين  
المجاهدين والفرهين .

والذي قاله نوح عليه السلام لقومه ، كان يؤكده جميع انبياء الله من بعد  
نوح عليهم السلام ، فما جاءوا يريدون مالا ولا متاعا ، وهم الذين هجروا  
اوطانهم واولادهم ، وتخلوا عن اموالهم وخرجوا بعقيدتهم وذلك هو الفوز  
العظيم . وبهذه الصيحة كانوا يلجمون افواه الناس ، ويخرسون السنته  
الخصوم .

قال نوح : « يا قوم لا اسالكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني  
افلا تعقلون » هود : ٥١ .

وقال هود : « وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين »  
التسعراء : ١٢٧ .

وقال صالح : « وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين »  
التسعراء : ١٤٥ .

وقال لوط : « وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين »  
التسعراء : ١٦٤ .

وقال شعيب : « وما أسألكم عليه من أجر أن أجرى الا على رب العالمين »  
الشعراء : ١٨٠ .

وقال محمد صلى الله عليه وسلم : « قل ما سألتكم من أجر فهو لكم أن أجرى الا على الله وهو على كل شيء شهيد » سبا : ٤٧ .  
مدعوة الانبياء واحدة ، وكانوا يلبفون الدعوة متطوعين لله ينتظرون الاجر منه وحده ، ولا يسألون الناس مالا ، بل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفض أن يكون أغنى قريش مالا ، وأبى أن يكون ملكا عليهم مقابل أن يتخلى عن دعوته . فلقد أوفدت قريش عتبة بن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدع ابن اسحاق يحدثنا عن هذا الخبر : قال عتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابن أخى ، ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرنا دونك ، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا . . حتى اذا انتهى عتبة من عروضه تلى عليه صلى الله عليه وسلم الآيات الأولى من سورة ( فصلت ) ثم قال : قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ، فانت وذاك .

وما كان ينتظر من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مثل هذا الموقف ، وما الفائدة من مال الدنيا ان كان يجير صاحبه من عذاب جهنم ، وماذا تفنسى الزعامة ان عاش صاحبا أسيرا لهواه ، وعبدًا لشهوات قومه . . !؟  
واقتردي سلفنا الصالح برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعاشوا حياة الكفاف ، وقصروا أقدامهم عن مجالس الحكام ، فسعى الحكام اليهم يخطبون ودهم ويكبرون فيهم الزهد والعفة . فالعز بن عبد السلام ما زال يأمر حكام الشام بالمعروف وينهاهم عن المنكر حتى الجاوه الى مصر ، وفى مصر مضى يبلغ دعوة الله بجرأة وقوة حتى التفت الناس حوله . . فكان له الموقف المعروف مع المماليك — حكام مصر آنذاك — وعندما طلبوا منه مفادرة مصر ، خرج بحمارين ، حمار يركبه ، وحار يحمل كتبه وأمتعته ، وهذا كل ما يملكه من الدنيا . . ولكن شعب مصر خرج وراءه وبقي المماليك فى القاهرة وحدهم . . عندئذ أيقنوا من هو حاكم مصر حقا ، ومادت الدنيا تحت أقدامهم ، وعلموا أنهم فى خطر عظيم ان لم يعد الشيخ ، فاعادوه وأذعنوا لطلبه .  
وما كان للعز بن عبد السلام أن يلقى هذا الاقبال لو كان يتقاضى اجرا من الحكام ، لكنه زهد بما عندهم وطمع بما وعد الله عباده المؤمنين ، فهانت الدنيا أمامه ، فاذل الله زعماءها بين يديه .

والى عهد غير بعيد كان الوعاظ وخطباء وأئمة المساجد لا يتقاضون على عملهم اجرا ، فالناجر والتجار والمامل هو الذى يخطب ويؤذن فى المسجد متطوعا لله ، وأفتى الفقهاء بجواز اخذ الاجرة على الوعظ والخطابة و . . عندما انصرف الناس الى الدنيا وزهدوا بمثل هذه الاعمال . .  
هكذا عاش سلفنا الصالح : بساطة فى الحياة ، وزهد فى الدنيا ، وجرأة فى الحق ، ونعمت حياة الشرفاء الكرام الذين يكون غناهم بسمو عقيدتهم ورفعة أخلاقهم . .

اعداء الاسلام لا يسألون الناس اجرا :

ان الكرم والشجاعة والزهد صفات يحبها الناس مؤمنين كانوا أو كافرين ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أطلق سراح ابنة حاتم الطائى لأن أباهما اعتاد مكارم الاخلاق ( مع أنه جاهلى ) . .

وقديما افقتن الناس بعبادة ( بوذا ) و ( كونفشيوس ) و ( سقراط ) لما اتصفوا به من زهد وعظمة وقدرة على التفكير ، ومواجهة الناس بما لا يالفون . وتزلف دعاة الباطل الجدد الى الناس بهذه المعانى الطيبة ، فالتنسيوعيون يتظاهرون بالتواضع والزهد ولا يسألون الناس اجرا ، فاجرهم يتقاضونه من آلهتهم فى موسكو وبكين .

والصليبيون — الذين تترس بهم المستعمرون — راحوا يتقدمون جيوش الفزاة المحتلين فينبون الجامعات والمدارس ، ويضعون المناهج المسمومة التى يريدون ، وينصبون انفسهم اساتذة ومثقفين .. ويفتحون المشافى التى يعالجون فيها عامة الناس ، ويوزعون الاموال على الفقراء المعدمين .. وكل هذا يقومون به دون ان يسألوا الناس اجرا أو جزاء ، فهم يباطلهم أخذوا اسلوب الانبياء الذى قعد عنه المسلمون اليوم . فافقتن الناس بهم واقبلوا عليهم مع ان عقيدتهم لا تهضمها الفطرة التى فطر الناس عليها .

ووجد الصليبيون استجابة حتى فى بعض البلاد الاسلامية المتخلفة ، وما ذلك الا لأن الناس يهتمون بالاعمال لا بالاقوال ، وبالجوانب الإيجابية لا بالفلسفات النظرية ، ولا نستطيع الا أن نعترف بجهود ( المبشرين ) الذين هجروا ترف لندن وباريس وعاشوا فى أدغال جنوب شرق آسيا ومجاهل أفريقيا ، وقد يحتم عليهم عملهم أن يسيروا ساعات على الاقدام ، ويعايشوا الوحوش المفترسة والبعض المؤذى والحيوانات السامة .

يفعلون ذلك كيدا للاسلام ، وخدمة للاستعمار واستجابة لعقيدة هم أعرف الناس بانحرافها وفسادها ، وأجرهم يأخذونه أضعافا مضاعفة عندما يصبح البلد مستعمرة لهم ، يتخذون من أبنائه عبيدا ، ويستحلون خيراته ، ويصبح الكهنة سادة وحكاما ، وتتحول الرحمة التى كانوا يبشرون بها الى ذل وقهر .

عبادة المادة :

أوروبا — بقسميها — جعلت من المادة الها يعبد . والمادة — عندهم — اسم براق يأخذ بالالباب ، وتنحنى من أجله الهامات . فللمادة يجتمعون ، وفى سبيلها يفترقون ويتلاحون .

والفرد كالسيد فى دولاى دائم الحركة ، ليس له ان يهدأ . والخير والنفقة والكرم والبذل والتضحية وإيثار الغير ، كلمات مفقودة من قاموسهم ، فلو أعوزت أعرض عنك ابنك وزوجك وأقرب الناس اليك .. ووصل هذا الوباء المدمر ، والخلق المشين ، البلاد الاسلامية وأصبحت بعدواه التى هى أخطر من مرض الجرب أو الطاعون ، وانصرف معظم المسلمين الى هواية جمع المال هربا من الفقر وخشية الاملاق ، وتلذذا برغبة جمع المال ، فلو ملك أحدهم واديا من ذهب لأصبح يركض طعما بواد آخر ، واذا ما انقضى عمله راح يبحث عن عمل اضافى ولو كان على حساب راحتته وهذوء أعصابه ، وتربية اولاده والقيام على شؤون أهله .

آمال كثيرة من المسلمين لا تتجاوز البيت المريح ، والسيارة الفارهة ، والارائك الوثيرة ، والاثاث الاوروبى الزاهى ، والمال الوفير ، ومن أجل هذا قد نجد المسلم يصلى وعقله مشدود بما باع واشترى ، ينام وهو يفكر بأفضل وسيلة تضاعف من ربحه ، يحدثك لكن بجسمه ولسانه ، أما قلبه فهو مع لغة الارقام يسامرها وتسامره .

لقد عقدنا الحياة ، وصار أحدنا لا يهدأ له عيش إلا أن يملأ بيته بكل ما يأم به سلاطين الأزياء والأثاث في العواصم الأوروبية ، وكاننا خالدون في هذه الدنيا .

واجب العلماء والدعاة :

نحن لا نقول لهم : اجلسوا في صوامع وانقطعوا للمعبدة ، فهذا ليس من الاسلام ، وأذكره صلى الله عليه وسلم وقال : ( من رغب عن سنتي فليس مني ) .

فكل مسلم مطالب بأن يكون له عمل ، ولا يجوز له أن يكون عالة على غيره ، وخير الناس من يأكل من عمل يديه .  
ومع الأخذ بالأسباب لا بد للدعاة من حقيقتين :  
١ - أن يؤمنوا بأن الله هو الرزاق ، وقد تكفل للناس برزقهم . قال تعالى :

(( وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وأياكم )) العنكبوت : ٦٠ .

(( إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين )) الذاريات : ٥٨ .

ومن الشرك بالله أن يعتقد أحد أن باستطاعة البشر أن يحاولوا بيننا وبين الرزق ، فإذا ما أغلق ظالم بابا أمام مسلم فتح الله له أبوابا من حيث لا يحتسب .

ومن آمن هذا الإيمان فعليه أن يقول كلمة الحق دون أن يفكر بما يمكن أن يفعله البشر معه ، حسبه أن الله قد تعهد برزقه ورحم الله من قال :

لو كان في صخرة في البحر راسية	صبا مملوءة ملسا نواحيها
رزق لنفس براها الله لانفلقت	حتى تؤدي اليها كل ما فيها
أو كان بين طباق السبع مسلكتها	لسهل الله في المرقى مراقبيها
حتى تنال الذي في اللوح خط لها	أن لم تنله والا سوف ياتيها

٢ - أننا خلقنا لعبادة الله ، وهذه مهمتنا في الحياة ، ودون هذه المهمة الوظائف والمال والدنيا بأسرها .

وبين أيدي العلماء سبيل الانبياء في الدعوة الى الله والزهد في الدنيا فلا يعدلوا به سبيلا . فما كان موسى عليه السلام يزاحم قارون ترفه وغناه ، وكان محمد صلى الله عليه وسلم أجود من الريح المرسلة في بذله وكرمه .

إذا كان آمال الناس في شهوات الدنيا فنحن نطمع في جنات الخلد في أنهارها ونعيمها . . . . . وقربنا من الانبياء والصالحين . . نحن نتشوق أن نكون — أن نساء الله — من أصحاب الوجوه الناضرة التي تتمتع بنعمة النظر الى الله جل وعلا ويوم يتجلى على عباده المؤمنين .

والسبيل الى ذلك اليوم العظيم أن نكتفى بالقليل ، ونتجشم الصعاب ، ونجوب الصيافي والقفار مبغفين ومنذرين وننهج سبيل الانبياء السذجين كانوا لا يسألون الناس أجرا . . . . . وكل من يفعل ذلك يقدم الدليل على أنه صاحب قضية ، جاد في حملها وتبليغها لا منتفعا بتقاضى أجرا .

أبعدنا الله عن عبادة المادة وسائر أنواع الشرك ، وهيب لنا الجنة ، وما يقرب اليها من قول أو عمل ، وحشرنا مع الانبياء والمصلحين أنه سميع مجيب .

# الإلحاد

## بين العقل والعاطفة

للاستاذ صلاح الدين عبد المجيد

إذا كانت عقائد بعض الأديان التي هي من أصل سماوي تناقض العقل وتصطدم مع أبسط قواعد المنطق لذلك رفع سيدنتها شعارات مثل :  
( أطفئ مصباح عقلك واعتقد وانت أعمى )  
و ( إننى أومن بذلك لأن ذلك غير معقول )

فالإيمان عند هؤلاء شيء تقليدى صرف ومنطقة محرمة لا يحق للعقل الدخول فيها ، وعلى أتباع هاتيك الأديان أن يخلعوا على عتبتها عقولهم أو على الأقل يمنحونها إجازة طالما أرادوا البقاء فى دائرة الإيمان !! ..

أقول إذا كانت بعض الأديان هي من هذا القبيل فالإسلام برىء من هذا ، إذ ليس فى عقائده كلمة من ألتها وتفاصيلها ما يخالف العقل ويصادم المنطق ، فهذا القرآن الكريم ومنه كتاب الله الأخير الذى حفظ من التحريف والتبديل ، هاهو ذا بين أيدينا كيف سامخا يتحدى من أول سورة الفاتحة الى آخر سورة الناس أن يتقيا الله - أو بعض آية - تناقض العقل وتصادم المنطق .

فلا عجب والحالة هذه أن نجد القرآن الكريم يدعو الى استعمال العقل ويرفع من مكانة العقل والمقلاء والعلم والعلماء .

ويكفى للدلالة على ذلك أن نذكر أنه قد وردت كلمة « يعقلون » ومشتقاتها فى خمسين آية من القرآن الكريم ، وكلمة « يفقهون » وأخواتها



فى عشرين آية منه ، وكلمة « يتفكرون » وأخواتها فى ثمان عشرة آية منه ، وكلمة « أولى الألباب » ( أى أولى العقول ) فى ست عشرة آية منه .

ولقد ندد القرآن الكريم بالمشركون لتمسكهم بعقائد الإباء تقليدا بلا تفكر ولا تعقل :

( وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل ننبع ما ألفينا عليه آباءنا أو كان آبائهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ) البقرة — ١٧٠ .  
ولا يفوتنا أن نذكر أن مناط التكليف فى الشريعة الإسلامية إنما هو العقل :

قال صلى الله عليه وسلم : ( رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يفيق وفى رواية حتى يعقل ) رواه البخارى وأبو داود وغيرهما .

ولا بد من الإشارة هنا الى مسألة قد تكون هى السبب فى الخلط والتخبط عند الكثير من ( المثقفين ) تلك هى عدم التمييز بين المستحيل العقلى والمستغرب العقلى .

وبعبارة أخرى ما يعد تناقضا عقليا وما يستغربه العقل لمخالفته للمألوف .

فمن المستحيل العقلى : تعدد الآلهة وأن الواحد يساوى ثلاثة وأن الجزء أكبر من الكل وأن يكون الكائن إلها وإنسانا فى وقت واحد !! .  
والاسلام يتحدى أن يجد البشر — ولو اجتمعوا — فى عقائده مستحيلا عقليا واحدا .

وأما ما يستغربه العقل أو يعجز عن تصويره فيختلف باختلاف البيئة والثقافة والتقدم العلمى ، فما يعد مستغربا عقليا عند الأفريقى المتوحش المنعزل عن الدنيا يستسيغه عقل الإنسان المتمدن ، وما كان العقل يعجز عن تصويره فى القرون الخوالى حتى عقول العلماء والفكرين أصبح فى النصف الثانى من القرن العشرين من الأمور المعروفة والمألوفة حتى من قبل طلاب المدارس الابتدائية !! .

لو قال شخص فى القرون الخوالى : إن الإنسان يتكلم بالكلمة فى المشرق يسمعها أهل المغرب وإن الإنسان يطأ بقدميه سطح القمر ، وإن أطنان الحديد تحلق فى جو السماء الى غير ذلك مما لا يحصى من عجائب العصر الحديث ، ألا ترى أن من يقول هذا كان يعده أهل عصره من زمرة المجانين المحرومين من نعمة العقل ؟ !

هذه مسألة والمسألة الأخرى : أن العقل البشرى محدود وله اختصاص معين هو النظر فى المحسوسات والمدركات العقلية ، أما أمور الغيب فلا يملك العقل البشرى النظر فيها ولا الاجابة على كل ما يخطر عنها وحولها من أسئلة إذ هى من اختصاص الوحي أى الخبر الصادق المنزل من عند الله عز وجل .  
وإذا تدبرنا طرائق الوصول الى الحقيقة أو العلم أو اليقين لوجدناها تنحصر فى ثلاث :

١ - طريق الخبر اليقيني الصادق الذى لا يشوبه احتمال الاختلاق أو الكذب .

٢ - طريق التجربة والحس والمشاهدة .

٣ - طريق العقل الذى يستفيد من المعلومات من الاستقراء والاستنتاج وبناء النتائج على المقدمات .

وحصر طريق المعرفة باحدى هذه الطرق دون سواها حق وجعل تماما كالذى لديه ثلاث منافذ يدخل اليه منها النور ويتطلع منها الى الخارج فيفلق اثنين ويبقى واحدة !! ..

وقد نص القرآن الكريم على الطرق الثلاث هذه :

(( ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك

كان عنه مسؤولا )) . الاسراء - ٣٦ .

و ( السمع ) الخبر الصادق و ( البصر ) التجربة والحس ،

و ( الفؤاد ) الاستنتاج العقلى .

وهناك فريق من الناس لا يؤمنون إلا بالمحسوس الملموس ولا

يعترفون إلا بما يدركونه باحدى حواسهم الخمس :

فهؤلاء لاشان لنا بهم إلا أننا نشفق عليهم ونرثى لحالهم لأنهم سدوا

على أنفسهم منافذ واسعة من منافذ المعرفة وحصرها بأنفسهم ضمن

جدران صلدة من المادية الصماء وبذلك ارتضوا لأنفسهم منزلة هى دون

المنزلة التى رفع الله بنى آدم اليها .. الى منزلة الانعام والبهائم تلك

المخلوقات السائمة التى لا تعرف ولا تعترف الا بالمحسوس الملموس ولا

تدرك الا ما يقع ضمن نطاق احدى حواسها الخمس ! ..

وقد كان ( للحاسة الدينية ) فضل الانقاذ الاول من هذه الجهالة

الحيوانية لانها جعلت عالم الخفاء مستقر وجود .

ولم تتركه مستقر فناء فى الاخلاق والاوهام . فتعلم الانسان أن يؤمن

بوجود شئ لا يراه ولا يلمسه بيديه . وكان هذا ( فتحا علميا ) على نحو

من الانحاء ، ولم ينحصر امره في عالم التدين والاعتقاد ، لانه وسع آفاق الوجود وفتح البصيرة للبحث عنه في عالم غير عالم المحسوسات والملموسات ، ولو ظل الانسان ينكر كل شيء لا يحسه لما خسر بذلك الديانات وحدها بل خسر معها العلوم والمعافى وقيم الآداب والاخلاق .

ويجىء الماديون في الزمن الاخير فيحسبون انهم جماعة تقدم وإصلاح للعقول وتقويم لمبادئ التفكير ، والواقع انهم في انكارهم كل ما عدا المادة يرجعون القهقري الى أغرق العصور في القدم ليقولوا للناس مرة أخرى إن الموجود هو المحسوس ، وإن المعلوم في الانظار والاسماع معدوم كذلك في ظاهر الوجود وخافيه ، وكل ما بينهم وبين همج البداءة من الفرق في هذا الخطا ، ان حسهم الحديث يلبس النظارة على عينيه ويضع المسمع على اذنيه ..

والآن وقد وصلنا الى هذا الحد وعرفنا كيف يحتضن الاسلام العقل المبرا من الهوى ويضعه في المكان اللائق به ، نعود الى الشق الثانى من هذا الموضوع وأعنى به ( العاطفة ) ، فهل يفهم من كل ما سبق

ان الاسلام دين عقلى محض ليس للعاطفة فيه مكان او نصيب ؟  
واذا كان ما مضى من سطور قد أوضح ما بين الاسلام والعقل من تجانس وتآلف فان هذا لا يعنى ان الاسلام يجافى العاطفة الصادقة والشعور الجياش المنبعث من قلب سليم .  
ذلك ان الايمان الدينى يختلف اختلافا جوهريا عن الايمان بالقضايا العلمية المجردة :

انك تؤمن مثلا بأن الارض تدور حول الشمس ، وان المواد تتمدد بالحرارة وان الاشياء تسقط بفعل الجاذبية الارضية الى غير ذلك من الامور العلمية والقضايا المنطقية ، ولكن هذا الايمان العقلى البارد لا يحرك عواطفك ولا يثير مشاعرك ومن ثم لا يقدم ولا يؤخر في ميزان الايمان الدينى !! ....

إن الايمان الدينى هو التصديق القلبى لا الاقتناع العقلى فقط ، والتصديق القلبى هو الذى يثير اشرف العواطف وأنبها ويدفع الجوارح الى العمل بمقتضى الايمان .

وليس بخاف الارتباط الوثيق بين الايمان والعمل .. العقيـدة والسلوك في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .  
إن الاسلام لا يرضى من المرء ان يصدق بعقائده وأحكامه تصديقا

نظريا مجردا بل يريد منه أن يثبت إيمانه هذا عمليا بأن يلتزم بهذه الأحكام التزاما تاما ظاهرا وباطنا .

إن الإسلام يطلب من أتباعه ليكونوا مؤمنين بحق أن تتوفر فيهم أربعة عناصر رئيسية :

١ - الحب : حب الله ورسوله وحب الرسالة وحب أخوانه المؤمنين السابقين والمعاصرين واللاحقين ، وبالمقابل كره اعداء الله والرسالة والرسول . .

٢ - الطاعة والالتزام : طاعة الله والرسول والالتزام بأحكام الإسلام بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه .

٣ - البذل والتضحية : بذل ما يطلبه الإسلام من جهد ومال عن طوعية وطيب نفس ، والتضحية بالنفس والنفيس من أجل إعلاء كلمة الله ورفع شأن رسالته .

٤ - الاخلاص : بأن يقصر الباعث على العمل على مرضاة الله عز وجل وينقى القلب من شوائب الرياء .

هذه العناصر الأربعة ثمار يانعة للتصديق القلبي أو للعاطفة الصادقة ، وأنى للتصديق العقلي النظري المجرد أن يثمر مثل هذه الثمار ؟ اننا ان تطلبنا ذلك منه كنا كمن يتطلب من الماء جذوة نار !!  
إن الحب والحنان والخوف والرجاء والندم والتوكل والتواضع والعفة والقتاعة ، كل هذه وأخرى غيرها ( عواطف ) نبيلة لا يقوم الدين بدونها .

والإسلام لا ينظر بعين الرضى الى صنفين من الناس : صنف يملك عاطفة حارة وتشعورا جياشا ولكنه قليل اليضاعة من العلم ، بينه وبين العقل والمنطق عدااء مستحکم !! . .

وصنف ثان : قد نمت ملكة التفكير عنده وتبحر فى العلوم وحسن عقله ولكنه مع هذا قاسى القلب بارد العاطفة .

إن الإسلام يريد للمسلم أن يجمع بين العقل والعاطفة . . بين العلم والعمل . .

وإنك واجد ( الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) فى آيات كثيرة من الذكر الحكيم ، كما ان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان المثال الحى لهذه الثنائية أو لهذا الجمع بين العقل الحصيف والقلب السليم .  
وقد شبه بعضهم الإنسان بعربة يجرها جوادان هما العاطفة والفريزة والسائق هو العقل ، ونضيف هنا أن العقل ليس بالسائق الحاذق دائما فقد يضل أو يضل فلا بد له من الوحي الإلهى هاديا ومرشدا .

# درس في العَدالةِ يَلمِتيه

صارت لك عندي ؟ قال : تذكر يوم بر  
بك مسكين فامرنتني ان ادفعها اليه ،  
فقال : ادفعها اليه يا فضل . رواه  
ابو يعلى والطبراني .

درس عملي القاه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على أصحابه  
في مرض وفاته ونهاية حياته ،  
واقرب الفكريات الى النفس  
والصقها بالذهن واعمقها اثرا في  
القلب ما كان في هذه الساعات  
الفاصلة ، واللحظات التاريخية  
العصية .

درس رسم فيه عليه الصلاة  
والسلام الخطوط الاساسية لتكوين  
مجتمع مثالي ، ووضع فيه الحجر

خطب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في نهاية حياته ، وفي مرض  
وفاته فقال : .. « من كنت جدت له  
ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ، ومن  
كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي  
فليستقد منه ، ومن كنت اخذت له  
مالا فهذا مالي فليستقد منه ، لا  
يقولن رجل اني اخشى الشحناء من  
قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الا وإن الشحناء ليست من طبيعتي  
ولا من شأني ، الا وإن احبكم الى من  
اخذ حقا كان له او خللني فلقيت الله  
وانا طيب النفس .

فقام اليه رجل فقال — يا رسول  
الله ان لي عندك ثلاثة دراهم . قال :  
اما انا لا تكذب قائلا ولا نستحلفه فيم

# الاسمى محمد صلى الله عليه وسلم

للاستاذ : محمود عبد الوهاب فايد

كل نفس ، ويحتل منزلة سامية لدى  
كل شخص ، ويتمتع بمركز دينى  
ودرجة من الحب يرتفع تبعها الايمان  
او يسقط ، ويعلو حسبها او يهبط .

بنفسى انت يا رسول الله لقد  
انصفت الناس من نفسك حتى فى  
مرض وفاتك ، فسويت بين ظهرهم  
وظهرك ، وما لهم ومالك ، وعرضهم  
وعرضك وجعلت احبهم اليك من اخذ  
حقا كان له او حلك ، فلقبت الله  
وانت طيب النفس . ليس لأحد عندك  
مسألة ولا لإنسان عليك مقالة . بنفسى  
انت يا رسول الله لم تجعل نفسك  
فوق القانون تسأل الناس ولا تسأل ،  
وتحاسبهم ولا تحاسب ، وتحاكمهم  
ولا تحكم ، وتؤاخذهم ولا تؤاخذ ،

الاساسى لبناء دولة تعيش فى  
مامن من القلق والاضطراب .

وهل يقوم هذا المجتمع المثالى  
إلا إذا حاسب كل انسان نفسه ،  
وعرف قدره ، واحس بمسئوليته ،  
وراقب الله فى اعماله واحب للناس  
ما يحبه لنفسه ، وكره لهم ما يكرهه  
لها . وهكذا ابان عليه الصلاة  
والسلام فى صراحة لا تدع مجالا  
للريب مدى خشيته لله ، وهو الذى  
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ،  
ومدى ما ينطوى عليه قلبه من  
احساس بالمسئولية ، وتقدير للتبعية  
ونفور من الظلم ، وشعور بالمساواة ،  
وإن يكن هو رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الذى يتبوا مكانا عليا فى

ولكن كشفت عن استعدادك النفسى لتطبيق هذا القانون على نفسك كما تطبقه على غيرك ، ففرضت بهذا على الناس جميعا وإن اختلفت درجاتهم تقديس هذه المثل ، وصون هذه المبادئ عن أن يعيب بها إنسان مهما علت نفسه ، أو سميت مكانته ، وهل هناك نفس تتناول الى نفسك ، أو مكانة ترتفع الى مكانتك؟! بنفسى هذا الرسول العظيم ، لم يفره مركزه عند الله وعند الناس ، فوضع نفسه مع سائر عباد الله جنبا الى جنب يسرى إليه ما يسرى إليهم ، وينفذ عليه ما ينفذ عليهم ، وبهذا قضى على الامتيازات ، وسوى بين الطبقات ، وبهذا اعلى شعاره الذى ظل يردده فى كثير من المناسبات « لا فضل لعربى على عجمى ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر ، إلا بالتقوى » .

أيها القارئ الكريم .

ما اعظم هذا الحديث وما ابداع ما اشتمل عليه من المعانى والعظمت ، وما اروع ما ينم عنه من الصور الخلابة التى تكشف القناع عن نفسية هذا الرسول الكريم ، وتدل على عظمته الخلقية التى صارت مضرب الامثال ، قف معى — أيها القارئ — وقفة تأمل واستبصار وتدبر واعتبار ، وزن هذا الحديث النبوى بميزان عقلك ، وقدره بمعيار فكرك ، واستطلع منه عظمة هذا الدين الذى

دعا اليه الرسول العظيم ، وانظر كيف يتمشى مع الفطرة ، ويتدرج مع طبائع الإنسان فيبيح للناس أن ينتصفوا لأنفسهم ، وياخذوا بحقوقهم ، ومقام الرسالة وهو اعظم مقام لا يمكن أن يكون حائلا دون القود ، أو مانعا من القصاص .

وهل يعقل ان تكون الرسالة مشجعة على انتهاك المحارم ، وهى حصانة لصاحبها ، ووقاية له من المآثم ، وهل يجوز ان تبيح لصاحبها موارد الندامة وهى تحت الناس على ان يستقيموا تمام الاستقامة ؟ لا ، إن مقام الرسالة مدعاة الى تزكية النفس ، وطهارة القلب ، وبقظة الضمير ، فلا يمكن ان يسمح بالاعتداء ، وإن أمكن ان يقع عن غير قصد ويحسن نية فهو يضع صاحب الرسالة من الناس جنبا الى جنب ويهيئه لتقبل القصاص حتى ترضى عنه النفوس ، وتميل اليه القلوب ، فلا تقرب إليها بوادى الاشمزاز ، ولا تسرى إليها بواعث الكراهية ، ما أجمل قول الرسول صلى الله عليه وسلم « الا وإن الشجعان ليست من طبيعتى ولا من شانى ، الا وإن اهبكم إلى من أخذ حقا كان له أو حللنى فلقبت الله وأنا طيب النفس » .

ارابت أيها القارئ الكريم كيف يشجع الرسول من حوله من الناس على ان يقتصوا منه إن بدرت منه إساءة .

ارابت كيف يطمئنهم على ان الاقتصاص لن يترك فى نفسه اثرا



ل يدفع بها غائلة محتاج ، ويمسك بها رمق مسكين ، وعلى الرغم من ضالة هذا القدر ، وتفاهة هذا الدين ، ولكنها النفوس البشرية ، والطبائع الانسانية تميل الى الاخذ بحقها اكثر مما تميل الى التجاوز او المسامحة . فلا عجب إذا رفع هذا الرجل صوته امام رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اصحابه رضى الله عنهم دون نظر الى مقامه عليه الصلاة والسلام ، وإلى فضله عليه وعلى الأمة جميعاء ، وإلى مرضه الذى يرقق القلوب ويستدر حنان النفوس ، ويستوجب العفو والمسامحة .

وهل يحول هذا كله دون المقاصة واسترداد الحقوق ؟ اللهم لا .

فالإسلام ونبي الإسلام كلاهما يملنان في صراحة لا تدع مجالاً للريب بأن الناس سواسية امام اعظام الله ، لا يتميز بعضهم عن بعض ، ولا يزال حديثه عليه الصلاة والسلام يرن في الاذان حين قال لحبه اسامة وقد استشفع في المخزومية بعد ان ثبتت عليها السرقة ، قال : « يا اسامة انتشفع في حد من حدود الله ، ثم قام فخطب فقال : إنما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » .

بنفسى انت يا رسول الله . لقد خرجت من الدنيا ولم يسامحك احد

من عداوة ، ولا من بغض ، بل هو على العكس سيرسم في قلبه معالم المحبة ، ويثبت في مؤاده دعائم المودة ، والرسول معصوم من النفاق لا يظهر خلاف ما يبطن ولا يبدى عكس ما يخفى .

ونأمل معى أيها القارىء وانظر كيف جارى الرسول الطبائع الإنسانية وطمان النفوس البشرية فقدم من اخذ حقا كان له ، على من حمله فلقى الله وهو طبيب النفس ، إذعانا لقتضى الفرائز ، ومبالغة فى تطين من تهوى نفسه القصاص حتى يستوفى حقه ويبلغ اربه ، غير خائف ولا هيب واثقا من محبة رسول الله ، مطمئنا الى رضاه .

وهذا من اوضح الأدلة على ان هدف الإسلام هو ترضية النفوس ، وتوفير الطمأنينة بين الأفراد ، وإشاعة المحبة بين الناس ، ولئن يكون ذلك حتى يستقر العدل وتتوطد دعائمه ، وترسخ أركانه وتتواصل قواعده .

وأخيرا فانظر الى اثر هذه الخطبة في نفوس الحاضرين .

لقد شجعت رجلا على ان يطالب بحقه فى ثلاثة دراهم ابت نفسه إلا ان يأخذها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تؤثر ان تحلله منها ، وتسامحه فيها ، على الرغم من انه عليه الصلاة والسلام لم يأخذها لنفسه ، وإنما اقترضها منه

اصحابك الذين انقذتهم من النار في ثلاثة دراهم اقترضتها لتعين بها على محن الحياة ، وتدفع بها غائلة مسكين ، بل خرجت من الدنيا ودرعك مرهونة ليهودي مقابل طعام تتبلغ به وانت الذي لو شئت لجمع لك اصحابك بل اعداؤك ما تصير به اغناهم بل لصير الله لك بطحاء مكة ذهباً .

بنفسى انت يا رسول الله لقد خرجت من الدنيا ولم يعرف عنك أنك حابيت قريباً ، أو جاملت صهراً أو حببياً على حساب المسلمين ، وهذه فاطمة ابنتك الوحيدة جاءتك وقد أثرت الرحي في يدها تطلب خادماً من الأسرى يكفيها مشقة العمل فقلت لها مقالتك الخالدة : « واللّه لا اعطيكم وادع اهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ، لا اجد ما انفق عليهم ، ولكن ابيعهم وانفق عليهم اثمانهم » .

#### ايها القاريء الكريم .

نعوذ بك الى بقية الحديث لنلتمس منه المبرة ، ونقتبس المظة فقد ابي عليه الصلاة والسلام ان يدفع له بمجرد الدعوى ، ولكنه طلب ان يذكره ، ونفى عن نفسه ان يظن بمسلم سوءاً ( اما انا لا نكذب قاتلاً ولا نستحلفه ) ، واكتفى منه بمجرد التذكير ، وفي هذا توجيه للمسلمين إلى ان يتثبتوا ويتحروا في دعاوى الخصوم مع الأدب وحسن المظنة ، فالمسلم كيسي فطن ، وليس ممن

القطانة ان يجارى الإنسان خصومه إن حقا وإن باطلا فهذا يسيء احيانا الى السمعة ، ويوحى بقبح المقالة .

كما حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على ان يعلن أنه لا يظن بمسلم سوءاً كما حرص على ان يكشف الرجل سر هذا الدين ليوقف الصحابة على جليلة الأمر ، ولئلا يهلك احد منهم بسوء الظن ، فلما اجاب الرجل ، وعرف الصحابة أنه اخذها بطريق مشروع ولغرض سام ، ان يدفع بها غائلة محتاج ، اصدر الرسول على الفور امره الى ابن عمه الفضل بسدادها له ودفعها اليه .

لم يتالم الرسول صلى الله عليه وسلم من طلب غريمه ولم يتضجر ، ولم يماطله ولم يتأخر ، بل امر بقضائه في الحال ، ليقابل الله طيب النفس مستريح الضمير .

انظر الى المختار قبل وفاته يرسى الأساس ليستقر بناء ويقول من آذيتهم فليأخذوا منى حقوقهم إذا ما شاعوا كشف الرسول لنا عن استعداده ليقاد منه إن بدا إيذاء وهو الذي قد ظل طول حياته يؤذى ويدعو للذين أساءوا هو رحمة للعالمين فلا اذى منه ولا عنيت ولا ضراء اعظم به مثلاً يرينا اننا والمصطفى عند القضاء سواء اعظم به مثلاً يصون حقوقنا طراً فلا يفتالها رؤساء .



للأستاذ على محمد جريشه

ثبات ، ولا ثبات فى غير شرع الله .  
ومع الثبات مرونة .. تلحظها من  
النصوص التى تضع المبادئ دون  
الخوض فى التفاصيل تاركة هذه  
التفاصيل لاجتهاد البشر حسب اختلاف  
الزمان والمكان ... وتلحظها كذلك  
من النصوص الظنية الدلالة التى  
تحتمل أكثر من تأويل يجتهد فيها  
المجتهد تبعا للظروف والملايسات  
قاصدا وجه الحق محققا مصلحة  
المسلمين .  
ورعاية مصالح العباد من مقاصد  
الشارع الحكيم ، فان المشقة والعسر  
ليست هدفا للشارع الحكيم « لا يكلف

ثبات شريعة الله ميزة ضخمة  
عجزت عنها كل التشريعات ..  
والا فأتين قانون الرومان الذى عاشت  
عليه أوروبا مئات السنين ؟  
ان البشر اليوم يعانون فيما يعانون  
من قلق كثرة التشريعات واختلاطها  
وتغيرها السريع ومفاجأتها غير  
السارة مما يهز كثيرا من طمأنينتهم  
سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ايا  
كانت دعوى التطور والمدنية ، ان  
الناس بحاجة الى الامن والسكينة  
والطمأنينة .. لا يغنى عنها شعارات  
ترتفع هنا او هناك ، وامن الناس  
وسكينتهم وطمأنينتهم لا يتحقق بغير

الله نفسا الا وسعها» سورة البقرة،  
وان اليسر ودمع الحرج بعض اهداف  
الشارع الحكيم « يريد الله بكم  
اليسر » سورة البقرة ، « وما جعل  
عليكم في الدين من هرج » سورة  
الحج ، « يسروا ولا تمسروا وبشروا  
ولا تنفروا » رواه البخارى ومسلم  
واحمد والنسائى . وقد كان دفع  
الحرج هدفا للشارع الحكيم لسببين :  
اولهما : ما يؤدي اليه اعنات  
النفس والضغط عليها من انقطاع من  
الطريق ، او تفلت وارتداد الى  
النيقوض ! « واعلموا ان فيكم رسول  
الله لو يطيعكم في كثير من الأمر  
لعنتم » .

وثانيهما : ما يؤدي اليه اغراق  
النفس في جانب من انشغالها عن  
بقية الجوانب . . ومن هنا كان  
الانحراف ذات اليمين أو ذات الشمال  
افراطا وتفریطا . . والله لا يحب  
المسرئين كما لا يحب الفاسقين .  
ثالث هذه الاسباب أن شريعة الله  
هي شريعة العدل .

فهى صدق فيما أخبرت عدل فيها  
حكمت « وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا  
لا مبدل لكلماته » وكما قامت شريعة  
الله على العدل ، فلقد أمر منزلها  
باقامتها بين الناس بالعدل « وإذا  
حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل »  
سورة النساء .

والعدل في شريعة الله لا تحيف به  
عداوة ، ولا تبيل به قرابة . .  
الاولى « ولا يجرمكم ثمنان قوم

على الا تعدلوا » سورة المائدة ،  
والثانية « كونوا قوامين بالقسط  
شهداء لله ولو على انفسكم او  
الوالدين والأقربين » سورة النساء ،  
واذ أوجب العدل فقد حرم الظلم ،  
وبلغ في حربه للظلم مبلغا لم يصله  
من قبل ولا من بعد نظام . قال الله  
تعالى في الحديث القدسى : « انى  
حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم  
محرمات فلا تظالموا » رواه مسلم .  
وأول الظلم في شرع الله الشرك ،  
ومن أشرك شرع ما لم يأذن به الله .  
واذ نزلت شريعة الله بالعدل ،  
وقامت بين الناس على العدل . . فانه  
لا يتصور عدل في غيبة شريعة الله ،  
كما قال بعض الكذابين شريعة العدل  
شريعة الله وهم يحكمون بما شرعوا  
من باطل وطفیان .  
ورابع هذه الاسباب شمول شريعة  
الله .

شمولا يتخطى المكان لتكون خطابا  
للعالمين كل العالمين ، للناس كل  
الناس « وما أرسلناك الا رحمة  
للعالمين » سورة الانبياء ، « وما  
أرسلناك الا كافة للناس بشيرا  
ونذيرا » سورة سبأ ٢٨ ، ولقد  
عاشت دولة الاسلام تحقق « العالمية »  
حقا وواقعا من قبل أن ينادى بها  
المفكرون نظرية وخيالا .

كذلك تخطت بالشمول قيود الزمان  
لتكون خطابا أبديا الى أن يرث الله  
الأرض ومن عليها ، وأين من يجرؤ  
أن يقول إن قانونا يمكن أن يعيش

يبدأ من داخل النفس الى المجتمع  
ثم الى من لا يظلم مثقال ذرة وإن تك  
حسنة يضاعفها ويؤت من لذه أجراً  
عظيماً

ويعتقدون أن هذه النوايا الخبيثة هي  
التي أدت إلى الإطاحة بالملك  
بحدوث انقلاب عسكري في  
البحرين في 14 فبراير 1971  
التي أدت إلى مقتل الملك  
في السجن والاحتلال  
والدمار.

تلك بعض خصائص شريعة الله .  
 بان منها لم استحققت أن تكون . . هي  
 العليا وهي من قبل لها هذا الحق . .  
 لأنها من عند ربى الأعلى .  
 من منطق الفطرية :

لو أن جزءاً من جسم الإنسان نزع ..  
 أُنْبِقى فيه حياة .. أُنْبِقى له خصائصه  
 الأصلية ؟ لو أن فرعاً قطع من شجرة  
 .. وبقي بعيداً عن أصله .. أُنْبِقى  
 فيه حياة .. أُنْبِقى له نضرتة ونضرتة  
 .. أم يذوى ويذبل ويَجف ؟  
 من منطق التاريخ :

ماذا حدث لشريعة الله ؟ هل  
 نحيث دفعة واحدة ؟ أم قطعت  
 إربا ؟

ماذا حدث لأمة الاسلام ..؟ هل  
حوربت كتلة واحدة ..؟ أم قطعت  
في الأرض أمما ..؟

ماذا حدث عند أول محنة لشريعة  
الله .. حين أراد التتار تجزئتها .. ؟  
وخلط جزء منها بجزء من شرائعهم  
التي وضعها ملوكهم جنكيزخان ...  
وسموها « الياسق » ..

اجتمع علماء المسلمين ، وهم يومئذ

حتى تقوم الساعة ؟ وبرغم كل شيء  
فلا يزال خطابها قائما ملزما رغم  
تجديدها عن التطبيق في أكثر الميادين  
وأكثر الميادين .

« وأسى بين الناس في  
مظرتك ومجلسك » ولا يزال العالم  
حتى الآن لا يعرف هذا المستوى  
الرفيع « وأسى بين الناس في  
مظرتك » .

وخامس الأبواب وسطيتها بين  
إسراف وتقصير ، بين إفراط وتفریط .  
فانه بين هذه يكون الوسط الأمثل  
صراف الله المستقيم ، كما كان من بين  
فرث ودم لبنا خالصا سائفا للشاربين  
» ( وأن هذا صراطي مستقيما فاتبوه  
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن  
سبيله » سورة الأنعام ، « وكذلك  
جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء  
على الناس ويكون الرسول عليكم  
شاهدا » سورة البقرة .

وآخرها جزاء أوفى وأروع في الدنيا وفي الآخرة .

لا نمنى الناس بالآخرة ونتركهم فى  
دنياهم يهلكون ويشقون ، ولا نتركهم  
لدنياههم دون آخرتهم فيهلكون مملا  
ويشقون .

وَأَنْ الْجَزَاءَ بِوَجْهِهِ ثَوَابًا وَعِقَابًا  
يَقُومُ فِي شَرَعِ اللَّهِ .



واهلكه نائمون أو يهدم طوبة طوبة  
وأصحابه غافلون ..

— وسماها الوحي جاهلية .

« افحكم الجاهلية يبنون ؟ ومن  
أحسن من الله حكما لقوم يوقنون »  
سورة المائدة .

والجاهلية تبدأ من المخالفة  
الصغيرة وتنتهى عند الكفر والشرك ،  
ولقد قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لأحد أصحابه أنك امرؤ فيك  
جاهلية ، ووصف بها القرآن قوما  
خرجوا على شرع الله بسلوكهم أو  
بمعائدهم .. فكل ما خرج على شرع  
الله فهو جاهلية ضاق الخروج أو  
اتسع .

— وسماها الوحي مضادة لله في  
حكمه .

فقد ورد في الحديث من حالت  
شفاعته دون حد من حدود الله فقد  
ضاد الله في حكمه .. رواه أبو داود  
وعلق عليها ابن تيمية بقوله : فكيف  
بمن منع الحدود بقدرته ويده ؟ ونجيب  
أيضا من كتاب الله وعيدا رهيبا  
« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا  
ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ،  
فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله  
ورسوله » سورة البقرة . ومن يطيق  
حرب الله ورسوله ؟

ومن أجل ماذا ؟

لأنهم لم يتركوا ما بقى من الربى .  
فكيف بمن لم يتركوا مع الربا ..  
الزنا .. والخمر .. والميسر ..

غير علماء اليوم ، واجمعوا على رفض  
« الميثاق » الذى تقدم به جنكيزخان ..  
وأفتوا بكفر من أطاعه ..

ماذا كان من التتار بعد ذلك حين  
استمسك المسلمون بالحق الذى هم  
عليه .. ؟

آمن التتار ودخلوا فى الاسلام ..  
من منطلق الوحي :

— سمى الوحي تجزئة شريعة الله  
فتنة وكفرا .

« واحذرهم أن يفتنوك عن بعض  
ما أنزل الله اليك » سورة المائدة .

« وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة  
ويكون الدين كله لله » سورة  
الأنفال .

« افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون  
ببعض ؟ » سورة آل عمران .

ولقد نعلم أن رفض الدين كله  
فتنة « وصد عن سبيل الله وكفر به  
والمسجد الحرام وأخرج أهله منه  
أكبر عند الله ، والفتنة أكبر من  
القتل » سورة البقرة .

لكن وصف الكل يتنزل على  
البعض ...

بل قد يكون فى رفض البعض فتنة  
أشد من رفض الكل ..

إن رفض الكل ينبه الفاعلين ويوقظ  
النائمين .. أما رفض البعض أو سلخ  
البعض فقد يتم فى غفلة الفاعلين  
ونوم النائمين .. يغطون فى الأحلام  
السعيدة ، وعرى الاسلام تنقض عروة  
عروة أولها الحكم وآخرها الصلاة ..  
تماما كما يسرق بيت قطعة قطعة

وبعد ،،،

فلعلنا أجبنا على السؤال الذي طرحناه في بداية هذه المقالات .. حين تسألنا عن القيمة الشرعية على أن الشريعة أو مبادئها أو فقهاها مصدر رئيسي ... أجبنا حين قلنا .. أن الله الشرع ابتداء ، وأن شريعته هي العليا وانها لا تقبل التجزئة .

ومقتضى ذلك ألا يكون معها شريعة أخرى .. والا جعلنا مع الله آلهة أخرى أو أربابا متفرقين ..

ومقتضى ذلك أن تكون هي المصدر الرئيسي .. لا مجرد مصدر رئيسي ، وأن يكون ذلك في التوجيه والتشريع .. في مجال العقيدة ، والأخلاق ، والشعائر ، والمعاملات فهي شاملة لكل ذلك ، غير قابلة للتجزئة على ركن دون ركن ...

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

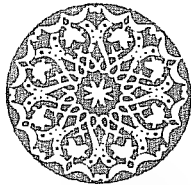
والصد عن سبيل الله والاستهزاء بالله ورسوله وآياته ، وإخراج المؤمنين ، وتعذيبهم ثم إفساد المجتمع ومنع إقامة الحدود ، والحيلولة دون قيام شريعة الله في مجال العقيدة ، والأخلاق ، والمعاملات ، والعبادات . كيف بمن فعلوا ذلك .. وأكثر من ذلك ..

وأى حرب من الله لهم تكون ..؟ وإني لهم أن يطيقوا حربا من الله كتلك التي شنّها من قبل على أصحاب الفيل .. أو على عاد وثمود وقوم نوح وقوم لوط ..

« جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود . مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد » سورة هود .

« فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » سورة النور .

« ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلن » سورة المجادلة .





أول معرض يقام في العالم للكتاب الاسلامي

أشرطة التسجيل تأخذ كئلاً لها من المعرض

طبقات فاخرة من الصحف الشريفة بجمع الأبحام

المرأة المسامة تقبل على المعرض بأعداد متزايدة !

إعداد : عبد الستار محمد فيض  
تصوير : مجلة الوعي الاسلامي



كان مظهراً رائعاً أن نرى بين بهجة  
الاحتفالات بالعيد الوطني الرابع عشر  
لدولة الكويت « أول معرض للكتاب  
الاسلامي » .. وعلى الصفحات المقبلة  
سنلتقي مع القارئ الكريم في جولة  
سريعة بين أجنحة المعرض بالصورة  
والكلمة ..



## مع الكتاب الإسلامي في الكويت

أقامة المعارض عامة ضرورة تحتّمها حاجتنا الى التعرف على مختلف نواحي الابتكارات البشرية ، واقامة معارض الكتب خاصة ضرورة يحتّمها التعرف بمظاهر النهضة الفكرية فى كافة الميادين المحلية والدولية ، وايجاد نوع من التعارف بين مختلف الشعوب بواسطة الصورة والكلمة المطبوعة والمكتوبة ..

ان نجاح أى معرض يتوقف على المادة المعروضة ، ومكان عرضها وطريقة توزيعها على أساس الموضوع المشترك ، أو على أساس مجموعات يخدم بعضها البعض الآخر .

كما يتوقف نجاح أى معرض على الذوق الذى يتمتع به من يعهد اليه بأعداد المعرض ..

ونقاط النجاح هذه قد تكاملت كلها فى معرض الكتاب الإسلامى الذى افتتح فى الكويت بمناسبة احتفالات الدولة بعيدها الوطنى الرابع عشر .

### يوم الافتتاح ..

كان يوم السبت الحادى عشر من شهر صفر عام ١٣٩٥ هـ الثانى والعشرين من شهر فبراير عام ١٩٧٥ م . يوما فريدا فى تاريخ المعارض . فقد افتتح فى الساعة الرابعة والنصف من مساء ذلك اليوم أول معرض من نوعه فى العالم للكتاب الإسلامى .. الذى أقيم فى



● افتتح المعرض بتلاوة من آى الذكر الحكيم .







● سعادة وزير التربية السيد جاسم خالد  
المرزوق يقص شريط الافتتاح ومعه الشيخ عبد  
الله الجابر الصباح مستشار سمو الأمير  
والسيد عبد الله الفرج وزير العدل والأوقاف  
والشئون الإسلامية .

▶ كلمة الافتتاح يلقيها السيد يوسف الحجري .

وأول آية بل أول جملة نزلت من هذا الكتاب المبين هي : ( اقرأ ) وفي الآية الثالثة من نفس السورة يطرد الأمر بالقراءة وتذكر أداة العلم وهي القلم : ( اقرأ وربك الاكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم ) .

والسورة الثانية في ترتيب النزول هي سورة القلم ، ولقد أقسم الله تعالى فيها بالقلم فقال : ( ن والقلم وما يسطرون ) .

معجزتنا الدائمة كتاب .

وأول سورة تامر بالقراءة .

وثاني سورة يقسم الله فيها بالقلم .

وهذه هي مقومات المعرفة وأدواتها .

وفي ضوء هذا التصور تصبح علاقة المسلم بالكتاب علاقة وثقى مستمرة ، فتلاوة القرآن الكريم عبادة ، والصلاة ومطالمة الكتاب الاسلامي تقدير لقيمة الكلمة ونتاج الأقلام .

وعلى الرغم من المحاولات المستمرة لابعاد المسلمين عن دينهم فان الاقبال على الكتاب الاسلامي دليل واضح على فشل تلك المحاولات .. فلا يزال الكتاب الاسلامي يتصدر قوائم التوزيع ويظهر من عدد القراء بنسبة عالية متفوقة . » .

وبعد كلمة الافتتاح تقدم وزير التربية السيد جاسم خالد المرزوق بقص الشريط الاخضر ايذاناً بافتتاح المعرض ، وقام الشيخ عبد الله الجابر الصباح ، والسيد وزير العدل

قاعة الاحتفالات بجمعية الاصلاح الاجتماعي . وحضر الاحتفال وزير التربية السيد جاسم خالد المرزوق والشيخ عبد الله الجابر الصباح المستشار الخاص لسمو أمير البلاد ووزير العدل والأوقاف السيد عبد الله ابراهيم المفرج ، والسيد عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس الوكيل المساعد لوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ، وعدد من سفراء الدول الاسلامية ، وأعضاء مجلس الامة ، وكبار موظفي الدولة ، وأساتذة جامعة الكويت ، وجمع غفير من الذين لهم صلة بالكتاب الاسلامي والمثقفين .

وبدا الاحتفال بتلاوة آيات من الذكر الحكيم ، فكلمة القاها السيد يوسف الحجى رئيس الجمعية والمشراف على إقامة المعرض ، بين فيها أسباب الفكرة ، وأهمية الكتاب الاسلامي ، وعناية الاسلام بالعلم والثقافة ، وقال ضمن كلمته :

« لا يخفى عليكم حاجتنا جميعاً الى الكتب الاسلامية الهادفة لفهم تعاليم ديننا الاسلامي الحنيف ، فطلاب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .. وخيركم من يفقه الله في الدين كما ورد في الأحاديث الشريفة .

ان للكتاب قيمة عظيمة في حضارتنا فالمعجزة التي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت كتاباً : ( كتاب أنزلناه اليك مبارك ليديره آياته ولينذكر أولوا الألباب ) .



● السادة : وزير التربية ووزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية  
ومدير جامعة الكويت عند بدء الافتتاح .

فأول ما يشاهده عند دخوله  
معروضات ومطبوعات جمعية  
الإصلاح الاجتماعي التي ساهمت منذ  
سنوات بنشر الكتاب الإسلامي بشتى  
صوره وأهدافه ، فبلغ مجموع ما وزع  
منه خلال السنوات الأخيرة قرابة  
النصف مليون نسخة .

أما جناح وزارة العدل والأوقاف  
والشئون الإسلامية فد تقاسمته  
أقسام ثلاثة :

والأوقاف والشئون الإسلامية ،  
ووكلاء الوزارة ، وبقية السادة الزوار  
بالتجول بين أجنحة المعرض المختلفة  
وأبدوا إعجابهم بالإمكانات  
المحتشودة في المعرض ، وأهمية  
الكتاب الإسلامي ، وحسن العرض .  
**بين أجنحة المعرض ..**

ولنأخذ بيد القارئ الكريم ليعيش  
معنا لحظات ضمن أجنحة المعرض ،

## مع الكتاب الإسلامي في الكويت

الاول اختصت به ادارة الشؤون الاسلامية ، لعرض مطبوعاتها من التراث الاسلامي ، بجانب مئات الكتب الاسلامية التي تساهم بتوزيعها على مختلف الهيئات والمراكز الاسلامية في جميع انحاء العالم . واختص القسم الثاني بنشاط مكتبة الوزارة ، وفيه عرضت نماذج عديدة من كنوز الكتب الاسلامية التي تفرد بها المكتبة .

اما القسم الثالث فقد كان لجلسة ( الوعي الاسلامي ) لعرض أعدادها من يوم صدورها منذ عشر سنوات الى آخر عدد منها . كما عرضت

● خصصت اقسام الاثنين والخميس من كل اسبوع موعدا لزيارة السيدات والآنسات لمختلف أجنحة معرض الكتاب الإسلامي .





● ساحة المعرض بجميع أجنحته وقد غصت بالمدعوين المنشوقين للمعرفة الإسلامية يوم الافتتاح .



بعض دور النشر ( دليل القبلة ) بثمن رمزى .

ولم يقتصر العرض على الكتاب الاسلامى المطبوع باللغة العربية ، وانما تصدرت بعض المجموعات كتب اسلامية عديدة بلغات عالمية مختلفة كالانجليزية ، والفرنسية ، والالمانية . .

#### مع المسئول . .

وخلال تواجدنا داخل قاعة المعرض التقينا بالسيد يوسف جاسم الحجى الذى تفضل مشكورا بشرح بعض الاستفسارات المتعلقة بالمعرض :  
— كيف بدأت الفكرة لابرار هذا المعرض . ؟

— بمناسبة العيد الوطنى لدولة الكويت تشكلت لجنة مهمتها الاشراف على الاحتفالات ، وقد وجهت هذه اللجنة الدعوة الى جميع الهيئات والجمعيات للاشتراك والمساهمة فى الاحتفالات الشعبية . وعندما جاءنا الكتاب تدارسنا الموضوع ووجدنا أن خيرا ما يمكن أن نقوم به هو اقامة ( معرض الكتاب الاسلامى ) .

— ما مدى استجابة الهيئات والأفراد للاشتراك فى المعرض . ؟

— بعد دراسة لهذه الفكرة ، وجهنا الدعوة الى وزارات التربية والعدل والاعلام ، واتصلنا بمكتبة الاتحاد الاسلامى العالمى للطلبة المسلمين

نماذج من الملاحق والهدايا ، بجانب اللوحات القرآنية الفنية التى اشتهرت بتوزيعها المجلة ، والتقاويم الهجرية بلوحاتها وصورها الاسلامية الفريدة ، والتى تصدر سنوياً عن الوزارة وتوزع مجاناً مع المجلة .

ثم جناح وزارة الاعلام وبه مجموعة كتب التراث ، والمطبوعات المختلفة التى تصدر عن الوزارة .

أما جناح وزارة التربية فقد قدم امهات الكتب الاسلامية ، كما قدمت سبيلاً آخر من سبل المعرفة غير القراءة ، وهو التسجيل الصوتى والوسائل الضوئية التى تقوم بدور هام فى نشر الثقافة ، فعرضت مجموعة اشربة الاجهزة السمعية والبصرية .

وانفردت بعض أجنحة دور النشر بعرض اشربة تسجيل القرآن الكريم بطريقة التعليم ، وتسجيلات لكافة ما القى من محاضرات فى المواسم الدينية التى تقام فى الكويت كل عام ويستضاف فيها كبار علماء العالم الاسلامى ، وكذلك تسجيلات لمعظم المحاضرات الدينية التى أقيمت فى مقر الهيئات المختلفة ، ودروس الوعظ فى معظم مساجد الكويت .

وتصدرت واجهات بعض الهيئات المشتركة لوحات قرآنية رائعة لكبار الخطاطين ، وصور فوتوغرافية ملونة ومختلفة الاحجام للكعبة المشرفة والمسجد النبوى الشريف ، كما عرضت



● السيد عبد الله المقرج وزير العدل والاقواف والشئون الاسلامية  
والسيد عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد للوزارة والشيخ عبد الله  
المجابر الصباح مستشار سمو الامير والسيد جاسم المرزوق وزير التربية  
يغادرون جناح وزارة العدل والاقواف والشئون الاسلامية .

— هل لكم أن توضحوا لنا الهدف  
من اقامة هذا المعرض . ؟  
— الهدف من اقامة هذا المعرض  
هو تعريف الجمهور بالكتاب الاسلامي  
والجهات المعنية به ، ونشر الكتاب  
الاسلامي وايصاله الى أيدي القراء .

والمكتبات ودور النشر الاسلامية في  
الكويت ، فرحبوا بالفكرة وابعدوا  
استعدادهم للاشتراك في المعرض ..  
كما قررت بعض دور النشر بيع كتبها  
الاسلامية خلال فترة المعرض بخخص  
٢٠٪ .

مما يشرنا بالوصول الى هدفنا بفضل  
الله وتوفيقه .

— عند نجاح الفكرة — ونعتقد  
انها ناجحة — هل ترون اقامة هذا  
المعرض مرة أخرى خلال هذا العام .  
أم ستتكرر اقامته سنويا في نفس  
الموعد .. ؟

— هل ترون ان المعرض سيؤدي  
الى النتيجة التي رسمت له . ؟

— والله الحمد كان الاقبال على  
المعرض اقبالا كبيرا فاق كل ما  
توقعناه ، وتضاعفت الاعداد الزائرة  
من الرجال والسيدات يوما بعد يوم



● لوحات قرآنية فريدة وصور فنية رائعة للإماكن المقدسة .. كانت ضمن المعارضات .



● جناح وزارة الاوقاف والمشتون الإسلامية باتساهبه الثلاث : ادارة  
المشتون الإسلامية والمكتبه والمجله ..



● التسيق البديع وحسن العرض والتوزيع يبدو واضحا على أحد  
الانحة قبل الافتتاح .

ساحة العرض كان لقاءى مع فضيلة  
الشيخ عبد الرزاق أحمد عشرة الذى  
قال :

« كثيرا ما زرت معارض للكتاب  
ضمت اثنتائى من الكتب ، وفى جميعها  
رايت الكتب الاسلامية القديمة  
والحديثه ، لكنى عندما دخلت معرض  
الكتاب الاسلامى ، أحسست أنى أزور  
المعرض الاول من نوعه تحت هذا  
العنوان الحبيب ( الاسلام ) ، وقد  
سعدت منى النفس والقلب وأنا أرى  
الطبعات العديدة للمصحف الشريف  
وعشرات من كتب التفسير ، وامثالها  
والسيرة والتاريخ الاسلامى المشرق ،  
واعلام المفسرين والمحدثين والمؤرخين

— بعد هذا الاقبال المتزايد فمن  
الممكن اعادة اقامة المعرض فى أى  
مكان أو زمان آخر •

— هل من الممكن تعميم فكرة  
( معرض الكتاب الاسلامى ) دوليا ..  
ليتحول المعرض من معرض محلى  
الى معرض دولى تشترك فيه كافة  
الدول الاسلامية . ؟

— بلا شك ستكون هذه ظاهرة  
اسلامية طيبة لو اتيح لنا اقامة  
مثل هذا المعرض الدولى •

#### انطباعات الزائرين ..

ومع الزائرين الذين امتلأت بهم

● قاعة المعرض تفص بالزائرين طوال أيام المعرض •



أتمنى : لو أن هذا المعرض يتكرر  
فى أكثر من مكان فى وقت واحد  
ويستمر أوقانا أطول ، ولا يرفع  
الا اذا أعلن المكان والزمان بوضعه  
الجديد .

وأتمنى : أن يتنازل أصحاب  
المكتبات ودور النشر جميعا تنازلا  
فعليا عن بعض أرباحهم لرواد هذه  
المعارض !!

وأتمنى : أن يتعاون أولوا العلم مع  
أهل الطباعة فى تجديد شباب تراثنا  
العظيم من الكتب القديمة التى لا زالت  
تطبع بالتصوير ، ليرى الناس  
المضمون العظيم فى ثوب قشيب  
وأخراج بديع وترقيم وتبويب مريح .  
وأتمنى : أن تتألف لجان العلماء هنا  
وهناك لتخليص ذخائر التفسير مما  
علق بها من الاسرائيليات وما شابهها .  
وانى وإياكم لعلى يقين من أن الذين  
سيسهرون على تحقيق هذه الامانى  
ويضحون من أجلها باصرار وإخلاص  
وعزيمة . سينالون من الله فضلا  
وأجرا وبركة وثوابا ( والله ذو الفضل  
العظيم ) . . .

وهكذا . . كانت صورة معرض  
الكتاب الاسلامى الذى ظلت أبوابه  
مفتوحة طوال خمسة عشر يوما لم  
تنقطع عنه قدم زائر بل غصت ممراته  
بالمتشوقين الى المعرفة والمتطلعين  
الى الثقافة الاسلامية رجالا ونساء .

القدامى ، الذين تشع أسماؤهم  
وسجلات جهادهم فى سبيل  
الاسلام نورا وعلما ومعرفة ،  
ومئات الكتب الكبيرة والصغيرة ،  
ألفها علماء العصر فى قضايا الساعة  
بفكر اسلامى ومنهج ريانى وعشرات  
الزوار من الانتبال الى الرجال ،  
يسعون فى ساحات المعرض العظيم  
كل يشترى ما يراه مناسبا له ويرى  
نفسه قادرا على الانتفاع به ، لقد  
كررت زيارتى لمعرض الكتاب  
الاسلامى لأعيش لحظات مع هذا  
المشهد العزيز الحبيب وفى كل مرة  
كان الامل العذب يعمر فؤادى وكنت





# لكي نحييا

ومن أجلك أيها الإنسان

للأستاذ : زين العابدين الركابي

هذه زاوية نصطفى فيها — فى كل عدد يعون الله — معنى او معالى ..  
نحسبها نافعة .  
ونختار فى زاوية هذا العدد معنى فى الحياة الزوجية وهو :

— ٢ —

## كيف ندوم المحبة بين الزوجين ؟

لا سبيل الى دوام المحبة بين الزوجين — كما جاء فى نهاية الزاوية  
الماضية — الا ( بالحب فى الله ) تبارك وتعالى ..

بالحب فى الله تصبح كل علاقة بين الزوجين ذات طعم خاص .. ومعنى  
خاص .. واحساس خاص ..

وبالحب فى الله تمارس كل علاقة بين الزوجين ، فى مستوى متالى من  
الود المتبادل ، والسمو الكريم ..

وبالحب فى الله تصبح رحلة الزوجين فى موكب الحياة صمودا متواصلا  
نحو رضوان الله ، فى الاهتمام والقربى والشوق الى المعالى .. ورحلة  
الصمود تشغل الزوجين عن الاهتمام بالسلبيات .. وهذه نقطة مهمة ، فافساح  
المجال للصفاير تصرف لا يليق بجلال الحياة الزوجية . ولا باهداف الرباط  
المحترم ..

وتأسيس العلاقة على الحب فى الله ، يطبعها بالدوام والامتداد والتماء .  
وهذا تصور اسلامى مطرد فى كل شأن ، فالدعوة والانفاق والجهاد — مثلا —  
مشروطة بان تكون فى سبيل الله ، وذلك لسببين ، الاول : لكى يطرد معنى  
سمو الغاية فى كل عمل . والثانى : لكى يستمر العمل ولا ينقطع . فאלله باق  
حتى قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم .

«أول من كان بهتاً فأحسبناه وجهاً لنا لنوراً بهشي سببه في الناس كمن مشد في الظلمات ليس بخارج منها»

**والحياة الزوجية ينبغي أن تعمسائى بكمالها وجمالها فى اشراق هذا**

**التصور .**

صحيح ان هناك بيتونا يعيش فيها الزوجان ، عيشا يطوقه الملل .. وبمضى الحياة الزوجية وفق ( روتين ) جاف .. لا تجدد فيه ولا دفاء .. ولا طموح . بينما المبتغى حياة زوجية تنظم حيوية الاستقرار وحلاوته ومعنى الرضى المستمر .

● والحب فى الله بين الزوجين يكفل استقرار الحياة الزوجية ويمدها بالاستمرار النابض بالود .. المزدهر بالمحبة والرحمة .

● والحب فى الله بين الزوجين .. يروى الحياة الزوجية بمعنى السمو المشترك نحو الكمال .. نحو رضوان الله « وان الى ربك المنتهى » .

● والحب فى الله ليس شطحات روحية غامضة .. وانما هو وعى كامل الارادة ، وعاطفة كاملة النضج ، يقومان على ركيزة راسخة من المعرفة الصادقة بتماليم الاسلام وتصوراته ..

فالزوج المسلم اذا نظر الى امراته ، جالسة امامه او غادية ورائحة فى البيت ، انتسم من اعماق قلبه .. وفرح بالآية الربانية فى بيته : « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

وفى سنا هذا التصور الجليل الجميل .. يقوم الزوج نفسه وتصرفاته ويمسك بمعيار يحفه الصواب من جوانبه كافة .

معيار ان ( الخيرية ) تبدأ من البيت . ومن طريقة المعاملة للزوجة . وان الزوج لا خير فيه لأصدقائه فى النادي او زملائه فى العمل . او أخوانه فى المسجد اذا جف ينبوع خيره وانقطع عطاؤه عن حليلته .

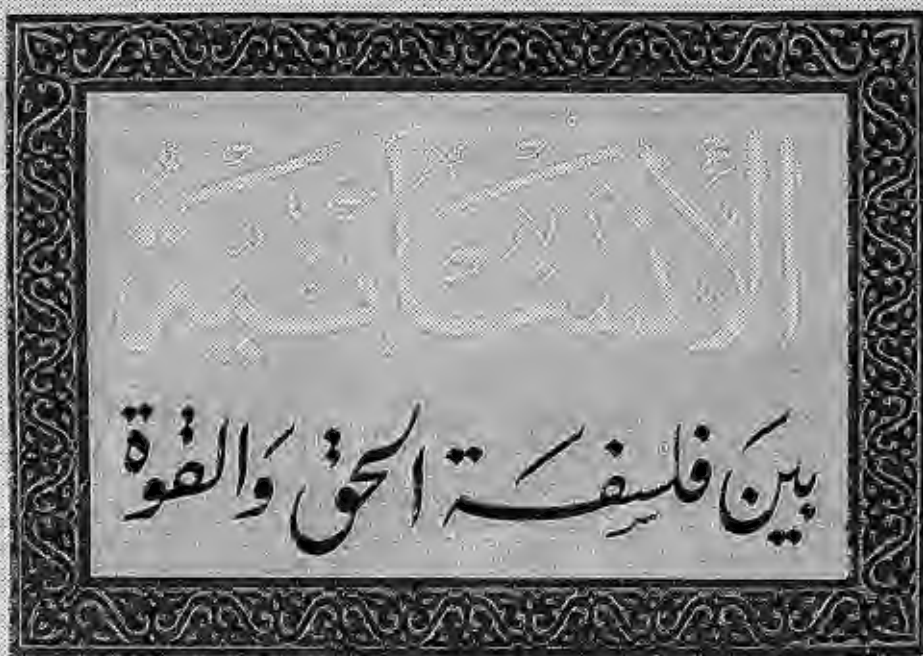
□ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اكمل المؤمنين أحسنهم خلقا وخياركم . خياركم لنسائهم » .

□ وقال : خيركم . خيركم لأهله . وانا خيركم لأهلى » (١) .

والمرأة المسلمة ، اذا احست يقرب عودة زوجها اليها او عرفت طريقة ضبطه على زر جرس البيت او رأت طلعه ، نالقت بالمحبة والمودة . وارتسم فى ذهنها ونفسها تصور كريم وهو : ان هذا الزوج القادم او المبتسم لها ، انسان يمثل معها وحدة انسانية متماسكة وانها جزء منه « يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها » .

وبهذه المعرفة ينهض الحب ، وينمو فوق جذور راسخة من الوضوح والاقتناع والرحمة والرضى والمحبة والثبات والتجدد واللفظ . والتفاهم والمشورة والنوق والشفافية .

(١) الحديثان رقم ٢٨٤ - ٢٨٥ من سلسلة الاحاديث الصحيحة للشيخ ناصر الدين الألبانى .



### الأستاذ أبو بكر فكري

الحق والقوة كتاهرتين اجتماعيتين معروفتان منذ القدم السحيق . . منذ  
قال « قابيل بن آدم » مدفوعا بظاهرة القوة : لأخيه « هابيل » : « لا تقتلك » .  
وقال له « هابيل » مدفوعا بظاهرة الحق : « لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما أنا  
ببأسط يدي إليك لأقتلك انى اخاف الله رب العالمين » ٢٧ - ٣٠ سورة المائدة -  
وعن ظاهرتي الحق والقوة وما كان لهما من الآثار الهامة في تاريخ الانسانية ،  
عدلا او جورا ، نشأت فلسفة الحق والقوة ، ودار حولهما بحوث ومحاورات  
وتشريعات دينية وقانونية ملأت في تاريخ الانسانية كتباً ومجلدات لا تحصى  
الاعداد . وقل ان نجد في الشعر والأدب والفن مؤلفا الا والفرص الأعظم فيه  
يمارس نظرية الحق والقوة .

ولعل أجمع كتاب واعمقه وأوسع واشمله لقواعد العدل في الفلسفة  
القديمة كان « جمهورية أفلاطون » وحسب مؤلفه فضلا ومفضيلا ان يكلف اعصابه



إخراج هذا السفر في تاريخ كان الوعي الإنساني فيه لا يزال قاصراً ( في القرن الرابع قبل الميلاد ) على وجه التقريب .

ولعل « أفلاطون » وإن ظهر ، إذ ذاك بدراً منيراً لم يشب سماءه سبحانه لا يستطيع أن يجحد فضل استاذ « سقراط » أول فيلسوف وجه جهوده كلها لابرار نظرية الحق ودعوة الأخلاق والفضيلة ، مقررراً بأصرح عبارة ، أن الاشتغال بغير تعاليم الحق والأخلاق عبث لا خير فيه . دخل هو هذا الميدان فارسياً بحصانه وجنانه ولسانه ليصارع السوفسطائيين دعاة الباطل والقوة الذين راحوا يعلنون ( أنه لا حقيقة لشيء في ذاته وإن الحق ما يراه الشخص حقاً والباطل ما يراه باطلاً ) وجاء منهم من يقول : « الحق للقوة وباطل تسانده القوة خير من حق لا يجدها » وما زال سقراط يتنازلهم ، دفاعاً عن الحق حتى لقي مصرعه في قصة من أنجع قصص التاريخ .

ومضت القرون تترى بين مبرر للحق ومجاهد في سبيله وبين مفتون بالقوة مغرور بها حتى أشرق فجر الإسلام ، بعد ليل طويل ، على الإنسانية فكان القرآن أعظم هدى عرفته البشرية وأعدل ميزان وأصدق بين الحق والقوة فلم يعط للقوة من الاعتبار بقدر ما فيها من الحق وما لها في دعم الحق ونصرتة . ويكفي أن الله سبحانه ذكر كلمة ( الحق ) في القرآن الكريم مائة واثنين وتسعين مرة بخلاف ذكرها اشتق منها مثل حقيق واستحق وبحق وحقت وحقا وأحق وغير ذلك من الكلمات . وكان الإمام الغزالي رحمه الله يمدح الصبر لأنه ذكر في القرآن الكريم ثلاثاً وتسعين مرة معاذاً كان يقول في ذكر الحق اثنتين وتسعين ومائة مرة ، أن هذا لعظيم حقاً (١) كذلك السنة الشريفة في مؤلفاتها وأسانيدها ومراجعها التي لا يحصى ما فيها من آثار ما كانت إلا للحق وبالحق وفي الحق .

أما القوة فلا مدح لها في كتاب ولا سنة إلا إذا كانت بالحق وفي الحق . أما عندما كانت تتخذ للظلم والعتو والنفي والاستكبار فكانت في الكتاب والسنة موضع الذم والطعن واللعن ولنتأمل قوله تعالى : ( فلما عاد فاستكبروا فسى الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون : فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات

لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا وللعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون»  
١٥ — ١٦ فصلت — تلك كانت عاقبة الادلال بالقوة واتخاذها لغير ما خلقت له  
بغيا وعدوانا واستكبارا وعتوا عاقبة تذوب لها القلوب هولا وتتشعر لها الجلود  
فزعاً أعاذنا الله من الضرور .

ولم يكن هذا المصير لعاد قوم هود وحدهم ، ولكنه كان المصير التمس  
لجميع أمم الجاهلية الأولى كتمود وقوم لوط وأصحاب مدين وغيرهم من أمم نفخ  
فيها شيطان البغى بالقوة فلاقوا مصيرهم المحزن وبئس المصير .

ولما أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين كانت الأرض  
عند مبعته لا تزال تطفح بعدوان الجاهلية البغيض وبغى القوة العارمة . وكـ  
حذرهم القرآن الكريم عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا أشد منهم قوة فأخذهم  
الله بذنوبهم فكانوا يقابلون العلم بالجهل والوعظ بالجحود والكفران حتى تواصلوا  
بقتله صلى الله عليه وسلم فنجاه الله بالهجرة الى دار الايمان ودار السلام يعلم  
فيها السلام والعدل والحق والحرية والأخاء وكل ما يسعد الإنسانية ويمنحها  
كرامتها . وبعد حياة حافلة بوحي السماء وكرامة العلم وحرب الجهل والجاهلية  
والتواصي بالحق والتواصي بالصبر دفاعاً عن الحق والعدالة لحق بربه وذهبت  
روحه الى أعلى عليين تاركا من ورائه أصحابا بررة ناصروه وآزره حتى أتم  
رسالة الحق وأدى واجبه وأرضى ربه .

وجاء صاحبه في الهجرة وثاني اثنين إذ هما في الغار خليفة بعده ليحمل  
رسالة الحق والعدل فكان في أولى خطبه بعد البيعة حريصاً على أن يقف بين الحق  
والقوة بميزان لا يختل . وكأنها كان أكبر شعور يستولى على كيانه هو الشعور  
بما بين الحق والقوة من صراع رهيب شابت نواصي الليالي وهو لم يشب .  
فليس له من دواء الا عدل الساسة الكبراء وأبعاد أنياب الأسود عن بطون الظباء .

من أجل ذلك كانت خطبته الأولى كلها للحق والقوة بالقسطاس المستقيم قال  
رضي الله عنه وأرضاه ( أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم ) وبعبارة صريحة  
أفهم الناس أنه ليس أفضلهم فليس إذن أقواهم بنفسه ولا بقوته . جاء بقضاء  
الله ليكون خادماً للأمة لا حاكماً بالقوة ولا باطشاً بالظفر والنايب كفضل الجبابرة  
أسود الغاب . ثم قال : ( فان أحسنتم فأعينوني وإن أسأت فقوموني ) وهنا جعل  
الكلمة العليا للأمة وجعل لها الاشراف الأعلى إذ ليس الا واحداً من أفرادها له  
ما لهم وعليه ما عليهم . ثم ذكر الحق والقوة صراحة فقال : ( الضعيف فيكم

قوى عندي حتى آخذ الحق له والقوى فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه )  
وهذه العبارة بيت القصيد ولو لم يكن في خطبته السياسية الا هذه العبارة لكانت  
كافية عن كتاب بأكمله فهو قد وقف كل ما سيتاح له من جهود لنصرة صاحب الحق  
مهما كان من القلة والذلة ولاضعاف صاحب القوة المدل بقوته المتعالي بها على  
الناس مهما كانت قوته ومهما كان علاؤه ومحتده وحسبه ونسبه حتى يقر بحق  
الضعفاء ويتبخر من رأسه كل احساس بالحول والطول والتعاضم على خلق الله .  
والناظر بسذاجة وسطحية الى قوله تعالى : ( أليس في جهنم مثوى للمتكبرين )  
٦٠ - الزمر - يمر بهذا الانذار البليغ على أنه مجرد شعار من الشعارات التي تقال  
في تعاليم الأخلاق . أما من أوتى بصيرة في تعاليم القرآن ومراميه البعيدة في  
تربية الأفراد والجماعات والأمم والانسانية كلها فيلمح من بعد الرمي وعمق المعنى  
تحقير القوة ايا كان مصدرها ومآتاها ما دامت علوا عن الحق وعتوا عن التواضع  
المشروع وتعاليم الأخلاق السامية والاخاء الانساني والمساواة أمام الحق . ثم  
يقول عبارة بليغة يختم بها خطبته التاريخية ( أطيعوني ما أطعت الله ورسوله  
فاذا عصيت فلا طاعة لي عليكم ) يعني أن الأمة هي كل شيء وانها هي صاحبة  
الرقابة وأن الحق في المحكوم اعلى من القوة في الحاكم فاذا خرج الحاكم عن طاعة  
الله ورسوله وركب رأسه واستهان بالحق وأهمل في ايصال الحقوق الى أهلها  
وتعالى على المحكومين بغير الحق فقد حل عصيانه لأنه خالف الشروط الضمنية  
التي اختير من أجلها حاكما . ثم قال في حمد الله واستغفاره لنفسه وللمؤمنين :  
( واستغفر الله لي ولكم ) فسوى بين نفسه وكل نفوس المؤمنين بلا ترجيح ، في  
صورة من الاخاء ينذر وجودها حتى بين الاخوة الأشقاء بل بين الابناء والآباء .  
ومن أبدع ما يحدثنا التاريخ به من أخلاق نبي الرحمة الذي بعث رحمة للمؤمنين  
ونصيرا للحق أنه صلوات الله عليه جاءت جيب ففرقتها في أصحابه وأدخر  
احداها لعاجز منهم بطيء الحركة كما يؤخذ من رواية البخاري ، رحمة الله ، في  
صحيحه . وذهب رغم ضعفه وشيخوخته الى بيت النبي ( صلى الله عليه وسلم )  
يطلب جبة . وقال لابنه الذي كان يرافقه : ادخل فاستدع لي الرسول صلى الله  
عليه وسلم فقال له ابنه او قد بلغ بنا الأمر الى حد اخراج النبي صلى الله عليه  
وسلم الى باب الدار ؟ فقال له أبوه : ادخل يا بني فاستدعه فانه ليس بجبار قدح  
الولد فاستدعى النبي صلى الله عليه وسلم لوالده وعرف أنه جاء يريد الجبة  
فلبسها وخرج بها اليه وقال له ضاحكا : أتعجبك ؟ فضحك الرجل واجابه : أنها فوق  
ما كان يظن فأعطاها له النبي صلى الله عليه وسلم وعاد الرجل راضيا . أخلاق  
تتجلى من عند العرش ومن فيض الله ومن فوق الشمس . وصدق الله تعالى إذ



يقول : « .. وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » ختام سورة ق .  
واذ يقول سبحانه : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص  
عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » ١٢٨ التوبة — هل نرى أثرا للقوة التى جنت بحبها  
العصور المتأخرة ؟ أم هل نجد لها احتراما وقدرًا كما أحالوا الحياة بها الى تناحر  
يشربون بها الدماء كما يشربون الخمر من كؤوسها عبا ؟ لا بل نرى القوة تداس  
بأقدام الحق وينظر اليها كوضر من أوضار تاريخ الإنسانية الماضى فقد جاءت  
الرسالة العظمى هديا الى الصراط المستقيم وشفاء لما فى الصدور .

أما تاريخ عمر بن الخطاب فى جهاده بين القوة والحق فيعجز ساسة الارض  
أجمعين . كان يبكى دائما لأنه يخاف أن يسأل يوم الحساب عن مظلوم لم يخلص  
له حقه من ظالمه . ويقول مؤرخو سيرته أن البكاء خط على خديه خطين أسودين  
كأثر الكى بالنار . وكان يضرب المعتدين بعضا صغيرة تسمى الدرة ولم تكن  
تنزل الا على الكبراء الأثرياء الأقوياء . وكانوا يهابونها أكثر من السيوف القواطع .  
راى يوما أبى بن كعب وكان من كبار علماء الصحابة يمشى فى الطريق وخلفه  
بعض المعجبين فخشى أن يستولى عليه الاعجاب بنفسه ، وهو بنص الحديث  
الصحيح من المهلكات ، فذهب اليه وضربه بالدرة . وغضب أبى رضى الله عنه  
وكانما استكبر أن يضرب مثله . فقال له عمر رضى الله عنه : أعلم أن ما تصنعون  
الآن هو ذلة للتابع وفتنة للمتبوع . فلكى يجنب التابع تعوده على التملق ويجنب  
المتبوع غروره بنفسه لفتنة هذا الدرس . ولو أنه رآهم يسيرون فى أخاء ومساواة  
وتواضع من الجميع ما أنكر عليهم . وكان هو نفسه يسير يوما فى احدى طرقات  
المدينة فلمحه بعض الشبان عن بعد فستطوا على ركبهم خوفا وهيبة فلما أخبره  
من رآهم انفجر باكيا وقال : « والله لأنا أخوف لله منهم منى . لا يخاف منى الا  
متعد لحقوق الله ، أما من لزم الحق فأنا وهو سيان أن شاء الله » بل لقد ذكروا  
أنه كان بنفسه وبتجاربه التى تعلمها أيام رعيه الأبل لأبيه كان يخدم إبل الصدقة  
وبحنو على مريضها ويعالج الجربى منها بيده وإذا رأى مريضا منها قال : والله  
انى لأخشى أن أسأل عنك يوم القيامة .

ومما يكتبه تاريخه بحروف من نور كأعظم سياسى عرفته الدنيا أنه رأى  
أقاربه من قريش قد تمولوا ثم ضاقت عليهم المدينة فاحبوا أن يخرجوا منها  
لتأسيس الاقطاعيات والضياع وخاف أن يجمعوا الاتباع والانصار حولهم فيصبح  
منهم مراكز قوى تعدو على الحق بالقوة وتتخطى حدود الله لبعدهم عن يد السائس

الحازم الذى يوقفهم بالحق عند حدود الحق ، فحرم خروجهم من المدينة وسن ما يسمى اليوم « تحديد الإقامة » ولعله أول فيلسوف سياسة سن ذلك فى التاريخ ، وقال لهم : « ان قريشا قد اتخذوا مال الله مغنبا دون عبادته فأما وابن الخطاب حتى فلا . . . انى قائم دون الحرة آخذ بحلاقيم قريش لئلا اتركهم فيتهاووا الى النار » مائة كتاب تكتب عن عمر رضى الله عنه ، لا تنفى بما أدى للحق من محامد فنكل جزاءه الى الله فلا جزاء الا ما جزى سبحانه .

ومات ابن الخطاب فيلسوف الاسلام والتشريع الاكبر ، وجاء عثمان رضى الله عنه ، فترك قريشا يشيدون القصور ويقيمون الاقطاعات والضياح حتى انضوى اليهم الاتباع والتراعى من طلاب زهرة الدنيا وأعداء الحق فكان جزاؤه منهم شر جزاء . وماج المجتمع المفتون بالقوة ضد الحق فقتلوه فى داره وهو يتلو القرآن ولطخوا مصحفه بدمه المظلوم وعند الله جزاء بغيهم .

ومن ابداع ما خطت سطور التاريخ فى عصر التأرجح بين الحق والقوة أن الوزير الاكبر لأحد أمراء بنى العباس خرج يوما على قومه فى زينته يحسب أن الدنيا كلها قد باتت فى أصابعه وجعل الناس يقولون : من هذا ؟ من هذا ؟ لأن المشهد كان أكبر من وزير ومن ملك . فذهل الناس وراح أكثرهم يسأل من هذا ؟ ويقول الغزالي رحمه الله : إنه حينما حاذى الوزير بنفسه امرأة واقفة على الطريق سمعها تقول للناس : من هذا ؟ من هذا ؟ هذا عبد سقط من عين الله فوكله الله الى الناس يريد أن يكبر فى أعينهم وعين نفسه فهذا هو الذى ترون من أمره . فلما سمع الوزير كلامها ولعلها كانت من متصوفات عصرها قال فى نفسه لاأخذن فيما هو خير من هذا . . ورجع بموكبه فأستقال من الوزارة ولزم طريق الحق ، والحق أحق أن يتبع طريقه .

أما اصحاب فلسفة القوة المحدثين من أمثال ( نيتشه ) الفيلسوف الالماني فى القرن « ١٩ » الميلادى فهم أحقر من أن يقام أى وزن لكلامهم لانه مخزاة للانسانية وللأخلاق وللعدل والاعتدال انه يقول بلا حياء ولا خجل إن الأخلاق الصحيحة هى ارادة القوة وما اراده القوى فهو قانون الزامى ولو اقتضى الامر أن يسير الى مقصده فوق طريق من جماجم البشر . ويقول عن الرحمة انها أخلاق القطعان والسوقة . . وحب الأمن والسلامة والسلام ليس من الأخلاق فى شىء وآية ذلك أنك ترى الأقوياء لا يخفون رغباتهم . وهذا كلام مجانين لا كلام فلاسفة .

# مائدة القارئ

قال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون » .

— قرآن كريم —

## دعاء

## أسماء الأنبياء

دعا اعرابي وهو يطوف بالكعبة فقال :

اللهم إنا اطعمناك في أحب الأشياء إليك : شهادة أن لا إله إلا الله أنت وحدك لا شريك لك ، ولم نعصك في أبغض الأشياء إليك : الشرك بك ، فاغفر لي ما بين ذلك .

أسماء الأنبياء كلها أعجمية إلا أربعة أسماء هي :

( آدم ) ، و ( صالح ) ، و ( شعيب ) ، و ( محمد ) .  
عليهم جميعا أفضل الصلاة وازكى السلام .

## ابعدوا به

رفع قوم شربوا الخمر إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، فأمر بجلدهم ،

فقتل له : إن فلانا فيهم ، وقد كان صائما .

فقال : ابعدوا به ، أما سمعتم قول الله تعالى : ( ( وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم ) .

## وصية

قال النبي صلى الله عليه وسلم :  
أوصاني ربي بتسع وأنا أوصيكم بها :  
أوصاني بالاخلاص في السر والعلانية . والعدل في الرضا  
والغضب . والقصد في الغنى والفقر ، وأن أعفو عن ظلمي ،  
وأعطي من حرمي ، وأصل من قطعني ، وأن يكون صمتي فكرا ،  
ونطقي ذكرا ، ونظري عبرا .

### كلمات خالدة

قال على كرم الله وجهه :  
في المناجاة :  
كفاني عزا أن تكون لي ربا ،  
وكفاني فخرا أن أكون لك عبدا ، أنت  
لي كما أحب ، فوفقني لما تحب .  
في العلم :  
المرء مخبوء تحت لسانه ، تكلموا  
تعرفوا ، ما ضاع امرؤ عرف قدره .  
في الأدب :  
أنعم على من شئت تكن أميره ،  
واستغن عن شئت تكن نظيره ،  
واحتمل إلى من شئت تكن أسيره .

### طلحة الطلحات

كانوا أربعة مشهورين بالكرم  
هم :  
طلحة بن عبيد الله التيمي وهو  
الفياض .  
طلحة بن عمر بن عبيد الله بن  
معمر وهو طلحة الجواد .  
طلحة بن عبد الله بن عوف  
الزهري وهو طلحة الندي .  
طلحة بن الحسن بن علي وهو  
طلحة الخير .  
أما خامسهم فهو : طلحة بن عبد  
الله بن خلف الخزاعي .. وكان  
أجودهم .. ولذلك سمي : طلحة  
الطلحات .

## المجتمع الإسلامي

كان عمر قاضيا على المدينة المنورة في عهد أبي بكر رضي الله  
عنهما ، وقد طلب عمر من أبي بكر إعفاءه من القضاء .  
فقال أبو بكر : أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمر ؟  
قال : لا يا خليفة رسول الله ، ولكن ليس بي حاجة عند قوم  
مؤمنين ، عرف كل منهم ما له من حق فلم يطلب أكثر منه ، وما عليه من  
واجب فلم يقصر في أدائه ، أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه ، إذا  
غاب أحدهم تفقدوه ، وإذا مرض عادوه ، وإذا انتقروا أعانوه ، وإذا  
احتاج ساعدوه ، وإذا أصيب واسوه ، دينهم النصيحة ، وخلقتهم  
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فنعيم يختصمون ؟

للإستاذ : توفيق علي وهبنة

أرسل الله سبحانه وتعالى رسوله  
صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين  
الحق ليظهره على الدين كله فكشفت  
دعوته عامة إلى جميع الناس في كل  
زمان ومكان ، وكانت دعوته عامة  
للدين والدنيا معا - فكما اهتمت  
شريعة الاسلام ببيان أسس الدين  
وقواعده اهتمت ببيان منهج الاسلام  
في بناء المجتمع وصياغة الحياة  
على أسس وقواعد تتمشى مع قيم  
الدين ومبادئه ، فالقى الاسلام كل  
ما يخالف طبيعة الانسان وفطرته  
السليمة فحرم الربا والزنا والقتل  
وشرب الخمر ولعب الميسر وواد  
البنات بل حرم كل ما يشكل عدوانا  
على الانسان في أى صورة من الصور  
سواء أكان العدوان ماديا أم أدبيا  
وأباح الطيب في كل شيء ونهى  
عن الخبيث .

ومن رعاية الاسلام للمجتمع  
اهتمامه بالمرأة بعد أن كانت مهانة  
محتقرة في عصر الجاهلية اهتم  
بها طفلة وشابة وأما فهي أخت

# الرعاية الاجتماعية في الاسلام

### ( البقرة / ٢٢١ ) .

ومن توجيهاته صلى الله عليه وسلم  
فى اختيار الزوجة قوله : « تنكح  
المرأة لمالها ، ولحسنها ، ولجمالها ،  
ولذيتها ، فاطفر بذات الدين تربيت  
بذاك » ويقول صلى الله عليه وسلم :  
« الدنيا متاع وخير متاعها المرأة  
الصالحة » رواه مسلم .

وحفاظا من الإسلام على الأسرة  
المسلمة أوصى كلا من الرجل والمرأة  
بإداء حقوق الطرف الآخر عليه فيكونا  
قدوة مباحة لابنائهما فى السلوك  
والمعاملة والصلاح والتقوى وحسن  
المعاشرة .

يقول سيدنا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : « الا ان لكم على  
نساءكم حقا ، ولنساءكم عليكم حقا ،  
محكم عليهن الا يؤملن منكم من  
تكرهون ، ولا ياذن فى بيوتكم لمن  
تكرهون الا وحققن عليكم ان تحصنوا  
اليهن فى كسوتهن وطعامهن » رواه  
ابن ماجه والترمذى .

الرجل وشقيقته وابنته وقبل ذلك  
كله امه . فوصى الانسان بوالدنيه  
وراد فى وصيته بالام سئل سيدنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« من احق الناس بحسن رعايتى ؟  
فقال : امك . قال : ثم من ؟ قال :  
امك . قال : ثم من ؟ قال : امك قال :  
ثم من قال : أبوك » رواه الشيخان .

فالام هى المدرسة الاولى للطفل .  
ممنها يتعلم ، وبها يتأثر ، ولذلك كانت  
مناخية الإسلام بالام لعظم الدور الذى  
تقوم به فى المجتمع من تربية اطفالها  
وحسن تنشئتهم ورعايتهم حتى يكونوا  
مواطنين صالحين يخدمون بلادهم  
وينفعون مجتمعاتهم .

ويوصى الإسلام بحسن اختيار  
الرجل لزوجته التى يعطم الى تدينها  
حتى تنشأ أبناءها على خير ما يريد  
لهم دينهم ووطنهم فمنهى القرآن عمن  
الزواج بالمشركات فقال « ولا تنكحوا  
المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة  
خير من مشركة ولو اعجبتكم »



### تحريم واد البنات :

ولذلك كان للاستلام فضل الغاء ما كان سائدا من تفرقة بغيضة بين الرجل والمرأة فقد اعطى لكل منهما حقه وطالبه بأن يؤدي ما عليه من واجبات .....

روى عن السيدة عائشة رضی الله عنها انها قالت : « جاعتنی مسکينة تحمل ابنتين لها ، فاطمتهما ثلاث تمرات فاعطت كل واحدة منهما تمرة ، ورفعت الى فيها تمرة لتأكلها ، فاستطمتهما ابتهاها فشقت التمرة التي تريد أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها ، فذكرت الذي صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان الله قد أوجب لها بهما الجنة أو اعتقها بهما من النار » رواه مسلم .

ويأمر الاسلام بحسن تأديب الولد وتربيته وتعليمه وتدريبه على العبادة حتى اذا كبر تعود على أداء فرائض الاسلام ، فمن وصايا لقمان لابنه فيما يرويه القرآن الكريم : « يا بني اقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر وأصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور » سورة لقمان / ١٧ .

ويجب تفهيم الطفل حدود الحلال والحرام منذ الصغر حتى يشب وقد تربي عنده الوجدان الديني السدي يمنعه من الزلل في مستقبله .

ومن ذلك يبدو لنا اهتمام الاسلام

حرم الاسلام ما كان عليه القوم من حزن والم عند انجاب البنات والاصرار على وادهن خوفا من العار أو الفقر ، وقد بين القرآن الكريم هذه العادة السيئة التي كانت متفشية في الجاهلية حيث يقول : « واذا بشر احدكم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمكسه على هون أم يدسه في التراب الا سوء ما يحكمون » النحل ٥٨/٥٩ .

وقد بينت السنة النبوية الشريفة فضل البنت وطالبت برعايتها والاهتمام بها وأوضحت جزاء من يقوم برعايتها والعناية بها فيقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . « من كانت له انثى فلم يدها ، ولم يهنها ولم يؤثر ولده الذكور عليها ادخله الله الجنة » رواه ابو داود . ويقول صلى الله عليه وسلم : « من كانت له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان ، فأحسن صحبتهم ، واتقى اله فيهن فله الجنة » . رواه الترمذي

وهكذا يسوى الاسلام في العناية والرعاية بين الولد والبنت ويطالب المسلمين بالرضا بالمولود ذكرا كان أو انثى لانه لا فرق بينهما ، وكلاهما من جنس واحد ، واصلهما واحد ، وقد تكون البنت أصلح لذويها من الولد ،

فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه ،  
أولئك حزب الله ، إلا أن حزب الله هم  
المفلحون » المجادلة / ٢٢ .

فالرعاية الاجتماعية التى يقررها  
الإسلام تقوم على عدة أسس : —

أولا : —

الاخوة الصادقة بين جميع المسلمين  
« إنما المؤمنون أخوة » .

ثانيا : —

المؤمنون هم أولياء بعض « يا أيها  
الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم  
أولياء » المتحنة / ١

وهذا الحكم منطقى ، إذ أن المنافق  
المذبذب لا يمكن أن يكون وليا وحليفا  
ونصيرا للمؤمن الذى يؤثر الله  
ورسوله على كل ما سواهما وكذا  
غير المسلمين لانهم لا يؤمنون بالإسلام  
دينا ولا بمحمد صلى الله عليه وسلم  
نبيا ورسولا فلا يمكن أن يكونوا أولياء  
للمسلمين .

ثالثا : —

تكافؤ المسلمين فى الدماء . فكل  
فرد دماؤه عزيزة عليه ، ويجب احترام  
حياته وصيانتها وفى هذا يقول  
الرسول صلى الله عليه وسلم  
« المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسمى  
بذمتهم ادناهم وهم يد على من

بالإنسان لكونه إنسانا لا فرق بين  
ذكر أو أنثى فالجميع سواء أمام الله  
وقد طالب الإسلام بهذه المساواة  
واقامها منذ أول يوم .

رعاية الإسلام للمجتمع : —

لقد فرض الإسلام رعايته بين  
الناس على صورة واسعة تتناول  
جميع نواحى الحياة الاجتماعية  
والاقتصادية وأقام المجتمع على  
أسس أصيلة هى بذاتها تنجح الرعاية  
الاجتماعية وتنضج ثمراتها . . ولقد  
ذكر القرآن الكريم أسس هذا الرعاية  
فى مواضع عدة فقال تعالى : « إنما  
المؤمنون أخوة » ( الحجرات ٨٠ ) .

وقال « فأصبحتم بنعمته إخوانا »  
آل عمران / ١٠٣ على أن القرآن  
حينما يقرر هذه الاخوة إنما يقررها  
كحقيقة واقعة فالمرء يجب أن يعامل  
المؤمنين كأنهم أخوته . . كما يجب  
الا يتخذ الكثرة أولياء وإخوانا حتى  
ولو كانوا من اقارب الإنسان . فقد  
توعد الله سبحانه وتعالى من يؤثر  
علاقته بغير المؤمنين على الله  
ورسوله بوعد شديد فقال : « لا تجد  
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر ،  
يؤادون من هاد الله ورسوله ، ولو  
كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو  
عشيرتهم ، أولئك كتب فى قلوبهم  
الإيمان ، وأيدهم بروح منه ، ويدخلهم  
جنان تجري من تحتها الأنهار خالدين

سواهم » . رواه : ابو داود وابن  
ماجة .

رابعاً : —

وجوب المحبة بين المؤمنين ، وفي  
ذلك يقول عليه الصلاة والسلام  
« وأحب للناس ما تحبه لنفسك تكن  
مسلماً » رواه الترمذى وابن ماجة .  
وقوله : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب  
لاخيه ما يحب لنفسه » رواه  
الشيخان .

أما مجالات الرعاية الاجتماعية  
المختلفة فهي ( ٢ ) :

١ — الرعاية المادية :

ويتضح ذلك في الزكاة التي فرضها  
الاسلام ، فالزكاة مفروضة على  
جميع طبقات الامة غنيها وفقيرها إن  
ملك نصيباً وفائدة ذلك أن يعم الناس  
شعور واحد في التضامن والتكافل ،  
فيشعرون بلذة وعزة ، وهم يبذلون  
أموالهم في سبيل الله .

ونسبة الزكاة قليلة يدفعها الأفراد  
دون شح ، فهي عامل من عوامل  
الألفة والمحبة في المجتمع ، إذ يشعر  
الذين يأخذونها بالارتياح والعاطفة  
المشتركة .

ويحقق الاسلام الرعاية في صورة  
أخرى هي صورة اكرام الضيف ، وفي

ذلك يقول الرسول صلوات الله  
وسلامه عليه « من كان يؤمن بالله  
واليوم الآخر فليكرم ضيفه » رواه  
الشيخان . . وهذا لون محبوب من  
الوان الرعاية والتكافل غير معروف  
لدى البلاد غير الاسلامية ، وبدل  
ذلك على شدة الكرم وحسن التعاطف  
والتآخي .

ب — وتنتشر الرعاية في المجال  
الادبي فيما يسميه الاسلام ( فروض  
الكفاية ) تلك الفروض التي يجب  
أداؤها على المجموع لأن تركها اثم  
لجميع الأفراد ، وتظهر الرعاية حينما  
يوجد ولاء ، فالواجب أن يقوم  
أحد الأفراد أو بعضهم بتطعيم الناس  
من هذا الداء كما أن الميت الذي  
لا يوجد من يقوم بتجهيزه تجهزه  
الدولة وتدفعه على حسابها .

ومن هذه الرعاية أيضا اصلاح  
الطرق وانارتها وعلاج الفقراء  
ودراء الاذى عن الجميع . .

ج — ولم تقتصر الرعاية الاجتماعية  
على المجالين المادي والادبي ولكنها  
تظهر أيضا في المجال الاخلاقي  
والاقتصادي والمعاشي والسياسي  
والعلمي والدفاعي والجنائي ،  
فالرعاية في المجال المعاشي هي  
ما تعرف الآن بالتكافل الاجتماعي ،  
وهناك أيضا الرعاية والتكافل في  
مجال التعاون والاصلاح ، وفي درء

الاجتهادية ) والزوجات المطلقات  
فى العدة ، والرقيق والحيوان  
بالنسبة لمالكه .

وتشمل هذه النفقة الغذاء واللباس  
والمسكن ، وخدمة العاجز منهم  
والمرضى ، والتعليم عند الحاجة  
وكذا الزوج ، والنفقات الاجتماعية  
المتعارف عليها .

### ٣ - الوقف :

وهو اخراج المال من ملك صاحبه  
وادخاله فى ملك الله للانفاق منه  
على الاقارب وهذا هو الوقف الاهلى ،  
او للانفاق منه على اوجه الخير ،  
وذلك بالنسبة للوقف الخيرى ، ولايزال  
الوقف الخيرى معمولاً به حتى الآن  
أما الوقف الاهلى فقد ألفاه  
القانون .

### ٤ - الوصية :

وقد أجاز الإسلام ان يوصى  
الانسان بثلث ماله الى جهات البر ،  
او بأكثر من ذلك بشرط اجازة الورثة ،  
وكذلك ، يجوز الايصاء بالثلث للاقارب  
الوارثين وغير الوارثين .

### ٥ - الغنائم :

قرر التشريع الإسلامى وجوب  
دفع جزء من غنائم الحرب لبيت المال  
للانفاق على التكافل الاجتماعى  
والرعاية الاجتماعية ، أما الباقى

المفاسد ، وهذا هو المبدأ المعروف  
« الامر بالمعروف والنهي عن المنكر »  
( ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير  
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ،  
وأولئك هم المفلحون » آل عمران  
- ١٠٤ .

ومن شأن تلك الرعاية وهذا التكافل  
ان يحقق نوعاً عظيماً من الرأى العام  
المستتير ، لان المجتمع اذا استقام  
أمره على الخير والصلاح ، وطهرت  
أرجاؤه من الشر والفساد ، عم  
النفع فى ذلك لجميع الامراد .

### الموارد التى قررها الإسلام للرعاية الاجتماعية : - (٢)

#### ١ - الزكاة :

ويلاحظ انها من اهم عوامل توزيع  
الثروة ، كما انها ليست منة ، ولكنها  
حق للفقراء والمساكين وهى عامل  
من عوامل انتشار الالفه والمحبة بين  
الناس ، ولقد قلل الإسلام مقدار  
الزكاة حتى يتمكن معظم أفراد المجتمع  
من ادائها .

#### ٢ - نفقات الاقارب :

وهى تشمل الابوين واصولهما  
والإبناء وفروعهم ، والاخوة وفروعهم ،  
والاعمام والعمات وفروعهم ،  
والاخوال والخالات وفروعهم ( ونفى  
بعض هؤلاء خلاف فى بعض المذاهب

#### ١٠ - صدقة عيد الفطر :

وهى واجبة على الرجل وكل من تلزمه نفقتهم وقيمتها صاع من التمر أو الشعير ، وقد اجاز الفقهاء تقدير قيمتها نقدا فى البلاد التى لا تنتج هذه الاشياء .

#### ١١ - ما يقدم لبيت المال :

وتشمل الزكاة وخمس الغنائم والمعادن وضيبة الارض وتركبة الميت الذى لا وارث له وغيرها من التبرعات والهبات .

#### ١٢ - الاحسان الى الاقارب :

فقد قرر الاسلام وجوب الاحسان الى الاقارب والجيران وذلك بخلاف ما قرره فى الزكاة .

وبعد ، فهذه هى الرعاية الاجتماعية التى قررها الاسلام ، يتبين منها انه لم يترك انسانا دون ان يتمتع بحق الرعاية ، ودون ان يستفيد من عناية المجتمع وبذلك يطمئن كل فرد الى حاضره ومستقبله هو وعائلته .

تدخل ولى الامر لتحقيق الرعاية الاجتماعية والاقتصادية

هل يجوز ان تتدخل الدولة فى شئون الامراد اذا ما كانت هناك ظروف تحول دون تحقيق الرعاية

فيوزع على الجيش يقول تعالى

« واعلموا انما عنقم من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » .

#### ٦ - الركاز :

وهو المعادن والكنوز الموجودة بباطن الارض فقد قرر الاسلام الاحتفاظ بجزء منها لانفاقها على المصارف التى حددتها الشريعة ، وللفقراء فى ذلك آراء عديدة لا مجال لتفصيلها .

#### ٧ - الكفارة :

اذ جعل الله سبحانه وتعالى كفارة الحنث فى اليمين إطعام عشرة مساكين وكذلك الصيد فى الاشهر الحرم ، والظهار والاحرام فى الحج ، والامطار عمدا فى رمضان فقد جعل الاسلام كفارة معظم الذنوب إطعام الفقراء أو عتق الرقيق .

#### ٨ - الضحية :

وهو ما ينحره المسلم فى عيد الاضحي لإطعام الفقراء .

#### ٩ - النذور :

وهو ما ينذره الفرد من طعام للفقراء .

والعدالة الاجتماعية والاقتصادية ؟  
وما مدى السلطة التي اعطاها  
الشارع لولى الامر ؟

أولا : يقر الشارع لولى الامر  
التدخل وإعادة النظر فى سياسة  
المال العام فى المجتمع بتخصيص جزء  
من الاموال لفئات معينة اذا ما وجد  
ان هناك تفاوتاً فاحشاً بينهم وبين  
غيرهم .

ولقد عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى تطبيق هذا المبدأ بعد  
الهجرة اذ وجد أن الانصار أغنياء ،  
والمهاجرين فقراء لا يملكون شيئاً ،  
فوزع فىء بنى النضير على المهاجرين  
واثنين من الانصار كانوا فقيرين . فلما  
تسأل الانصار عن عدم اشتراكهم فى  
اقتسام الغنائم نزل قول الله سبحانه  
وتعالى : « ما افاء الله على رسوله  
من اهل القرى فلله وللرسول ولذى  
القربى واليتامى والمساكين وابسن  
السبيل كى لا يكون دولة بين الاغنياء  
منكم ، وما آتاكم الرسول فخذوه  
وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله  
ان الله شديد العقاب » . سورة  
الحشر / ٧ .

كما ان عمر بن الخطاب رضى  
الله عنه قد نفذ هذا المنهج فكان  
يقدم الفئات المحتاجة والضعيفة على  
غيرها فى الرعاية ويؤخذ ذلك من

قوله « لو استقبلت من امرى  
ما استدبرت لا خذت فضول أموال  
الاغنياء ورددتها على فقرائهم كما  
أوصى الخليفة من بعده بقوله :  
« وأوصيك بالانصار خيراً ، فاقبل من  
محسنهم وتجاوز عن مسيئتهم ،  
وأوصيك بأهل البادية خيراً فانها اصل  
العرب . . ان تأخذ من حوائشى  
أموال اغنيائهم ، فترد على فقرائهم .  
ثانياً : تعتبر الزكاة والغنائم والفيء  
والخراج والجزية ومختلف أموال  
المرافق العامة من أهم موارد الدولة  
الاسلامية ، فاذا لم تكف هذه الموارد

حاجات الدولة فلولى الامر ان يفرض  
من الضرائب ما يراه ضرورياً لسد  
حاجات الدولة ومصالحها .

وفى كل تدخل من ولى الامر يجب  
عليه مراعاة القواعد العامة ففى  
الشريعة الاسلامية فلا يخالفها ولا  
يأتى من الاعمال الا ما تجيزه وتدعو  
اليه لانه لا طاقة لمخلوق فى معصية  
الخالق .

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفق  
الامة الاسلامية وأولى الامر فيها الى  
ما فيه خير الاسلام والمسلمين ، وان  
ينصرنا نصراً عزيزاً مؤزراً نسترد به  
ما اغتصب من أرض الاسلام وما  
النصر الا من عند الله .





# الأسرة

## في المنهج الرباني

للشيخ سعد المرصفي

### الزواج عماد الأسرة ودعامة الإنسانية

الزواج سنة دينية قائمة . وحاجة فطرية ملحة . وضرورة انسانية معلومة لدى الجميع . يدركها العوام والخواص . ووسيلة نظيفة ملائمة للانجاب والتكوين . والتوجيه والتعليم . وسبيل مشروع يتوقف عليه بقاء النسل . واستمرار الحياة .

والزواج عماد الأسرة التي هي دعامة الأمة . فبه تنشأ . وبه تتكون . وفي مهادة تحبو . وفي رحابه تتطور . ومن دوحته الباسقة تنفتح براعم سلالة انسانية جديدة تدرج في المهد حيناً — وتترى في ظلاله الوارف الذي يحوطها بالعناية والرعاية حيناً . ثم لا تلبث أن تخرج هي الأخرى الى هذا الدور . لتأخذ نوبتها . وتتحمل مسئوليتها .

وقد قضت الفطرة الانسانية التي فطر الله تبارك وتعالى الناس عليها بضرورة الاجتماع . وبضرورة أن الانسان مدنى بالطبع . وفي مقدمة ذلك الزواج . ولولا هذا لفنيت الارض وما عليها في اقصر زمان .

ولو أن الحق جل شأنه ترك الانسان كسائر الحيوان لما تحققت عنايته بذرايه . لأن من شأن الامور المشاعة المشتركة أنها لا تنزل من النفوس منزلة الامور الاخرى الخاصة التي تحددت جهة المسئولية عنها . فترك الإنسان اذن دون ما تشريع قويم يكفل له السعادة . ودون ما منهج رباني يرسم له معالم الحياة الطيبة . ذريعة الى الظلم . وسبيل الى حقد النفوس . وبهذا تكون الانسانية — حين تبلغ هذا الدرك — على حال لا تصلح معها للحياة .

واذا ما كان الزواج هو الطريق الوحيد . الذي يهيئ المناخ الصالح للحياة . والمجال السليم الذي يمدّها بالأبناء . فانه المنهج الفريد الذي يحفظها من الضياع فرداً وأسرة ومجتمعاً .

واذا ما كان الزواج بهذه المثابة . وبتلك المكانة . فانه جدير بأن يرقى بالانسان عن الدائرة المادية الحيوانية الى العلاقة الانسانية الروحية . بقدر ما يرتفع به من الانانية البائسة . والذاتية الفردية . الى انس الاجتماع وحب اللقاء في العلاقة السامية الطاهرة .

وبهذا تجتمع فى الزواج كل دواعى العقل والطبع . وعوامل الفطرة والحياة .

ويذكر ابن الهمام أن سبب شرعيته تعلق بقاء المقدر فى العلم الأزلّى على الوجه الأكمل . والا فيمكن بقاء النوع بالوطء على غير الوجه المشروع . لكنه مستلزم للتظالم وضياح الأنساب بخلائه على الوجه المشروع . ولذا كان الزواج آية تحمل معها آيات . وصدق الله العظيم : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة أن فى ذلك لآيات لقوم ينفكرون » ٢١ : الروم . يقول صاحب المنار .

أرشد الله البشرية الى أن للحياة الزوجية ثلاثة أركان .. فالركن الاول : السكون النفسى الجنىسى . وهذا الركن خاص بالزوجين وهو تعبير بليغ عن شعور الشوق واللذة . والحب الذى يجده كل منهما باتصالهما . والملابسة بأفضاء أحدهما الى الآخر . وبه يزول أعظم اضطراب فطرى فى القلب والعقل . لا ترتاح النفس وتطمئن فى سريرتها بدونه . والركن الثانى : المودة أى المحبة التى يظهر أثرها فى التعامل والتعاون وهو مشترك بين الزوجين وأسرة كل منهما . والركن الثالث : الرحمة التى لا تكمل للانسان الا بعواطف الامومة والابوة ورحمتهما لأولادهما .

ومن هنا . كان على المجتمع الإسلامى أن يوفر أسباب العفاف والصيانة لأفراد المجتمع . وأن يحوط أفراداه بالعناية والرعاية . فالزواج يسد جانبين فى حياة الانسان منفردا ومجتمعاً حتى يستقيم أمره . ويسعد عيشه وتنهأ حياته .

الجانب الاول : أنه سلاح به يدفع المرء جموح الشهوة التى اذا جمحت دون ما وازع من دين . ودون ما رادع من خلق . حملته على البغى والفساد والانحراف والضياع .

وفى هذا الجانب : العفة عن التورط فى الامر المحظور . والجانب الثانى : أنه سبيل الانجاب . وطريق تكون الاسرة . والاستقرار معها . واعدادها وتهيتها . وفى هذا الجانب : خلود الأثر . والبقاء الى أجل مسمى .

لأن الزواج سياج متين . وحصن حصين . بجانب أنه يقى من مزالق الفتنة . يمهّد السبيل لاستقرار العاطفة ..

وفى هذا : حفظ للنفس من التوتر . وللنوع من الضياع . وللخلق من الانحراف .

فالزواج اذن هو صرح الحياة . ومجدد نسيجها . وركيزة بقائها . وحافظ قيمها ..

# نملات أربى لطيفة

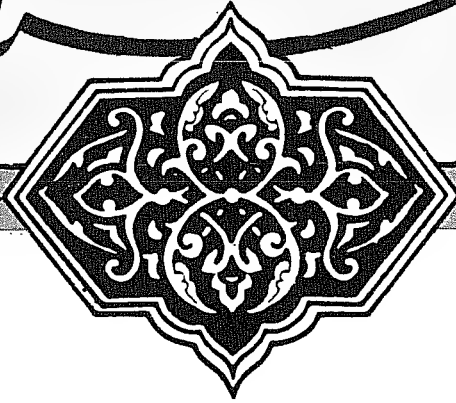
## للأستاذ منذر شعاع

نزل القرآن الكريم على أمة اللسان والبيان ، فشدهم عن شعرهم  
الرائع وكلامهم البليغ ، ورفعهم الى أفق من البيان الرحب ، والى قمة من  
البلاغة اعظم اطلالة وأكرم نسيمات . ولقد دخل العرب جو القرآن دخولا  
عريضا فتلوه وتدبروه ووقعوا على كثير من كنوزه ، ثم انساحوا في الحياة  
وانتشروا في الارض وآيات القرآن معهم تغلى في صدورهم وترفرف على  
رؤوسهم وتنساب بالايمن والبيان في صافي نفوسهم ، وقد نكرت الكتب  
أن الشاعر الفرزدق في أواسط العهد الأموي ، خرج ذات يوم من بيته  
في دائرة بني تميم فوجد شبان القبيلة قاعدين والمصاحف في حجورهم  
يتلون القرآن ولهم فيه دوى كدوى النحل ، فسر وبش ، وقال : ثابروا  
بني تميم ، هكذا والله كان آباؤكم .

وفي هذا دليل سريع على شدة تعلق الناس .. كل الناس .. بالقرآن  
الكريم تعلقا يوميا ، ودخوله في نفوسهم وانشغالهم به عن كل شيء .

ولذلك كان القرآن الكريم يتوالت على شفاه العرب اذا ارادوا  
الكلام من أي طبقة كانوا وفي كل وقت ، وكانت آياته الشريفة تبرز في كل  
مناسبة حوار ، ولو كانت المناسبة هذه فكاهة أو غيرها ، وما أقل ما يرى  
الحوار .. أي حوار بين اثنين خاليا من آية أو بعض آية في معرض تضمين أو  
تمثيل أو اعتبار ، وذلك لكثرة الحفظ ، وطول الترداد وشدة المداينة .

# من القصة آراء



ودوام المصاحبة . ومن ذا يتضمخ بالمسك ولا يفوح نشره ، أو ينغمس في بحر العنبر فلا يكون عنبر الانوف والأرواح حيث كان من الحياة .

ولقد حفظت لنا كتب الأدب واللطائف من هذا نبذا ظريفة ، كالذي جرى لعبد الله بن المبارك من مصادفته عجوزا في الحج لا تتكلم الا بالقرآن ، أي : لا تنطق كلاما في جاري حوارها وخطابها وجوابها الا من آى الذكر الحكيم ، والقصة طويلة ومروية في الكتب ، لامرأة ذات دين وعقل ضاعت عن بنيتها في الحج فجلست في الطريق الخاوي تنتظر ، فمر بها العالم التاجر عبد الله بن المبارك ( من عصر أبى حنيفة ومن قطره ) ، فأناخ ناقته وتقدم فسلم فردت تقول : « سلام قولاً من رب رحيم » (١) فسألها عن أمرها فقالت : « ومن يضل الله فما له من هاد » (٢) . وحين يتعجب فيقول : لم لا تكلميني مثل ما أكلمك تقول : « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » (٣) وهكذا شأنها : قرآنية الحوار والجواب باستمرار واصرار ، فيعجب ابن المبارك ويعرض عليها الطعام فتقول : « ثم أتموا الصيام الى الليل » (٤) ، الى آخر القصة وحتى يسير ابن المبارك بالمرأة الى بنيتها الذين عرفته بأسمائهم نفسها بآيات من كتاب الله .

ومن طرائف هذا الباب حوار خاطف ولكن خصيب جرى بين الشاعر الفرزدق الذي تقدم ذكره وبين سيد عربى في زمنه يدعى خالد بن صفوان .

وكان خالد عاملاً لبنى أمية ومن المستأمنين عندهم ، والفردق شاعر ، جاء في صفته أنه مستدير الوجه ، وقد ملأه نمش أحمر ، فشبّهه الناس يومئذ بالرغيف الفارسي ( الفردق ) وهو رغيف كبير مستدير قد ملئ سمسمًا وحمّر بالنار ، ولزم الفردق الشاعر فعرف به في التاريخ وإنما اسمه ( همام بن غالب ) وكنيته : أبو فراس . . فالفردق كلمة فارسية معربة ، وجمعها فرازد . . باسقاط القاف ، ولا يزال أهل الشام إلى اليوم يعرفون هذا ( الفردق ) في مخابزهم ويسمونه في عاميتهم ( برزقة ) ويجمعونها على ( برازق ) ، ومن رآه هناك عرف بقوة كيف كان وجه الفردق الشاعر همام .

يتحصل مما شرحنا أن الفردق لم يكن وسيما ، وبهذا تهكم ، خالد بن صفوان في مجلس ضمهما مع آخرين وفي مجرى حديث مداعب لطيف ولكن على طريقة عجيبة خلدت هذا الحوار بينهما أربعة عشر قرناً ، وذلك إن خالداً قال للفردق :

ما أنت والله يا أبا فراس بالذى « . . فلما رأيته أكبرنه وقطعن أيديهن » (٥) .

يعنى خالد أن الفردق دميم غير وسيم . . ولو وقف الخبر عند هذا التهكم الصائب لما كان له النفاذ والشهرة اللذان كانا له مع جواب الفردق الفورى ، وذلك أن الفردق رد على خالد فقال :

ولا أنت والله يا أبا صفوان ممن قالت فيه الفتاة لأبيها : « يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين » (٦) .

أما مراد خالد بن صفوان فواضح ، وهو التعريض بوجه الفردق ، وأنه غير وسيم ولا جميل ، وقد تلا آية أو . . جزءاً من آية من القرآن الكريم في هجوم قوى على الفردق ، متخذاً في قصة يوسف عليه السلام جناحاً إلى ذلك ، وكأنه قال للفردق : أنك من عدم الوسامة بحيث لا تفكر النساء بأن يقطعن أيديهن إذا رأينك مكبرات جمالك فعل صواحب يوسف لما رأين يوسف .

هذه الالتفات التاريخية ، وهذا القمس البارع في عطور القرآن الكريم ، وهذه التورية اللطيفة . . وكل ذلك حدث في أوجز عبارة ، وأشد انخطاف خطاب جعلت من تعريض خالد بالشاعر أدبا حلوا لطيف النهلة من القرآن ، وكذلك رد الفردق ، فانه كما عرض خالد بوسامته وهو الشاعر عرض الفردق بأمانة خالد وهو الوالى عند بنى أمية ، وساق تعريضه مساقاً فنياً مقتبساً أيضاً من القرآن ناهلاً منه ، قتلاً قول الله تعالى حكاية عن بنت شعيب عليه السلام « يا أبت استأجره . . » وكأنه يقول لخالد : لست من الأمانة والقوة بحيث ينطبق عليك ما قالت بنت النبی وهى تتحدث عن النبى .

والطريف في هذه المحاوراة الدائرة حول آى القرآن ، أن خالد بن صفوان جاء بأية تتصل بنبى ، وجاء الفردق بأية تتصل بنبى ، وآية خالد تدور حول امرأة ، وآية الفردق كذلك تدور حول امرأة ، ولكن الفردق أعلى بديهية وأسرع من حيث أنه رد من فوره دون تهيئة ولا استعداد فجاء بجواب مسكت ، وقد يكون خالد بن صفوان هياً ما قاله قبل أيام .

هذه المحاوراة اللطيفة تدل على شدة التعلق بالقرآن حتى لتنب آياته

الكريمة الى سطح اللسان والحس ، ولو كان المجال ظرفا وفكاهة ، ومثل ذلك ما رواه المبرد فى ( كامله ) . . ان بنى أمية أجروا الخيل فى دمشق ذات يوم فسبقت فرس الوليد بن عبد الملك — وكان وليا للعهد — فرس ابن عم عبد الله بن يزيد بن معاوية ، فعبت الوليد بعبد الله وأصغره أمام الناس ، فغضب عبد الله وشكا ذلك لأخيه خالد بن يزيد (٧) وهو يقول : لقد هممت اليوم أن أفتك بالوليد بن عبد الملك ، فيقول خالد .

بئس — والله — ما هممت به فى ابن أمير المؤمنين ، وولى عهد المسلمين ، فيقول عبد الله :

— ان خيلى مرت به فعبت بها وأصغرنى .

فيقول خالد :

— أنا أكفيك . .

ثم يدخل خالد على عبد الملك بن مروان والوليد عنده ، فيقول :

— يا أمير المؤمنين : الوليد ابن أمير المؤمنين ، وولى عهد المسلمين مرت به خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فعبت بها وأصغره ، وعبد الملك مطرق ، فرفع رأسه فقال :

« . . ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون » (٨) .

يا له من جواب ، ويا لها من مفاجأة . . خالد يشكو للخليفة ويتوقع أن يوبخ الخليفة ابنه ، فاذا بالخليفة يعرض بخالد وعبد الله وفرعهما فى الامويين ويخدم نفسه وأهله وفرعه المرواني ، وكأنه يقول لخالد : لا تلم الوليد على ما فعل ، فانه ملك من ملوك ، والملوك هكذا أفعالهم وهذه تصرفاتهم ، وعلى من دونهم أن يعذرهم ويسكت ، فهو يمدح ابنه ونفسه فى هذا النسق الذى غمس فيه كلامه بقرآن ، ويصد الشاكين ويسكت عن ابنه ورعوثته المنتقدين .

ولكن خالد بن يزيد لا يقبل التحدى المفاجئ ، ويرفض هذا الاعتذار الذى لا يقل عن ذنب الابن رعونة ، فيرد عبارة عبد الملك الذى غمستها بالقرآن بعبارة أخرى مغموسة بالقرآن . . فيقول من فوره :

« واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » (٩) .

وانه والله لجواب . .

وكان خالدًا يقول لعبد الملك ، لا يدخلنك الزهو ، وإياك والبطر بما أوتيت ، ولا تفرح بأنك ملك فيوشك هذا ألا يكون عليك وبالا لا جمالا . وكما ساق عبد الملك عبارته مساقا قرآنيا ساق خالد عبارته أيضا مساقا قرآنيا ، وجال فى الموضوع جولان المقتدر العارف بما يقول ، وأنغمس بجو القرآن وأندفع فائقهم ، وأجاب فأفحم . وللقصة تنمة ليست من موضوعنا اليوم ولكن أفتتاحها كان — كما رأينا — قرآنيا شريفا ، يدل على كثرة الترداد لكلام الله فى كل حال .

وروى ابن حجة الحموى فى ( ثمرات الاوراق ) أن اخوين : صالحا وطالحا ، كان يسكنان دارا لهما ، فيسكن الطالح فى الطابق الارضى والصالح فوق ، وكان الصالح يقيم ليله فى التهجد والذكر فيفسد عليه جوه أخوه



الطالح الذي يسهر فى صحن الدار مع رفاته العابثين فى خمر وقصص وغناء وصياح .. فصبر الصالح مدة حتى كانت ليلة زاد فيها صياح أخيه ورفاته من تحته فأزعجوه عن ذكره وعبادته ، فأطل من النافذة هائجا وهو يقول :

« أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض .. » (١٠) .  
فرفع أخوه الطالح رأسه وقال وهو مبتسم : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » (١١) .  
خطاب بجواب ، لم يقل الأخوان من عندهما شيئا ، ان هو الا الشاهد من القرآن ، ولكن شاهد سيق مساقا خاصا بحيث عبر عن المكثون واصاب الغرض واوضح وأبان ..

شعب كان برمته مغرما بالقرآن .. غراما شديدا ، فيتواثب القرآن الى الشفاه سريعا دون تهئية ، فى كل مجال وعلى أى حال ، ولقد اتضح فى الذى أوردناه أن القوم كانوا واعين لما يقولون ، وما به يتمثلون ، وكان ذلك الأخ الطالح نفسه عارفا بآية « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ، مدركا فحواها وما المقصود منها ومن المقصود ، فالولع بالقرآن والاقبال عليه عام وعريض ، ومثل ذلك ما رواه ابن الجوزى فى كتابه : « أخبار الطراف والمتماجنين » ، من خبر رجل صاحب دكان كان وعده صاحب له أن يدعوه الى طعام مع أصحاب لهما ، ثم تباطأ بالانجاز ، فكان الاصحاب يجتمعون عند صاحب الدكان فاذا مر بهم ذلك الواعد المخلف قالوا له : « متى هذا الوعد ان كنتم صادقين » (١٢) ، حتى اذا تكرر ذلك منهم جاءهم ذات يوم فقال : « انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون » (١٣) فذهبوا الى مأدبة أعدا لهم .

هذا نمط من عناية الامة الاولى بالقرآن : حفظه وترداد تلاوته ، فوقر فى القلوب وتمائل على الشفاه وظهر فى كل حوار وتلامح فى كل خطاب ، وكان القوم ظرافا لطافا فى غمسهم كلامهم فى عطوره ، وفى تقليب فكرهم فى أشعة بدوره . فكسب الأدب البيان ، ودل اللسان على شيوع الايمان فى تراحم الازمان .

( ١ ) الآية ٥٨ من سورة يس .

( ٢ ) بعض الآية ٣٣ من سورة الرعد ، وهى متكررة فى غير موضع .

( ٣ ) الآية ١٨ من سورة ق .

( ٤ ) بعض الآية ١٨٧ من سورة البقرة .

( ٥ ) بعض الآية ٣١ من سورة يوسف .

( ٦ ) بعض الآية ٢٦ من سورة القصص .

( ٧ ) هو المعروف فى التاريخ أنه ترك الخلافة لولمه بالكيمياء والترجمة عن اليونان . وكان

يدعى ( عابد قرشى ) .. عاقلا حليما كريما .

( ٨ ) الآية ٣٤ من سورة التمل : « قالت ان الملوك .. » .

( ٩ ) الآية ١٦ من سورة الاسراء . (١٠) بعض الآية ٥٥ من سورة النحل .

(١١) بعض الآية ٣٣ من سورة الانفال .

(١٢) الآية ٤٨ من سورة يس : « ويقولون متى هذا الوعد .. » .

(١٣) الآية ٢٩ من سورة المرسلات .

# الفتاوى

## النكاح

### السؤال :

لى زوجة فى عصمتى ورغبت فى الزواج بأخرى هى فتاة أحبها ولكن أهلها يشترطون أن أطلق الاولى فهل هذا الشرط جائز شرعا .. ؟

### الجواب :

ان هذا الشرط مما نهى الشارع عنه ويحرم الوفاء به فعن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم « نهى أن يخطب الرجل على خطبة أخيه أو يبيع على بيعه ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفىء ما فى صحتها أو إنائها فانما رزقها على الله تعالى » متفق عليه .  
وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحل أن تنكح امرأة بطلاق أخرى » رواه أحمد .  
فلا ينبغى أن تظلم الزوجة الاولى من أجل إرضاء غيرها ، ولك أن تجمع بينهما فى حدود العدالة المطلوبة شرعا أو أن تقتصر على الاولى ما دامت مخلصة لك ولا تدعوك ضرورة للتعدد .

## الحديث القدسى

### السؤال :

الحديث القدسى لفظه ومعناه من عند الله أم من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

## الجواب :

الحديث القدسي ليس قرآنا بإجماع المسلمين ولهذا لم يجمع معه ولم يضم إليه ..

وذهب المحققون الى أنه حديث لفظه من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه من عند الله بالهام أو بتمام .

قال أبو البقاء في ( كلياته ) ص ٢٨٨ « القرآن ما كان لفظه ومعناه من عند الله بوحى جلى ، وأما الحديث القدسي فهو ما كان لفظه من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه من عند الله بالالهام أو بالتمام » ورؤيا الانبياء حق ..

وقد تميز عن الحديث النبوي بهذه التسمية فنسب الى ( القدس ) لأن الرسول الكريم يحكيه عن رب العالمين عز وجل ، هذا وقد جمعت الأحاديث القدسية الثابتة مع الأحاديث الصحيحة ومنها ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن الله عز وجل : « يا عبادى ، أنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » ؟؟؟

عصية الله لايسمى

## السؤال :

توقفت كثيرا عند قول الله تعالى لنبيه صلى عليه وسلم والله يعصمك من الناس — ومعلوم أن النبى ناله الكثير من الايذاء على أيدي المشركين . فكيف يحدث هذا مع وعد الله له بالعصمة ؟

## الجواب :

ليس معنى العصمة من الناس حمايته من إيذائهم واضطهادهم له وإنما معنى العصمة التى وعد بها رسوله الكريم العصمة من القتل ومن أى عدوان يقضى على الدعوة الإسلامية إما مواجهة المحن ومكابدة الشدائد والتعرض للايذاء والمصائب التى تأتى فى طريق الدعوة فهذا أمر يخفف وقع المحنة والعذاب على المسلمين لشعورهم بأنهم يلاقون فى سبيل الدعوة ما لاقاه الرسول وأنهم يسيرون فى نفس الطريق التى أودى فيها رسول الله صلى عليه وسلم ولو

نجد النبى فى الدعوة بدون مشقة لاستثقل المسلمون المصائب والاحداث التى تعرض لهم فى طريقهم الى الاسلام .

فالعصمة على هذا معناها حمايته من القتل أو الفتك به كما عصمه ربه ليلة الهجرة واخرجه من بين السيوف المشرعة وكان الله وليه ونصيره ..

سؤال : ..

### السؤال :

ما الحكم فى الأوراق التى فيها البسطة أو بعض آيات من القرآن الكريم ولا تصلح للاستعمال هل يجوز رميها فى الشارع ؟

### الجواب :

يرى العلماء أن الأوراق التى فيها آيات قرآنية يجب احترامها فلا توضع فى سلة المهملات ولا تلقى فى الشارع لأن فى ذلك إهانة لآيات قرآنية يجب تقديسها وصيانتها بدفنها أو حرقها حتى لا يبقى لها أثر .  
وقد أحرق عثمان بن عفان رضى الله عنه المصاحف التى كان فيها آيات وقراءات منسوخة ولم ينكر عليه أحد ..

### السؤال :

ما حكم من فى يده مال تجب فيه الزكاة ولكن عليه ديون هل تجب الزكاة فى كل ماله مع وجود الدين ؟

### الجواب :

من كان فى يده مال تجب فيه الزكاة وهو مدين أخرج منه ما يفى بدينه وزكى الباقى إن بلغ نصابا وإن كان الباقى أقل من النصاب فلا زكاة فيه لأنه فى هذه الحالة يعتبر فقيرا ..  
والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « لا صدقة إلا عن ظهر غنى » ..

# فلسفة الحرب في الإسلام

للدكتور يوسف حسن نوفل

حين كانت الحرب ضرورة لا مفر منها ودربا ينبغي سلوكه لم يكن المسلمون يندفعون اليها اندفاع الطيور الى النور ، بل كانوا يقتزون إليها قفزات تعقل وتدبر وتخطيط، يعتمد القائد في حركته على إصغاء واع لنصائح الكبار وتوجيهاتهم ، ومن النصائح الموروثة نصيحة أكرم بن صيفى . « أتلوا الخلاف على أمرائكم فلا جماعة لهم اختلف عليه . واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل ، فثبتوا فإن أحزم الفريقين الركين ، ورب عجلة تعقب ريثا ، وادرعوا الليل فإنه أخفى للويل ، وتحفظوا من البيات » . وكان القائد يستند الى معرفة بأسرار فرسان العرب في الجاهلية والإسلام ، مثل عنتره الفوارس ، وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة ، وزيد الخيل ، وبسطام بن قيس ، والأحيمر السعدي . وعامر بن الطفيل ، وعمرو بن عبدود ، وعمرو بن معد يكرب في الجاهلية . ومثل على بن أبي طالب ، وقطرى بن الفجاءة ، وخالد بن الوليد في الإسلام .

رجماع ما يمكن أن يستنبطه دارس هذا الجانب هو تلك الخطوط العريضة التى تبلور فلسفة الحرب فى الإسلام ، وهى فلسفة تقوم فى أساسها على القرآن الكريم والسنة الشريفة كأساس أول ثم تدعم بمأثور البطولة عن الأبطال ، ومحكم الوصايا من ذوى رأى ، وعبر نتائج الوقائع والحرب .

وقد كانت حركة الجيش تقوم على التأنى والتحمل ، يقول عمرو بن العاص لمعاوية والله ما أدرى يا أمير المؤمنين أشجاع أنت أم جبان ؟ فقال معاوية :

شجاع إذا ما أمكنتى فرصة وان لم تكن لى فرصة فجبان ويقول الأحنف بن تيس : « إن رأيت الشر يتركك إن تركته فاتركه » وكان المهلب يقول : - إنا فى عواقبها فوت خير من عجلة فى عواقبها درك . ويجد الباحث من خلال ذلك كله الأسس العامة لفلسفة الحرب فى الإسلام وتقوم على ما يلى : -  
**١ - العقيدة :**

وقد ركزت عليها آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، أوصى بها عمر بن الخطاب سعد بن أبى وقاص ومن معه من الأجناد حين قال : « فإنى آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو » كما نهاهم عن ارتكاب المعاصى « فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم » .

#### **٢ - الصبر والثبات والطاعة :**

وقد قال القرآن الكريم كلمته الحاسمة فى هذا المجال : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين » .

وبتحليل هذا المبدأ يتبين أن الثبات فى الميدان والصبر على مكاره الحرب أول شروط التهيؤ والاستعداد المدعوم بالاستجابة الحاسمة لتعليمات القائد ضمانا لوحدة الحركة ، وهذا العنصر ، وحدة الحركة ، هو ما كانت تهدف إليه العرب بقولها : الشجاع موقى والجبان ملقى ، وما عناه أبو بكر بقوله : أحرص على الموت توهب لك الحياة .

#### **٣ - الضربة الأولى ( المبادرة ) :**

يقول على بن أبى طالب أنتهزوا الفرصة فإنها تمر مر السحاب ، ولا تطلبوا أثرا بعد عين ، وقال أحد الحكماء : انتهز الفرصة فإنها خلصة وثب عند رأس الأمر ولا تثب عند ذنبه .

وفى ذلك ما يتداوله المصريون بما يعرف « الضربة الأولى » أو الأخذ بزمام المبادرة ، لأن الضربة الأولى عسكريا تتيح للبادئ فرصة الحاق الضرر ببعده ثم سبقه فى الاستعداد ، ومما يضاعف من أهمية هذا المبدأ ما تتسم به الحرب الحديثة من سرعة هيا أسبابها ذلك التقدم الهائل فى فنون القتال .

#### **٤ - اللامركزية :**

ولهذا كان القائد فى موقعه يعتمد على ما يراه ويعيشه ويجريه ، وتبعاً



لذلك تأتى حركته فى إطار منطق عام وفلسفة عامة ، على ذلك كان معظم القادة فى معاركهم ، ومن ذلك أن الحجاج كتب الى المهلب يستعجله فى حرب الأزارقة فكتب اليه : إن من البلية أن يكون الراى بيد من يملكه دون من يبصره .

#### ٥ — لا انسحاب الا لضرورة :

ولهذا شاعت على اللسنة تلك الحكمة الماثورة : استقبال الموت خير من استدباره .

وقال حسان بن ثابت :

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدماء  
وقال العلوى :

محرمة أكفال خيلى على القنا ودامية لباتها ونحورها  
وكان العرب يتمادحون بالموت قمصا « أى الموت فى المكان إثر ضربة أو رمية » ويتهاجون بالموت على الفرائس ، ويقولون : مات فلان حتف أنفه ، ومن قول السموال بن عاديا :  
وما مات منا سيد حتف أنفه ولا ظل منا حيث كان قتيل

وقد علل عمرو بن معد يكرب لمواقف ثلاث هى : الانهيار والفرار والمقاتلة بقوله :

الفرعات ثلاث ، فمن كانت فزعته فى رجله فذلك الذى لا تقله رجلاه ، ومن كانت فزعته فى رأسه فذلك الذى يفر عن أبويه ، ومن كانت فزعته فى قلبه فذلك الذى يقاتل .

كما قالت عائشة رضى الله عنها « ان الله خلق قلوبهم كقلوب الطير كلما خفقت الريح خفقت معها فأف للجبناء ! أف للجبناء ! »

ويرد فى هذا المجال موقف خالد بن الوليد فى سرية مؤتة ، حيث ارتد بالمسلمين منسحبا ، ومن يعيب على خالد موقفه هذا بجانبه الصواب ، إذ أن من المعروف أن قادة هذه السرية قد استشهدوا واحدا إثر الآخر ابتداء من زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب الذى حمل الراية بيمينه وقاتل حتى قطعت فحملها باليسرى حتى قطعت فضم الراية الى عضديه حتى استشهد ، فابن رواحة الذى لم يذق الطعام أياما ثم لما قدمت له قطعة لحم ألقاها وجرده سيفه وأخذ يصول منشدا الشعر الحماسى حتى استشهد ، ثم اختار المسلمون بادى الأمر ثابت بن أقرم من بنى العملاق للقيادة لأنه كان أسرعهم الى حمل الراية ، ولكنه رفض فاتفقت كلمتهم على خالد بن الوليد الذى رأى المسلمين قلة مجهدين ، وعدد العدو مئات أضعاف عددهم فرأى الارتداد حفاظا على ارواح المسلمين ، وتم الانسحاب فى حكمة ودربة ومنورة ودهاء ، وقد نقل كلا من الميسرة واليمينه مكان الأخرى ، وجعل المقدمة مكان المؤخرة ، وجعل من خلف جيشه جماعة منهم يثيرون الفبار ويتصايحون عند طلوع الصباح ، وقد كان نتيجة ذلك أن فوجئ الفساسنة والروم بوجوه جديدة ورايات غير الرايات وجليه وصياح فتوهوا أن مددا جديدا جاء خالدا ثم صال خالد صولاته المعهودة حتى تكسرت فى يده تسعة سيوف وأخذ يدافع ويتراجع والعدو لا يتبعه خوفا من الوقوع فى كمين حتى ارتد

بجيشه سالما ، وعلى الرغم من اختلاف آراء الناس فيه آنذاك وبعد ذلك غير أن الرسول صلى الله عليه وسلم لقبه منذ هذا اليوم بسيف الله ، كما واجه من أطلقوا على أصحاب خالد لقب : الفرار واجههم بقوله : إنهم الكرار بإذن الله وليسوا بالفرار ، ويجمع النقاد والمؤرخون على أن هذا العمل العسكري من خالد كان غاية ذكاء ودهاء عسكري ، ومن هنا نخلص إلى أن الانسحاب ضربان يقوم على التخطيط والتدبير ، وضرب يقوم على الفوضى والأول يعرف بالانسحاب المنظم وتقبله الخطط العسكرية في كل العصور بل تراه ضرورة في بعض الأحيان .

#### ٦ - دراسة العدو :

وتقوم على الإلمام بقدرة العدو ، وعدم الاستهانة بها ، لذا اعترض قتيبة بن مسلم على اختيار وكيع بن أبي مسعود للتصدي لمواجهة خوارج خراسان لأنه « رجل به كبر يحتقر أعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته بأعدائه فلم يحتس منهم فيجد عدوه غرة منه » وترتبط بدراسة العدو مخادعته وهي محور الحروب في كل عصر ، قال عليه الصلاة والسلام : الحرب خدعة .

#### ٧ - حسن القيادة :

ولاشك أن القيادة الحسنة لا يتوقف أثرها على القائد فحسب بل يتعداه إلى جنوده ، وعلى القائد أن يحسن الاستعداد ، ويحضرنا في هذا المجال وصية من بين الوصايا العديدة التي تنصح القائد وتوجهه ، هذه الوصية التي ساقها أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى يزيد بن أبي سفيان ومنهها : « .. إذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم وأقلل لبيثهم حتى يخرجوا من عسكري وهم جاهلون به ، ولا تربيثهم فيروا خللك ويعلموا علمك ، وأنزلهم في ثروة عسكري ، وامنع من قبلك من محادثتهم ، وكن أنت المتولى لكلامهم .

ولا تجعل شرك لعلايتك فيختلط أمرك ، وإذا استشرت فأصدق الحديث تصدق المشورة ، ولا تخزن عن المشير خبرك فتؤتى من قبل نفسك . واسمر بالليل في أصحابك تأتاك الأخبار ، وتتكشف عندك الأستار ، وأكثر حرسك ، وبددهم في عسكري ، وأكثر مفاجأتهم في محارسهم بغير علم منهم بك ، فمن وجدته غفل عن محرسه فأحسن أدبه وعاقبه في غير إفراط .. »

وفي تلك الوصية التي اكتفينا منها بهذا الجزء خلاصة ما يحرص عليه القائد وما يلتزم به الجندي على حد سواء .

#### ٨ - كمال الاستعداد :

ويشمل ذلك السلاح حيث كماله واتمائه ، والتدريب عليه ، ولما اختبر عمر بن الخطاب سيف عمرو بن معد يكرب وكتب إليه أنه لم يجده

كما بلغه عنه رد عليه عمرو : إنما بعثت الى أمير المؤمنين بالسيف ولم أبعث اليه بالساعد الذى يضرب به . وكان جماع ذلك كله قوله تعالى « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** .. »

#### ٩ - الحرب النفسية :

شاع هذا الاستعمال فى العصر الحديث ، ويقصد به ما يبثه طرف من طرفى العداء فى الطرف الآخر من ذعر وخوف نتيجة اطلاعه عن طريق وسائل الاعلام المختلفة ، والاشاعات السياسية المتعددة على صورة قوته على نحو مبالغ فيه وليس هدف هذه الحرب هو الخوف والذعر فحسب بل هناك هدف آخر هو الاستسلام لليأس أو الاقتراب منه ، ولهذا يسمى ذلك الحرب النفسية أو الحرب الباردة فى مواجهة الحرب الساخنة وهى الحرب الفعلية ، والحرب الاقتصادية فى مجال الاقتصاد .

وقد حطم خالد بن الوليد نفسية أعدائه دائما ، وكان الكثير منهم يطير قلبه حين يعلم أنه سيلقى خالدا ، وحين علم صاحب دومة الجندل بمسيرة خالد اليه ، قال ناصحا قومه بمصالحته « لا أحد ايمن طائرا منه ولا أصمد فى حرب ولا يرى وجه خالد قوم ابدا قتلوا أو كثروا إلا انهزموا عنه فأطيعونى وصالحوا القوم » وكما أدرك الإسلام أثر الحرب النفسية فى نفس العدو أدرك أيضا أهمية رفع الروح المعنوية فى نفوس المقاتلين ، وكان مصدر ذلك القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والخطب والوصايا والرسائل .

#### ١٠ - التوجيهات والوصايا :

ولقد كانت الوصايا تركيزا لخبرات وتلخيصا لمبادئ تكفل النصر لمن يعتنقها ، يقول أكنم بن صيفى فى وصيته السابق ذكرها « أقتلوا الخلاف على أمرائكم فلا جماعة لمن اختلف عليه ، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل ، فتثبتوا فإن أحزم الفريقين الركين ، ورب عجلة تعقب ريثا وادرعوا الليل فإنه أخفى للويل وتحفظوا من البيات » .

وقد تعددت وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأبى بكر وعمر ابن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ، وخالد بن الوليد وعبد الملك بن مروان وغيرهم ، وكلها تجمع على التخطيط الدقيق والدقة فى التصرف . ويطول الشوط بنا لو أخذنا فى استنباط الاسس العامة لفلسفة الحرب فى الإسلام ، ونجد أنفسنا مؤمنين بضرورة الاكتفاء بتلك النماذج التى تفتح الباب بالقياس والتشبيه الى كثير من الاسس الأخرى . وإلى جانب الاسس التى ترجع للجانب التطبيقي أو العملى ، هناك جانب آخر يرتبط بقيمة الحرب ومنزلتها .

وأول ما نلتقى هنا به هو أن يكون القتال فى سبيل الله ليتحقق جزاؤه ومثوبته ولتبقى للحرب بعد ذلك قيمتها قال تعالى : « **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون** » . فههدف الحرب هدف سام هو سبيل الله ، لهذا تحققت فائدتها وهى الخلود فى الجنة يقول المصطفى عليه الصلاة والسلام « إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف » .

# الحب مفقود

## للاستاذ : منير الفضبان

يحسب كثير من الفتيات المسلمات ان بين الحب وبين الاسلام حجابا كثيفا وعداوة مستحكمة . ومن اجل هذا نجد الفتاة المسلمة التي تستجيب لحبها قد نبست من ان تستجيب للاسلام . لانها بتصورها الخاطئ ترى ان الله يحرم هذا الحب ، وترى انها لن تدخل حظيرة الاسلام ، بما في عاطفتها من تحفز وتوثب وهيشان فتأى عن الله بعيدا بعيدا ، وتقهر حتى عندما يذكر الله .

لا يا اخلاء المسلمة .

لا بد من ان نشكر في بداية الطريق ان الحب ضعيفه وعنيفه ، جامحه وعنفه ، مصدره من باري النفس وخالفها - هو - جل شأنه - الذي اركز في الفطرة البشرية هذه العاطفة . فلم نفرق بين الله والله خالق الحب ؟ ان قرارك هذا هو ما يريد الشيطان منك . ان تباقي من رحمة الله . ان تصدق الشيطان وهو القدر الالذ يؤكد لك نصحه كما أكد لابويك من قبل « وقاسمهما إني لكما لن الناصحين » الاعراف / ٢١ .

لا داعي أبدا للارتقاء عند عثر الله وعدوك . وهلمى إلى الله ، رغم الخطأ والزلل والعتار فهو أرحم الراحمين ، بدلا من ان تفسري من الله . تعزى إليه . « فظفروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين » الذاريات : ٥٠ . هذا رسول الله وصحته قد خرج أعني مشاعره امرأة تحنو على طفل

لها في السبى فتضمه الى حضنها وتعطيه نديها المذرار انه ابنها الحبيب .  
وفي هذه اللحظات من المشاعر الحادة الماثرة .  
يسأل رسول الله : اترون هذه طارحة ولدا في النار ؟ قالوا :  
لا يا رسول الله .  
فقال : « الله ارحم بعباده من هذه بولدها » .  
ولنمد بعد هذه الجولة ، إلى الحب ولنمثل بين يدي الغفور الودود .  
« يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ، ونسوق المجرمين الى جهنم  
وردا » . مريم / ٨٥ ، ٨٦ .  
« ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا »  
مريم / ٩٦

#### لا حرج في الحب

وبتعبير أدق . لا بد من الحب . فالحياة بلا حب صحراء قاحلة ، وجهد  
لاحب ، أو ببداء متخمة بالشوك . اما الحب فهو بلسم الجراح وعطر  
الحياة وسبيل النجاة . الملهوف المنقطع في المغارة المهلكة . ولكن الحب  
ان ترك بلا حدود جامع وكاسح . ومن أجل هذا جعل الاسلام ايمنه الحظور  
والمباح في كل ينابيعه وجداوله .  
والفرعان الرئيسيان للحب هما . حب الذات ، وحب الآخرين .  
فحب الذات ينبثق منه :

حب النفس والحياة : ومن في هذا الوجود لا يحب نفسه ، وينطلق  
في خطواته لبنائها . ولقد عبر القرآن عن تغفل هذه العاطفة في النفس ان  
قال : « ولو أنا كتبنا عليهم ان اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه  
الا قليل منهم » النساء : ٦٦ .

وقوله عز وجل : « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا  
شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم : البقرة ٢١٦ .  
هذا هو المباح في الحب اما محظوره : ان يتغل بنا حب النفس والحياة  
عن تكاليف العقيدة .

« يا ايها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اناقتنم  
إلى الارض ، ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة  
الا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضرهم شيئا  
والله على كل شيء قدير » . التوبة ٣٨ ، ٣٩ . وهكذا نتجاوز حب الحياة .

**حب المال :** حب تستحكم هذه العاطفة فيه كما قال عنه ربه « وإنه لحب الخير لشديد » العاديات : ٨ . وكما يقول عليه الصلاة والسلام :  
« لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا . ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب » .

هذا واقع النفس البشرية تحب المال . لكن مخطوره ان يتحول الى غايه ومعبود : ( تعس عبد الدرهم والدينار ) « ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير » آل عمران : ١٨٠ .  
**حب الشهرة والصيت :** وتكاد هذه تطفئ على سابقتها . فيقدم المرء نفسه على مذبح الشهرة ويقتل نفسه طمعا في السمعة والصيت الحسن . وحب الثناء والسمعة مركز في القطرة الانسانية .

انه قائم ولكن مخطوره . هو ان تتحول الاعمال المقربة الى الله للناس فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يعمل العمل يبتغي به وجه الله ويحب الثناء عليه من الناس فنزل قول الله عز وجل « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا » الكهف : ١١٠ ، لكن الاسلام لبي هذا الحب . حين دعا الى التنافس في الاعمال لله وحده « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » .

**حب الجمال :** وله صلة وثيقة بالشهرة والصيت . وكل امرئ يحرص على الثوب الانيق ، والحذاء المناسب والعطر الشدي . والمنظر الوسيم ، والمظهر اللائق . وقد أقر الاسلام هذا الحب واذا كان هذا الحب بالنسبة للرجل . فكيف به بالنسبة للمرأة ؟ !

لكن مخطوره : ان يقود الى التماهي على الناس ، وازدراء الآخرين . والاستهزاء بهم يوضح ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر .

قالوا : يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا . قال : ليس هذا اعنى . الكبر غمط الناس وبطر الحق .

**حب الزينة :** وتكاد تنفرد به الفتاة المسلمة . فحرصها على وسامتها وجمالها وابرار محاسنها . شيء مركز في فطرتها . لكن مخطوره ان يخرج عن الاطار المأمون . ان تبرز لفير من تحل له .

**حب الآخرين .**

**حب الاهل :** وذلك من خلال عاطفة الابوة والبنوة والاخوة والقربة .



وما من امرئ لا يحس بالحنين الى هذه النوعيات . ونجد الاسلام هنا قد حث عليها وشجع تنميتها . « . . آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا . . » النساء من الآية ١١ . وقد يضحى الانسان بكل ما يملك في سبيل بنيه وذويه واهله ولكن محظوره ان يحول هذا الحب دون تكاليف العقيدة ومقتضياتها . « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او اخوانهم او عشيرتهم . . » المجادلة من الآية ٢٢ . حب المتاع والرياش : ويكاد يكون حلم كل شاب او فتاة في ايامنا المعاصرة الشقة الفاخرة ، والسيارة الفارهة ، والأرائك الرائعة ، والفرش الوثيرة . انه حب اصيل في الذات الانسانية . ولكن محظوره : هو ان يصبح غاية الغايات للفنى والفتاة . ويصبح الحرص عليه دون تكاليف الجهاد في سبيل الله . فهو الفسق والخروج من الدين .

« قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتكموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترى صوا حتى ياتي الله بامرهم والله لا يهدي القوم الفاسقين . » التوبة / ٢٤ .

الحب الجنسي : ويكاد يكون في طرف ، والحب الآخر كله في طرف . ان له جنورا في الكيان الانساني يختلف تمام الاختلاف عن جذور الحب الآخر انه مرتبط بالتكوين الفطري للمرأة والرجل . لا يعرف الحدود ولا القيود ، يكسر كل ما يجده امامه ، يلتهب مع ادنى مؤثر ، ويشتمل باقل فتيل ، يملأ العقل والقلب والوجود الانساني كله . وفيه كان على هذه الصورة ؟؟ !! كان كذلك بهذه القوة ، وبهذا العنف ، وبهذا الجيشان . لان له اخطر مهمة في الوجود وهو ان يحقق جمال الوجود وكما له بالجنس البشرى بالتناسل والتكاثر لأشرف مخلوق على وجه الارض . لينم حفظ الجنس البشرى وتناسله وبقائه . لقد كانت العاطفة الجنسية اقوى من كل العواطف على الاطلاق الا واحدة . لان له دورا اخطر من كل دور ، دور بناء الانسان وانتاجه .

ومن اجل هذا وجدنا القرآن قد وضعه في ذروة النعم التي من الله بها على خلقه . نعم . هذا الحب الذي تتصور الفتاة المسلمة انه من رجبى الشيطان . حدثنا الرحمن عنه في كتابه الكريم بمعرض المن والأفضال علينا به . « أفرأيتم ما تمنون . انتم تخلقونه ام نحن الخالقون . نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين . على ان نبدل امثالكم وننسخكم فيما لا تعلمون .

ولقد علمتم النشأة الاولى فاولا لا تنكرون . « الواقعة : ٥٨-٦٢ .  
وحاجة الانسان لهذا الحب اعظم من حاجته للطعام ، فلقد جاء قبل  
الحديث عن الطعام فى نظام الآيات افرايتم ما تدرثون . .  
واعظم من حاجته للشراب . فلقد جاء قبل الحديث عن الشراب :  
« افرايتم الماء الذى تشربون » . . واعظم من حاجته للدفع والنار .  
« افرايتم النار التى تورون » .

ان هذه الامور الثلاثة - الماء والكأ والنار . بها تكون مقومات الحياة .  
ويأتى الحب الجنسى والعاطفة الجنسية قبل هؤلاء جميعا . فهو الحياة . ان  
كان بالماء والكأ والنار قوام الحياة . انه أضر ما فى الحياة . وانه اجمل ما فى  
الحياة . لخص هذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : ( الدنيا  
متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة . ) .  
ونجد العالم اليوم يعج بهذه العاطفة المثيرة الثائرة ، هذه العاطفة  
الهائلة القاتلة .

فالمجلات والكتب ، والقصائد . والأفلام ، والمسرحيات . والنثر البليغ  
والشعر الرصين . كلها ذات اكباد حرى تنفث السعار فى الجسم ، وتوقد  
اللهيب فى الكيان ، وتهيج المخدر من المشاعر . ولا يروى ظمأها الا أن تحترق  
ثم تعود لتتلهب من جديد وتوقد النار لتأكل من جديد .  
ولنتحدث عن طرائق البراكين فيها التى تزلزل وتدمر الكيان الانسانى  
من جهة ، وتزلزل معه آخرته ودنياء فمن محظورها : الحب لغير الزوج .  
الحب الجنسى الذى يريده كل فتى وفتاة ، ويلوح من بعيد على انه حب عفيف  
ونظيف ولكنه لا يتم أبدا الا بالانصهار بين العنصرين . وقد حدد الاسلام  
القناة لهذا السيل عن طريق الزواج . وكل محاولة للخروج به عن غير قناته  
وصراطه سوف يتلع الانسان ودينه وحياته .

يتلع الانسان ويقتلعه : لانه يحبل حياته جحيما ، ويراه بنفس الوقت  
جنة الخلد . فالفئة التى تهوى والفتى الذى يهوى . يفقد لذة وجوده الا فى  
ساعة اللقاء وساعة الأنس . أما ما عدا هذه الساعات وما عدا هذه اللحظات  
فاحترق نفسى ، ومرارة دائمة . وبين اللقاء حواجز وسدود .

حواجز من الكرامة ، حواجز من العقيدة ، حواجز من السممة تحول دون  
اللقاء . فنقلب الحياة : لها كارتة لا لذة بطعام ولا شراب ، ولا جلسة ولا اغفاء  
ولا قراءة الا مع ذلك المحبوب . هذا حين يكون فى غير قناة الزواج .  
أما فى قناة الزواج . فتفقد الحياة كلها جنات . فالارتواء العاطفى قربى

من الله ، وعنف الحب زلفى من الله ، والخلوة واللقاء تتم بستر وصون من الله  
والثمرة للقاء مباركة طيبة ترعاها عين الله وتكلمها رعايته .  
يتلع الحب دين الانسان :

فحين تحب لا بد أن تقترب ، وفى كل اقتراب اثم . ان الاسلام كان  
حاسما فى مواقفه من الاتصال بين الفتى والفتاة . فهو يمنع حتى النظرة .  
والاسلام يميز بين العاطفة وبين السلوك ، الاسلام يقر الهوى على انه واقع .  
ولكنه يطالب بالوقت نفسه بمنع النفس عن الهوى .  
(واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هى المأوى)  
النارعات / ٤٠ ، ٤١ .

ويرد تساؤل كبير لم هذه الحواجز دون الحب ؟ لم هذه القيود دون  
الصلة واللقاء وتلبية دواعى القلب ؟ لان الهوى مجنون (( فالسبب شعبة من  
الجنون ) و ( الحب يعنى ويصم ) هذا واقعة احب حببك هونا ما عسى ان  
يكون بغيضك يوما ما ، وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حببك يوما  
ما ) . ولو ترك الهوى بغير زمام سوف يقود الى الضياع والاثم .

ونلك المجتمع الغربى ما هو عنا ببعد . سوف ينقل الفتاة من حضن  
الى حضن . لان الهوى متقلب سرعان ما يهوى وسرعان ما يبلى بالاتصال  
الدؤوب . انه مجتمع فقد زمام وجوده ، وانتهت الاسرة فيه . وانتهت الحياة  
الاصيلة فيه ، اختلطت انسابه ، وضاعت قيمه . وانهارت كرامته . انه الفرق  
بين النظافة والتلوث ، والفرق بين الفوضى والنظام ، الفرق بين حياة البهيمة  
وحياة الانسان ، والفرق بين الارادة والانهيار . والمجلة العارية : التى تعرض  
الاجسام عارية وتلتها الفتاة صفحة صفحة ، وكلمة كلمة ، وصورة صورة  
ومنظرا منظرا . انما تلتهم حرقه قلب واثارة حب والطريق مسدود . من الله .  
العليم الخبير . لخاتمة الاعين وما تخفى الصدور الذى يريد لعبده اللقواء  
بالطريق الامين .

والقصة العاطفية : تستهلك وقت وفكر الفتاة . فكيف يكون الارواء .  
عن طريق الحرام ؟؟ !!

فتبقى الحرقه والاثارة . . والشيطان يدفع ويدفع للعار والنار  
والفيلم العاطفى : الذى يسحر العيون ، ويبهز الانتظار ، ويفتك بالافئدة  
وتريد الفتاة التى استشاطت ان تطفىء حرقتها . واين : فى العار والنار . او  
تبقى فى الاتون ملتبهبة . فلا تعى على بيت ، ولا تعى على مسؤولية ، ولا  
تعى على اهل ، بل تبقى هائمة على وجهها . والشيطان يدفع ويدفع الى العار  
والنار . وأولئك كتبة المجلة الخليعة . وصانعو القصة العاطفية ، ومنجعو

الفلم الجنسي اولئك يكفى وصف الله لهم .  
( أن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم  
في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ) النور ١٩ .  
فلو وثقنا بهم لكنبنا الله . ولو قرأنا لهم وعشنا في عالمهم . واستمتعنا  
بفيلمهم وهما بقصتهم . لكن الجنود المخلصين لهم .  
يا اختاء ارادة الله : التوبة عليك . وارادتهم : احراقك في الدارين !!  
( والله يريد ان يتوب عليكم ، ويريد الذين يبعون الشهوات ان تميلوا  
ميلا عظيما ) النساء : ٢٧ . وما جواز الله دون الافلات العاطفي . والضياح  
والاثم . الا رحمة به ويضعفه ويعجزه . انه نحيف عنه ( يريد الله ان يخفف  
عنكم وخلق الانسان ضعيفا ) النساء : ٢٨ .  
والثمرة المرة لهذا اللهب : يا اختاء إما الوقوع في غضب الله .  
والعار والنار ، والمهم والحسرة . وإما السذوذ الجنسي !!  
السذوذ الجنسي الذي حدا ببعض الفتيات الهائيات بين المجلة المبتذلة  
والقصة المثيرة والفيلم الناقه . ان يمارسن السذوذ الجنسي بينهن . يخفن  
هذه الحرقه . ويطفئن هذه اللوعة . فتحب الفتاة اختها جنسيا عناقا وقبله  
وضما وتحسب انها تمارس حلالا . وما تدري انها تزنى . كما في الحديث .  
( سحاق النساء زنا بينهن ) وكل ما سمح به الاسلام بين الفتاتين عند  
اللقاء هو المصافحة . كما روى عن رسول الله صلوات الله عليه . الرجل  
يلقى اخاه يعنتقه ؟ قال ، لا . قال ، يقبل يده . قال ، لا . قال : يصافحه  
قال : نعم ) ولم تجز القبلة على الراس او العناق الا بعد غياب طويل . ان  
الفتاة عندئذ تروى غريزتها بنظراتها لاختها . فتصبح النظرة واللمس والضم  
والعناق . حرام لانه يقود الى الحرام . وهي لا تدري .  
فحين يناديك الشيطان يا اختاء للقصة المبتذلة والفيلم الخليع . والمجلة  
المثيرة . ويوسوس لك ان الاسلام قيود . فلا تجيبه .  
( والله يعلم وانتم لا تعلمون ) .  
وحين يناديك لاتباع الشهوات . حبا لك ورحمة بعواطفك المارة .  
فلا تجيبه . ( يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ) النساء : ٢٨ .  
وحين يريدك ان تمارسى عاطفتك من خلال علاقتك باختك . فانكرى  
حديث رسول الله صلوات الله عليه . سحاق النساء زنا بينهن .  
واحفظى عواطفك الى ان تصرف فى طريق الحلال .  
( ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم  
مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون . ) الروم : ٢١ .

اعداد : عبد الحميد رياض

تمت

قرأت في استطلاع العدد ( ١٢٣ ) من مجلة ( الوعي الإسلامي ) ص ٧٧  
بان ( المغنى ) من عمل مكتبة وزارة الأوقاف الإسلامية ، والذي أعرفه أنه قامت  
به الموسوعة الفقهية .

- وكذلك ذكر أن لجنة الفتوى ملحقة بالمكتبة ، فارجو توضيح ذلك .
- مع نبذة عن المغنى .
- وتعريف بلجنة الفتوى .

محمد السيد عيشى — الكويت

♦♦♦ ♦♦♦ ♦♦♦

وقد أحلنا السؤال الخاص بالمغنى على الشيخ محمد الأشقر أمين المكتبة  
بالوزارة .

وقد أجاب قائلا : إن الموسوعة الفقهية التي كانت تتبع وزارة الأوقاف  
والشئون الإسلامية قد بدأت العمل في اخراج معجم الفقه الحنبلى ، ذلك العمل  
الهام مع موضوعات أخرى قامت بها الموسوعة كالأشربة والأطعمة ، والحوالة  
ثم توقفت الموسوعة عن الإصدار .

و « معجم الفقه الحنبلى » هو من أهم الخدمات لفقه الشريعة في مذهب  
التي عليها المسلمون في أقطار العالم الإسلامى، وهو خدمة للمذهب الحنبلى نفسه  
ينتفع به أتباعه في أقطار إسلامية مترامية الأطراف .

كما يفيد منها كل راغب في معرفة حكم مسألة في مذهب الإمام أحمد ، وكل  
باحث في الفقه للدراسات الجامعية .

و ( معجم الفقه الحنبلى ) عبارة عن خلاصة كتاب ( المغنى ) الشهير في  
المذهب الحنبلى ، الذى ألفه الشيخ موفق الدين ابن قدامة المقدسى الدمشقى  
المتوفى سنة ٦٢١ هـ .

وهذه الخلاصة مرتبة ترتيبا خاصا ، الغرض منه التيسير الكامل للوصول  
إلى الهدف .

فلكى تعرف حكم مسألة ما في المذهب الحنبلى تطلب الكلمة العنوانية  
الأصلية : ( رهن . طلاق . عتق . نكاح . . . مثلا ) التى يدخل تحتها حكم المسألة  
المطلوب معرفته .

وبعد الوصول إليها تبحث تحتها بين العناوين الفرعية الجانبية المرتبة ترتيبا موضوعيا منطقيا ، لترى العنوان الفرعى المعبر عن المسألة بذاتها ، أو الذى هو مظنة لها .

فإذا وصلت إليه وجدت هناك الأحكام المقررة فى المذهب الحنبلى ، دون آراء المذاهب الأخرى ، المخالفة التى يعرفها صاحب ( المغنى ) ، ويناقشها ، ويرد عليها .

لأن المقصود أن يكون ( المعجم ) خلاصة الأحكام المذهب الحنبلى نفسه ، ولذلك تذكر الأحكام دون الأدلة ، ودون ذكر التعليل .

وقد ألحق بكل مسألة فى المعجم عزو بالأرقام الى الجزء ، والصفحة فى الطبعة الأولى ، والطبعة الثالثة من كتاب ( المغنى ) ليتمكن من أراد الاستفادة من آراء المذاهب الأخرى ، والأدلة ، والتعليل عن أخذ ذلك من أصل المغنى .

من أجل ذلك ننصح من أراد نشر ( المغنى فى الفقه الحنبلى ) فى طبعة جديدة أن يذكر على حواشيه أرقام إحدى الطبعتين المذكورتين ، لتتم الفائدة للمراجع باستخدام هذا ( المعجم ) ، وترحب مكتبة الوزارة بأى استشارة حول هذا الموضوع خدمة للثقافة الإسلامية .

وقد وضعت خطة هذا المعجم ، ونفذت مراحله الرئيسية كعمل جانبى لمشروع ( الموسوعة الفقهية ) ، وأتمت مراحله النهائية من مراجعة وإخراج وتصحيح ومقارن ، بمكتبة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .  
لجنة الفتوى .

وبالنسبة للجنة الفتوى ، فهى تابعة لإدارة الشئون الإسلامية فى وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية وتقوم بالرد على فتاوى الجمهور واستفساراته فى الكويت وخارجه شارحة مبصرة مؤكدة كل حكم تخرجه مستندة فى ذلك الى كتاب الله وسنة رسوله وإلى آراء علماء الإسلام من الفقهاء الذين تركوا ثروة هائلة ، وهى مكونة من مجموعة من العلماء الأفاضل .

### بنك إسلامى فى دبی

خطوة جديدة ورائدة قامت بها دولة الإمارات العربية الفتية ..

حيث أنشأت « بنكاً إسلامياً » يتعامل مع الجمهور وفقاً لأحكام الشريعة .. على حد تعبير الأخ سعيد أحمد لوتاه الذى تفضل مشكوراً فأرسل إلينا بريقة بهذا الخصوص . والوعى الإسلامى إذ تبارك وتهنىء بقيام هذا البنك الإسلامى لترجو للمجتمع المسلم فى كل مكان التوفيق الى العمل بكتاب الله وسنة رسوله .. والسير على نهج التعاليم الإسلامية .. حتى نكون جديرين بنصر الله ... ولينصرن الله من ينصره .

## تمثيلية تاريخية

# بين الامام النووي

للاستاذ : أحمد حسن القضاة

١ — الامام النووي — هو ابو زكريا محيي الدين او يحيى بن شرف الملقب بالنووي نسبة الى بلدة ( نوى ) فى بلاد الشام . كان فقيها كبيرا ، ومحدثا عظيما ، ومؤلفا من أشهر مؤلفاته : شرح صحيح مسلم المسمى ( المنهاج فى شرح مسلم بن الحجاج ) — منهاج الطالبين فى مختصر المحرر للرافعى — الروضة — وهى مختصر الشرح الكبير للرافعى — بستان العارفين — الإنكار النووية — التقريب — الإشارات لبيان أسماء المبهات — الترخيص بالقيام لذوى الفضل والمزية من الأنام — خلاصة الأحكام — المجموع فى شرح المنهاج ( وقد أعجلته المنية عن إتمامه فاته من بعده اسماعيل الحسباني ) .

ولد الإمام النووي فى اوسط المحرم عام ٦٢١ هـ وتوفى فى الرابع والعشرين من رجب عام ٦٧٦ هـ .

٢ — السلطان بيبرس — هو الظاهر بيبرس البندقدارى المملوكى ، تركى الأصل ، اشتراه احد الملوك الايوبيين فاخذ يرتقى فى مناصب الدولة حتى صار قائدا للممالك وسلطانا على مصر والشام ، بعد زوال الايوبيين . وقد قام باعمال عظيمة ، وقدم للامة الاسلامية خدمات كبيرة منها اشتراكه فى معركة عين جالوت المشهورة ومحاربته للصليبيين والتتار . كما قام باعمال عمرانية وإصلاحية فى مصر والشام . توفى فى دمشق عام ١٢٧٧ ودفن فيها .



# والسلطان بيبير

الأمير بدر الدين : إذا كان هنالك من فضل على هذا النصر الذي أحرزته جيوشنا فذلك راجع أولا - كما تفضلتم يا مولاي - الى توفيق الله تعالى ، ثم الى قيادتكم الحكيمة واستبسالكم أنتم في المعارك حتى فتح الله علينا أبواب النصر ، وهزمنا الأعداء ..

أحد القواد : صدق - والله - الأمير يا مولانا .. فقد كنت القائد الأعلى للجيوش .. وكنت في طليعة الجند ، شاهدنا ذلك بأم أعيننا ..

أحد الوزراء : ليحفظ الله مولانا السلطان ، وليجزه عن المسلمين خير الجزاء ..

الوزراء والقواد ( بصوت واحد ) : آمين .. آمين .

السلطان : بارك الله بكم ، وشكرا لكم على حسن ثقتكم بنا ، ونحمد

يبدو السلطان الظاهر بيبير ، وقد عاد لتوه من الجهاد ، بعد أن أجلى الصليبيين والتتار عن بلاد الشام ، جلس في ديوانه يحف به وزرائه وقواده .

السلطان ( موجه كلامه الى الوزراء والقواد ) : ها قد شاعت القدرة الإلهية بأن تنتصر أخيرا على أعدائنا الذين عانت منهم الأمة ما عانت من الظلم والفوضى والفساد . فالحمد لله على هذا النصر ، والفضل له أولا وآخر . وشكرا لكم أيها القواد على بسالتكم في الحروب واستماتتكم في سبيل الحق .

الأمير بدر الدين الخازندار وزير الحربية والقائد العام للجيش : إن أذن لى سيدي السلطان في الكلام .. السلطان : تكلم أيها الأمير القائد .. ما عندك ؟

الله الذى أنقذ هذه الأمة من شر  
الأعداء وظلمهم .. لينفض مجلسكم  
الآن ، ولتقَمْ الحفلات احتفاءً بهذه  
المناسبة السعيدة .. انصرفوا أيها  
القوم .

ينصرف من فى المجلس ، كما يذهب  
بعض الجنود لإبلاغ الناس أوامر  
السلطان لإقامة الحفلات وممالم  
الزينة ابتهاجا بالنصر ..

♦ ♦ ♦

السلطان فى ديوانه يجلس مطرقاً ،  
مفكراً ، بادياً عليه الاهتمام الزائد ،  
سيما وقد أجذبت البلاد ، وقلت  
الأمطار ، وانهكت الدولة بحروبها مع  
الصليبيين والتتار ، كما أن المغول ما  
انفكوا يغيرون على الدولة كلما  
سئحت لهم فرصة .. ثم ما يلبث أن  
يستدعى الحاجب .

السلطان : أيها الحاجب !  
الحاجب : أمر مولاي مطاع .  
السلطان : ادع لى كاتب الديوان .  
الحاجب : سمما وطاعة يا مولاي .  
يذهب الحاجب فيستدعى كاتب  
الديوان . يحضر الكاتب برفقة  
الحاجب . يدخل الحاجب وحده على  
السلطان .

الحاجب : ها قد حضر كاتب ديوانكم  
الموقر يا مولاي ، وهو  
بالباب واقف .  
السلطان : ليدخل .

الحاجب : ادخل يا كاتب الديوان  
الى مقام حضرة السلطان  
يدخل الكاتب .

الكاتب : السلام على مولاي  
السلطان ورحمة الله  
وبركاته .

السلطان : يا كاتب الديوان ، اكتب  
أمرنا بأن تكون بساتين  
الشام كلها ملكا للدولة  
والجيش . وكل مالك  
يعجز عن إثبات ملكيته  
لبستانه أو أرضه بأوراق  
رسمية سيعتبر فاقدا له .

كاتب الديوان : ولكن يا مولاي ..  
هذه البساتين والأراضي كانت ملكا  
لأصحابها قبل وصول الأعداء  
واستيلائهم عليها ، وكثير منهم قد  
ورثها أبا عن جد . وقد أتلف الأعداء  
الأوراق الرسمية للبلاد .. مثلها مثل  
أى أوراق رسمية أخرى .

السلطان : إذا القيت إليك بأمر  
معليك بالتنفيذ ولا تعترض أمرى .  
أفهمت ما قلت ، اخرج الآن وأعلن  
للناس أمرى هذا .

الكاتب ( وقد أخذته رعدة ) :  
سمما وطاعة يا مولاي ، سأعلن  
أمركم السامى على الشعب فى  
الحال .

يخرج الكاتب مذعورا ليذيع الأمر  
على عامة الشعب .. الناس يتذمرون  
ويصيحون .. جلبة وضوضاء ،  
وأصوات وصخب .. بعض الناس  
يلجأون الى الوزراء والقواد ،

على القضاء والفتيا ،  
ونائبى على الخزينة ..  
ليحضروا جميعهم فى  
الحال .

الحاجب : حالا يا مولاي .

يحضر النواب جميعهم بعد ساعة .  
السلطان : ايها النواب ، ائني  
أمركم جميعا بقطع ماهيات الشيخ  
النوى وبغزله عن جميع مناصبه .  
النواب : أمر مولانا مطاع ،  
فلتقطع جميعها ، وليعزل من مناصبه .  
السلطان : يا حاجب !  
الحاجب : نعم يا مولاي .

السلطان : ادع لى الشيخ ابن النجار  
وأعضاء مجلس ديوانى  
وقوادى لنستطلع رأيه  
— أمامهم — فى مسألة  
الحوطة على الأراضى .

الحاجب : سيحضر أعضاء المجلس  
وابن النجار فى الحال  
يا مولاي .

♦ ♦ ♦ ♦ ♦

فى قصر السلطان .. يدخل أعضاء  
مجلس الديوان كما يدخل ابن النجار  
وهو شيخ وعالم سوء ، من الذين  
يتجرون بالدين ويصطادون فى الماء  
العكر ولا يتورعون عن إصدار  
الفتاوى والمسائل المغلوطة فى سبيل  
نيل شهرة كاذبة ، أو شهوة عابرة ،  
أو منصب وظيفى زائل ، وذلك على  
حساب العلماء الاتقياء ، والرجال  
الشرفاء .

وآخرون الى العلماء والشيوخ ..  
ولكن دون جدوى .. وبعضهم يذهب  
الى الامام النووى — عالم الأمة  
الإسلامية فى الشام آنذاك —  
فيطمئنهم الامام الى أنه سيكتب الى  
السلطان ويراجعه فى هذا الأمر ..  
وفعلا يكتب الامام رسالة واقفة  
يدافع فيها باسم الشعب عن أملاكهم  
ويقول :

( .. وقد لحق المسلمين بسبب  
هذه الحوطة على أملاكهم أنواع من  
الضرر لا يمكن التعبير عنها ، وطلب  
الاثبات منهم لا يلزمهم . فهذه الحوطة  
لا تحل عند أحد من علماء المسلمين ،  
بل من فى يده شيء فهو ملكه لا يحل  
الاعتراض عليه ولا يكلف إثباته . وقد  
اشتهر من سيرة السلطان أنه يحب  
الميل بالشرع الشريف ويوصى نوابه  
به ، فهو أولى من عمل به ، والمسئول  
عن إطلاق الناس من هذه الحوطة  
والافراج عنهم جميعهم فأطلقهم  
أطلقك الله ) .

تصل الرسالة مسامع السلطان  
فتأخذه العزة ، ويسبغ كئيها  
— لما للامام النووى من كلمة مسموعة  
نافذة ، وتأثير قوى بين أفراد  
الشعب — فيقرر تجريد الامام من  
مناصبه .

السلطان ( بفضب شديد ) : ايها  
الحاجب !

الحاجب : نعم يا مولاي .

السلطان : ادع لى نائبى على  
ولاية الشام ، ونائبى

جاحدا للنعمة ، فلا يتناول على مولانا السلطان ويخرج على الملة ، ويفتى بغير علم ، وهو الذي كان يتربع على سدة مناصب عظيمة في الدولة . . لم يصل اليها عالم في يوم من الايام . السلطان : يا ابن النجار ، قد قلدنك جميع مناصبه ووظائفه التي يشغلها في مملكتنا ، فماذا تقول ؟ ابن النجار : لى الشرف العظيم ان انفذ رغبة مولاي .

♦ ♦ ♦ ♦ ♦

بعد هذه الأحداث لم يياس الامام النووي من متابعة النصيح للسلطان ، ولم ينطو على نفسه في بيته — كما فعل كثير من العلماء — وانما امر على مجابهة الموقف بصبر وايمان . بدأ المعركة بتوجيه رسالة خطية الى المنافق الشيخ ابن النجار جاء فيها : ( اعلم ايها المقصر في التأهب لمعاده انى كنت لا اعلم كراهيتك لنصرة الدين ونصيحة السلطان والمسلمين حملا منى لك على ما هو شأن المسلمين من احسان الظن بجميع الموجودين ، وربما كنت اسمع في بعض الاحيان من يذكر بعض المسلمين فانكر عليه بلسانى وقلبي ، لانها غيبة لا اعلم صحتها ، ولم ازل على هذه الحال الى هذه الايام ، فجرى ما جرى من قول قائل للسلطان — وفقه الله الكريم للخيرات — ان هذه البساتين يحل انتزاعها من أهلها

السلطان : ما تقول يا ابن النجار في امر هذه البساتين والاراضى بعد ان خلصناها من ايدى الاعداء ، الا يحق لنا ان نضفيها الى خزانة الدولة والجيش ما دام ليس هناك من قيود رسمية تثبت ملكيتها لاحد من الشعب ؟

ابن النجار : بلى يا مولاي . ومن افتى بغير ذلك فقد ظلم نفسه وظلم السلطان . عليك يا مولاي باصدار اوامرك للاستيلاء عليها باسم الحوطة لمنفعة الدولة والجيش .

السلطان : اسمعتم ما يقوله شيخنا ابن النجار يا وزرائى وقوادى العظام ؟ وهل وصل مسامعكم ما افتى به الشيخ النووي من عدم جواز تملكها للدولة بسبب انها تعود الى عامة الناس ؟ وما قام به من تأليب الناس وتحريضهم علينا ؟

أحد أعضاء المجلس المنافقين : لا عليك يا مولانا . فالشيخ النووي افتى ولم نقبل بفتواه ، والشيخ ابن النجار افتى وقد قبلنا بفتواه . فلنأخذ بما قبلنا به ولنندع الشيخ النووي وفتواه .

وهنا تسنح فرصة الشيخ ابن النجار ليوغر صدر السلطان على الامام النووي ليتسلم مناصبه بعد عزله عنها ، فيقول :

ابن النجار : ما كان اجدر بذلك الشيخ ( ويقصد الامام النووي ) يا مولاي ان لا يكون ناكرا للجميل ،

والتائد المظفر ، يا قاهر الكفار  
والتار !! أتود أن تتوج انتصاراتك  
الباهرة ، وجهادك العظيم بهذه  
النقيصة الخسيسة التي تسمونها  
( الحوطة ) على أراضى الأمة لتكون  
ملكاً للدولة ؟ ما عهدنا سلطان  
المسلمين التائد المادل أن يتصف  
بالجور والظلم لا قدر الله ، بل عهدناه  
قائداً بارزاً فى الجهاد ، وإماماً عادلاً  
فى الحكم . أيرضى حضرة السلطان  
وهو الهادم للظلم بأن يهدمه فى جهة  
ويبينه فى جهة أخرى ؟

إني أيتها السلطان لا أطمع من وراء  
نصحي هذا إعادة منصب لى فقدته  
أو لقاء عرض زائف من أعراض هذه  
الدنيا الفانية تمنحه لى ، ولكنى أنصح  
وأذكر ابتغاء وجه الله ومرضاته ..  
أنصحك بالعدل عن ضم تلك الاملاك  
الى خزينة دولتك فتسخط الله عليك ،  
وأن لا تسمع لعلماء السوء والمنافقين  
الذين يزينون لك الظلم ، ويفتون  
بغير علم ..

تأخذ السلطان رهبة لهول الكلمات  
التي ألقاها عليه الامام ، فيرقّ قليلاً  
ويأمر الامام بالجلوس ، ويدعو  
الحاجب .  
السلطان : اذهب أيتها الحاجب  
وادع لى كاتب الديوان .

الحاجب : أمر مولاي مطاع .  
بعد قليل يحضر كاتب الديوان .  
السلطان : أيتها الكاتب ! أعلن  
للناس أن السلطان قد عدل عن ضم  
أراضى العامة الى الدولة .. وكل من

عند بعض العلماء ، وهذا من الافتراء  
الصريح والكذب القبيح .. فلما  
افترى هذا القائل فى أمر البساتين  
ما افتراه ودلس على السلطان ،  
وأظهر أن انتزاعه جائز عند بعض  
العلماء وغش السلطان فى ذلك وبلغ  
ذلك علماء البلد .. وجبت على هؤلاء  
العلماء نصيحة السلطان وتبيين الأمر  
له على وجهه .. ثم انى لاتعجب غاية  
العجب من اتخاذك أياى خصماً  
— يا حبذا من اتخذ — فانى بحمد الله  
تعالى أحب فى الله تعالى وأبغض  
فى الله تعالى فأحب من أطاعه  
وأبغض من خالفه .. فيا ظالم نفسه  
.. أنا ما خاصمتك أو كالمك أو  
ذكرتك أو بينى وبينك مخاصمة فما  
بالك تكره فعل خير يسرنى الله الكريم  
له ( .. ) .

ثم يتوجه الامام الى السلطان  
لينصحه مشافهةً مهما كلفه ذلك من  
ثمن ..

الامام النووى ( بباب قصر  
السلطان موجهها كلامه للحاجب ) :  
أذن لى من السلطان بالدخول .  
يدخل الحاجب ويعود بالاذن  
بالدخول ، فيدخل الامام ويسلم على  
السلطان .

السلطان : ما وراءك يا شيخ ؟  
الا زلت تحرض الناس على أن  
يشغبوا علينا ، ويقفوا فى غير  
صفنا ؟

الامام : حيا الله السلطان ، ونفع  
به الأمة .. أيتها السلطان المهيب ،

على الامام النووى .. سيما وقد  
عرف أخيرا أنه كان السبب المباشر  
فى اقصائه عن مناصبه ، فبييت فى  
نفسه الشر له .

♦ ♦ ♦ ♦ ♦

ما انفك الشيخ ابن النجار يكيد  
ويدس على الامام النووى امام أتباع  
السلطان ، حتى عاد فقربه اليه  
السلطان من جديد ..  
طلب يوما الإذن بالدخول على  
السلطان فأذن له .

ابن النجار : مولاي ، تعلمون أن  
مصلحة الامة والدفاع عن البلاد  
يقتضيان أموالا طائلة ، ونفقات  
كثيرة . وكما اعلم فالخزينة لا تكفى  
دفع نفقات هذا العام كمصروفات  
للجند وغيرها بسبب الجذب وقلة  
الأمطار .

السلطان : وما ترى يا ابن النجار؟  
ابن النجار : الراى لمولاي أولا  
وآخر ، ولكنى أدلى هنا برأى  
المتواضع ولا أحمل عليه مولاي  
السلطان .

السلطان : اذا كان برأيك صواب  
قبلناه ، هات ما عندك .

ابن النجار : أرى يا مولاي أن  
تفرض ضرائب جديدة على الناس  
حتى تظل الدولة فى منعة وقوة  
للتصدي لغزوات المغول والتتار الذين  
نخشى أن يمددوا الكرة فيحتلوا البلاد

كان واضعا يده على قطعة أرض قبل  
غزو الأعداء لهذه البلاد فليعد اليها ،  
فتلك ملك له .

الكاتب ( فرحا ، منتقلا ببصره بين  
السلطان والامام ) : سمعا وطاعة  
يا مولاي ! نصر الله السلطان وأعز  
ملكه ..

يخرج الكاتب مهولا خشية أن  
يتراجع السلطان عن قوله . كما  
يخرج الامام بعد أن يستأذن السلطان  
الناس يفرحون لإعادة أراضيتهم  
اليهم ، والسلطان — فى شدة  
غضبه — يأمر بعزل ابن النجار عن  
مناصبه التى ولاه عليها بدلا من الامام  
والذى لم يمض على أمر تعيينه وعزله  
سوى أيام .

السلطان : أيها الحاجب ! ادع لى  
الشيخ ابن النجار .

الحاجب : سمعا وطاعة يا مولاي.  
يذهب الحاجب ليحضر ابن النجار  
وبعد قليل يدخل ابن النجار على  
السلطان دون أن يعلم ما يخبؤه له  
القدر .

ابن النجار : السلام على ولى  
نعمتى مولاي السلطان .

السلطان ( بفضب بادر على  
وجهه ) : يا ابن النجار قد جردناك  
من جميع مناصبك .. اخرج .

ابن النجار ( مذهولا ، مرتبكا ) :  
و .. و .. ولكن يا .... مولاي .  
السلطان : قد أمرناك بالخروج  
فأخرج .

يخرج ابن النجار مشحونا بالفضب

الحربية والقائد العام للجيش طالبا اليه أن يكون وسيط خير لدى السلطان كي يعدل عن قراره . وقد شارك النووي في كتابة هذه الرسالة بعض علماء زمانه ولكن في حذر وإشفاق . تصل الرسالة عن طريق الامير الى السلطان ، فيغضب السلطان ويشتد غضبه .

السلطان ( موجه الكلام للامير بدر الدين بعد أن قرأ الرسالة ) :  
أو قد اتخذ منك هذا الشيخ سفيرا أيها الامير لتقوم بحمل رسالته الجوفاء إلى ؟

الامير بدر الدين : يا مولاي ، انه كما تعلم شيخ جليل ، لا ينفك ينصح سيدي السلطان وينصح الأمة ، وما جربنا فيه شيئا من نفاق أو مdahنة أو حب للدنيا . . أما تراه عابدا زاهدا ، ناصحا مجاهدا ؟

السلطان ( وقد خف غضبه قليلا ) :  
ما عادت علينا نصائحه الا بالفقر ( ملححا بذلك الى ضرورة فرض الضرائب ) .

يخرج الامير بدر الدين دون أن يفتح السلطان .

لكن الإمام النووي يأبى الا أن ينصح السلطان ، فيكتب اليه مباشرة رسالة أخرى صريحة ، دون خوف أو حساب لنتيجة . .

ويشاء الله أن يتراجع السلطان عن قراره بعد أن قرأ الرسالة ، وأن ينصاع لنصائح الامام . . ويمود الى جادة الحق والصواب ، فيأمر بالدعوة

من جديد ، سيما وهم لا يزالون يتحينون فرص ضعفنا للانقضاض علينا . .

السلطان : ولكن هذا يثقل كواهل العامة يا شيخ ، خاصة والعام عام جذب ، والناس في حالة فقر .

ابن النجار : ولكن لا تنس يا مولاي أن هذه الضرائب لن تكون على الفقراء بل على التجار والأغنياء فقط .

السلطان : الرأي ما تراه يا ابن النجار . . أيها الحاجب ! ادع لي وزير الخزينة .

الحاجب : سمعا وطاعة يا مولاي . يحضر الوزير بعد قليل .

السلطان : أيها الوزير ، قررنا ضرائب جديدة على الأغنياء والتجار ، كل حسب تجارته وثروته .

الوزير : ولكن . . . يا مولاي . . هذا قد يؤدي الى تذمر الناس وغضبهم . . إذ بأي حق سنفرض هذه الضرائب عليهم ؟

السلطان : لقد قررنا ولن نتراجع . يخرج الوزير ليبدأ بصياغة القرار حسب الطرق الرسمية .

وبعد أن يتناهى الى سمع الناس هذا القرار يزداد استياءهم . . لم يسكت الامام النووي - كعادته - على هذا القرار التعسفي ، فصمم على أن ينصح السلطان ليتراجع عن قراره . ولكنه أثر هذه المرة أن تكون النصيحة بطريقة غير مباشرة للسلطان . لذا فقد كتب رسالة الى الامير بدر الدين الخازندار وزير



الى اجتماع على مستوى عالٍ لرجال دولته ، ليتخذ قرارات جديدة ... ولكنها هذه المرة .. فى صالح الامة . السلطان : ايها الحاجب ! ادع لى مجلس ديوانى من وزراء وقواد وعلماء وعلى رأسهم الشيخ ابو زكريا النووى .

الحاجب : امر مولاي مطاع . يخرج الحاجب ويبلغ المعنيين بالطرق الرسمية المتبعة - لحضور الاجتماع فى قصر السلطان . فيجتمع المجلس . ويبدأ السلطان حديثه : السلطان : مرحبا بأعضاء مجلس ديوانى ، مرحبا بوزرائى وقوادى وعلمائى . اما وقد جاء الحق وزهق الباطل .. وكشفت لنا الايام عن الكثير الكثير .. فانى أرغب فى أن اطلعكم على ما يجول بخاطرى من مسائل .

أحد الوزراء : فليتفضل مولانا السلطان ، وليطلعنا على ما يرغب .. ان شاء .

الجميع : نعم .. فليتفضل مولانا السلطان ..

السلطان : تعلمون أنه حدثت أمور وقعت أحداث بعد جلاء العدو عن بلادنا ، وقد عرضت لنا مسائل كنا نرجع فيها الى مستشارينا وعلمائنا ، فمنهم من كان يؤيدنا ، ومنهم من كان يخالفنا . وكنا نأخذ برأى هذا ، ونمتنع عن رأى ذاك دون تريث أو تحيىى .. وقد ثبت لنا أن العلماء المؤيدين لنا كانوا إما منافقين

أو خائفين .. وأن العلماء غير المؤيدين كانوا علماء عاملين ناصحين ، لا يبغون من وراء ذلك جزاء الامة أو شكرها .. بل ابتغاء الحق ومرضاة الله . لذا فانى أشهدكم أن من كان منافقا وثبت نفاقه فسيلقى جزاءه لدينا .. ومن كان خائفا فسنتظر فى أمره .. ومن كان عاملا ناصحا فسنتضعه فى مكانه الأسمى ، ونمنحه من العطايا والمناصب ما يرضى .

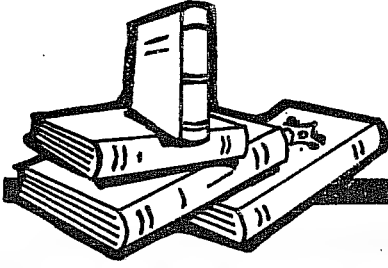
أحد العلماء ( خائفا ) : ان شئت يا مولانا ان تبين لنا هذه الاصناف بأسماء ذويها ..

الجميع : بلى يا مولانا .

السلطان ( وعلى وجهه إشارات التهديد ) : لا ... ليس ذلك الآن .. وإنى متيقن أن أكثركم كانوا يعرفونهم من قبل . أما الذين لا يعرفونهم اليوم فسنعرفهم بهم غدا .. عندما نضع كلاً منهم فى مكانه اللائق به ..

ينصرف كل من فى المجلس ما بين هيب وجل ، أو مسرور وجل . وينصرف ابن النجار ومن على شاكلته خائفا ، مذعورا ، موقنا أنه لن يسلم هذه المرة من عقاب السلطان سيما وقد بانث الحقيقة وانكشف الزيف والنفاق ..

وينصرف الامام النووى رافع الرأس ، عزيزا .. وبرفته زملاؤه العلماء الفضلاء .. بين تحية الجماهير وهتاف المسلمين بالدعاء لهم : بالتوفيق وحسن الجزاء ..



## كتاب الشهر

# دراسات في القرآن

للاستاذ : السيد أحمد خليل

عرض وتحليل : محمد رياض المشيرى

ذلك دارس أصيل توفرت له أدوات  
الدرس العلمى الدقيق الواعى فى  
مجال البحث اللغوى ، وكان له فيه  
دراسات لما تزل مرجع باحثيه .  
ومن هنا كانت معالجته الرابطة بين  
الدرس الإسلامى أو الدينى والدرس  
اللغوى سمة من سمات المنهج العلمى  
الذى انتهجه فى مباحثه المختلفة ،  
ولاشك أن هذا المسلك العلمى منه  
مسلك بصير بمنهج علمائنا الاقدمين  
اذ أن هذا الربط بين الدرس الدينى  
والبحث اللغوى قديم قدم حركة العلوم  
العربية التى دفعها الى الوجود  
والارتقاء نزول القرآن الكريم ، فقد

لا شك أن القرآن منذ نزوله قد  
حظى باعثناء الدارسين العلماء على  
اختلاف مناحيهم ، بما أثمر من بعد  
كثرة كثرة من الدراسات المتباينة  
تباين أصحابها فى المعرفة والمنهج .  
وهذا عرض لدراسة جديدة  
كاتبها وثيق الصلة بالدرس  
الإسلامى ، قضى كثيرا من  
العمر باحثا فى ميدانه ومحاضرا  
له فى الجامعة ، وهو منذ أمد بعيد  
شديد الاهتمام بظاهرة التفسير قدم  
عام ١٩٥٤ دراسة نريدة حول  
الكتب المقدسة والقرآن ، ودرس من  
قبل الطبرى المفسر . وهو الى جانب

كانت الدراسة اللفوية أولى المحاولات التي تعاملت مع هذا النص الكريم سعياً وراء فهمه وبيان طرائقه في التعبير وتيسيراً لعملية الاستنباط الفقهية منه التي تصله بحياة المسلمين الجديدة في جانبَيْها العقدي والعملية .

والكتاب الذي نعرض له هنا يقع في مقدمة وباين وخاتمة .

فدراسات المؤلف تلك تاريخية محللة والحق أنه التزم بهذه التاريخية وهذا التحليل التزاماً دقيقاً . وهو عندها يحدد هنا غايته من هذه الدراسة يلفت في الوقت نفسه الى منحى منهجي له لا يفصل فيه « الحديث عن القرآن — نزولاً وتاريخاً عن التفسير ، ذلك لأن التفسير بما هو عمل يراد به البحث عن معاني القرآن واستخلاصها لا يكاد ينفصل عن تاريخ القرآن .. » .

وقبل تحقيق هذه الدراسة التاريخية في ضوء هذا الربط بين تاريخ القرآن والتفسير يمهد المؤلف للقول بحديثه عن ثقافة المفسر بعامة والطاقت التي يجب أن تتوفر فيه والتي تعينه على الرؤية ونفاذ البصيرة . ومدار هذه الثقافة دائرتان أحدهما حول النص الذي يقصد الى تفسيره والاخرى تتعلق بالنص نفسه . فالمفسر في حاجة ضرورية الى معرفة لغة النص وكيف درسها أصحابها ومناهجهم في هذا الدرس ، الى جانب حاجته الى معرفة تاريخ النص : حياته وقراءاته ورحلته الى

البلاد المفتوحة واثار هذه الرحلة في تفسيره ، ولكن هذه المعرفة التاريخية المحددة لن تغنيه عن درس التاريخ بعامة توضيحاً لحياة المجتمعات الإسلامية التي عاش فيها النص القرآني على تباينها وتغيرها المطرد ، وبياناً لمقررات هذه المجتمعات وثقافتها بخاصة ما يتصل منها باللغة — في هذه البيئات — التي اكتسبت — لا شك — دلالات جديدة كان لها أثر في عملية التفسير ، هذا الى خبرة المفسر بالنفس الانسانية التي اتجه اليها القرآن مسدداً خطاها وهادياً لها « فعلى قدر ما يتاح للمفسر من خبرة بالنفس الانسانية يكون تفسيره للنص أدق وأعمق .. » . والدائرة الثانية التي تتعلق بالنص تفرض على المفسر المأماً دقيقاً بما في النص نفسه من علوم كعرفته بالناسخ والمنسوخ والحكم والمتشابه والمكي والمدني .

وتحدد ثقافة المفسر بهذا الشكل الآنف يرينا كيف أنه يقف ازاء نص له خصائص تميزه عن غيره من عامة النصوص فهو صادر عن الغيب ، يمتد توجيهه الى الحياة الانسانية كلها ولا يتحدد بالحياة المعاصرة لنزوله ، وهو في شكله مخالف لما ألفته العرب من الانواع الادبية ، مبين كذلك لما سبقه من الكتب المقدسة في عرض الفكرة وصياغتها . والمؤلف من بعد يترسم خطى ثقافة المفسر — التي رسمها — في عرضه لدراسته ، اذ يحدثنا في الباب الاول عن لغة القرآن ودور النحو في

عنايتها بما في النص نفسه ، ذلك لأن ما حول النص يعين على تحديد المعاني وبيانها ... أما التأويل فانه الوصول الى أعماق النص ... وهكذا نرى أن التأويل يحتاج الى خبرة وثقافة ، ولا يوجد الا في مرحلة تبلغ فيها الثقافة والعلم عند الأمم مبلغاً كبيراً » . والتفسير - على أية حال - في أول أمره كان جزءاً من الحديث وهو التفسير المروى عن صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام ، ثم أخذ ينفصل ويصبح علماً مستقلاً له أصوله وقواعده . ومن ثم كان التفسير الاثرى أو التفسير بالرواية أول مراحل التفسير « ذلك لأن الملمين تخرجوا أول الأمر من تفسير القرآن لاعتقادهم أنه القطع على الله بانه عني بهذه الآية كذا وكذا ، ولا سبيل الى تحديد ارادة الله في آية من الآيات الا بالرواية عن صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم » ، وعن طريق هذا التفسير الاثرى كان دخول الاسرائيليات الى العمل التفسيري ومن هنا هاجمه بعض أئمة الحديث كابن حنبل ، وهذا المنهج في التفسير انما هو واحد من مناهج أربعة « والواقع أن المنهج الاثرى كان أول المناهج وأسبقها إذ أنه يمثل التوقيفية المطلقة في فهم النص ، كما أنه يمثل أيضاً تدرج نظرية المعرفة منذ كانت الانسانية تعيش على موارد ممتلئة في هذه المرويات » .

يأتى بعد ذلك المنهج الثانى وهو المنهج العقلى وأصحابه هم المعتزلة

التفسير القرآنى ، وينتهى فى ذلك الى أن القرآن نزل بلغة وان كانت تعزى الى قريش فانها اصطفاء من لغات القبائل التى اتصلت بها قريش من طريق الحج والتجارة ، وهى تلك اللغة العالية التى وصل اليها فيها هذا الشمر وتلك الخطب الجاهلية ، ولا شك أن النحو كان ولا يزال عاملاً هاماً فى فهم النص وتوجيه قراءاته ، وعلاقة هذه القراءات باللهجات العربية التى تألفت منها تلك اللغة التى نزل بها القرآن ، وأن النحاة كانوا من أوائل الدارسين الذين لفتوا الى الاعتماد على اللغة فى التفسير ما دام القرآن قد نزل بهذه اللغة للعجاز ، ثم يقف المؤلف عند تاريخ هذا النص الكريم وجمعه فى عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفى عهد أبى بكر وعهد عثمان رضى الله عنهما ، دافعاً فى ذلك اتهامات المستشرقين المفرضة المشككة والتى ارتكزت الى روايات واهية تتعلق بهذا الجمع وبما خالف رسم المصحف من تفسيران وضعها الصحابة فى مصاحفهم - كابن عباس مثلاً - فظننها هؤلاء قراءات أخرى للنص تزيد عنده وتشكك فى صحته .

يخصص المؤلف بعد ذلك الباب الثانى لدراسة التفسير : نشأته واتجاه تطوره حتى العصر الحديث ، فيعرض أولاً لمعنى التفسير والتأويل وأسبغية لفظ التفسير وجوداً فى العمل التفسيري ويقرر أن « عملية التفسير تعنى بما حول النص أكثر من

— أربعة معان يمكن أن يحمل عليها وأن تستنبط منه — وهم في اتجاههم هذا إلى باطن النص يرون أنه لا سبيل إلى الوصول إلى هذا الباطن إلا بعد تصفية النفس بأنواع من المجاهدات والعبادات حتى تكون مستعدة لتلقى المعرفة بما يفرضه الله عليها من العلم ، هذه النظرة الباطنية للنص القرآني كانت باعث صراع عنيف بين المتصوفة والفقهاء وبينهم وبين المفسرين .

يبقى بعد ذلك المنهج التمثيلي في التفسير و « المراد به ... أن ما يقصده القرآن عن نشأة الخليقة والاحداث المتصلة بحياة الأنبياء والمرسلين في دعوتهم إلى الله ... ثم الاحداث المتصلة بما اختص به بعض هؤلاء الانبياء من العمل وما سخره الله لهم من مخلوقات — يراد بها معان أخرى يمكن أن يستفيد بها الإنسان المتدين في مواجهة الحياة والعمل فيها واستنباط النواميس العامة المسيرة لها ... » وكان المعتزلة أول من نادى بهذا التمثيل وفسروا بعض الآيات على هدى منه .

كانت هذه المناهج الأربعة طرائق اتبعتها القدياء في عملهم التفسيري ، فماذا عن اتجاهات التفسير في العصر الحديث .

يشير المؤلف إلى أن الحركات التجديدية الدينية التي ظهرت في الشرق الإسلامي كانت تعتمد أساسا أول أمرها على القرآن . وكان أول الداعين إلى هذا التجديد الأستاذ

الذين رفعوا من شأن العقل ومكنوا له في الحكم على الأشياء فقالوا بالحسن والقبح العقليين ، كما قدموا حكم العقل على حكم الشرع ، وهم في هذا التقديم — كما يقول المؤلف — « لا يريدون أن يفاضلوا بين حكم الشرع ، وأن يجعلوا الأسبقية لحكم العقل إلا من حيث الاستدلال على العقيدة والتدين بها » وهم في تفسيرهم — على أية حال — مالوا إلى التأويل وقالوا بالتمثيل والتخييل ، وحاولوا أن يفهموا النص القرآني على أساس من منطق اللغة وروحها في البيان والتعبير ، وهم لذلك أقرب إلى اللغويين المفسرين ، ولم يسلم المعتزلة من الهجوم الشديد من أهل السنة وعلمائها كالطبري والاشعري وابن تيمية .

المنهج الثالث من هذه المناهج الأربعة هو المنهج الرمزي وهو ما انفرد به المتصوفة في تفاسيرهم وهو يعتمد على منهج في المعرفة قوامه الوجد أو الذوق . فالرمز الصوفي خاضع لمواجد الصوفي وذوقه ومن هنا تختلف تفسيراتهم اختلافا شديدا أضف إلى ذلك ما قالوا به من نظرية المقامات وهي أن للنفس البشرية مقامات ترقى من واحدة منها إلى الأخرى حتى تتصل بالملأ الأعلى مصدر المعرفة ومعينها ، وقد ظهر أثر هذه النظرية في تفسير ابن سهل التستري ، كذلك قولهم بنظرية المعاني الأربعة ويعنون بها أن القرآن ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا ومعنى هذا أن للقرآن — في نظرهم

**أولا :** للمؤلف نظرة كلية شاملة يربط فيها بين المباحث المختلفة للثقافة العربية ، فهو لا يدرس ظاهرة التفسير منفصلة عن البحوث اللغوية التى دارت أصلا حول النص القرآنى وتأثرت به ، كما أنه لا يقفل هذه الصلات الوثيقة بين الدرس الدينى واللغوى ودرس التشريع الإسلامى فقهه وأصوله .

**ثانيا :** وهو كثير الرجوع إلى البيئة باحثا عن العوامل والموجهات التى وجهت فيها اللغة والنص القرآنى قراءاته وتفسيره .

**ثالثا :** وهو يرى أن المنهج التاريخى أدق المناهج وأوثقها سواء فى النظر إلى اللغة أو إلى التفسير أو إلى التشريع .

**رابعا :** والمؤلف على وعى دقيق بأغراض المستشرقين الذين تناولوا الدرس الإسلامى بالبحث وبنوا خلال ذلك تشكيكهم المسموم ، دافعا لهذه التشكيكات وكاشفا عن مسالك أصحابها المتلوية .

**خامسا :** يسلك المؤلف مسلك علمائنا الأقدمين فى التحرى والدقة وفى نظرة الناقد إلى بعض الروايات التى يتخذها المفرضون حجة لأرائهم فيوهنها سنداً ومتنا .

وبعد فهذه دراسة جديرة حقا بالقراءة الواعية لكثير من الباحثين فى ميادين التفسير واللغة بخاصة والدرس الإسلامى على العموم .

الإمام محمد عبده . وقد دعا محمد عبده إلى تقوية المنهج التمثيلى فى فهم النص القرآنى .

وإذا تركنا الأزهر إلى الجامعة المصرية لرأيانها هى الأخرى اتجهت إلى دراسة التفسير وكان اسم الأستاذ أمين الخولى أشهر الأسماء فى ذلك فله دعوته ومنهجه الخاص فى درس القرآن موضوعات بحيث تجمع الآيات المتعلقة بموضوع واحد ثم تدرس وتفسر مع ملاحظة الحس القرآنى فى استعمال المادة الواحدة ، ومع دعوته إلى ملاحظة التفسير التاريخى فيما ترك السالفون من تفاسير .

وقبل أن يوثك المؤلف على الانتهاء من دراسته يفرد فصلا خاصا بقضية الإعجاز القرآنى وأثرها فى تفسيره ثم فى حياة البلاغة العربية ويصل فيه إلى أن التمثيل أساس لنظرية النظم عند عبد القاهر وهو المنهج الذى درسه المعتزلة وتوسعوا فيه . ثم يعرض لاستفادة الزمخشري خاصة - فى تفسيره بنظرية النظم ويرى أن الجديد لديه فى تطبيق هذه النظرية على النص القرآنى إنما هو دعوته إلى التمثيل .

وفى ختام هذا التطواف العاجل حول التفسير القرآنى تاريخيا واتجاهات مع كتاب دراسات فى القرآن جدير بنا أن نقف قليلا واضعين لمعالم المنهج العلمى الذى تميزت به هذه الدراسة وانفرد به مؤلفها .

# بأقلام القراء

## النفوس الضالّة

يبدو ان العالم الاسلامى يمر الآن بمرحلة يمكن أن نطلق عليها بقليل من التجاوز مرحلة البكاء على الاطلال واسترجاع الذكريات .. فلا يكاد يمضى يوم حتى تطالعنا أقلام عديد من المفكرين بمرثيات طويلة مدبجة يتخللها بين الحين والآخر عبارات تنم عن الألم وصرخات تفيض بالدموع تذكر لنا كيف ان الحضارة الاسلامية فى ايامها الفابرة كانت فجرا بزغ وعلى حين غرة فى ليل الانسانية السارى المدلهم فانار لها الطريق وأضاء لها الظلمات وتذكر ايضا بمزيد من الأسى كيف أننا قد أضعنا مجد آبائنا وأسلمناه للمدم وصرنا الآن نتخبط فى دياجير الظلام بعد أن غربت شمس حضارتنا الزاهرة .

وهكذا يخلع مفكروننا على أقوالهم ثوبا شعريا حين يتحدثون عن الحضارة الاسلامية مستعنيين فى ذلك ببعض الاشارات والمجازات التى تعطى الفكرة طابعا مأسويا ثم لا ينسى هؤلاء المفكرون قبل أن ينهوا حديثهم أن يذكروا لنا ايضا كيف ان الحضارة الاوروبية حضارة بلا روح تقوم على أسس مادية بحتة ومبادئ الحادية هدامة .. بل انها تكاد تخلو من كل ما من شأنه اراحة الضمائر وسعادة النفوس ، وانها — أى الحضارة الغربية — ستؤول حتما الى الانهيار .

وهكذا ندرك — الى حد ما — طبيعة تلك الاقوال والأحاديث التى غالبا ما تثار حول قضية التخلف كلما بدت فرصة لابتداء الآراء وكأنه قد كتب علينا والى الأبد أن نطبع حلولنا دائما بعاطفة تميل بطبيعتها الى المبالغة فى التفاؤل أو الاغراق فى التشاؤم .

ولكن وبعد أن مضى وقت سمعنا فيه مثل هذا الحديث الباعث للاشجان بما فيه الكفاية يعن لنا الآن ونحن بصدد القاء نظرة واقعية على ما يدور فى عالمتنا المعاصر أن نتساءل عما اذا كان على هؤلاء المفكرين أن يظلوا هكذا بعيدين عن واقع التجربة الحضارية للشعوب الاسلامية الى الأبد .

ان طبيعة الأشياء تدعوهم الى ان ينظروا الى مشاكلنا نظرة خاصة محددة ويميدة كل البعد عما يمكن أن يكون عائقا فى سبيل معرفتنا لأبعادها الحقيقية كاتفهام عاطفة أو نظرة متحاملة ، اذ أن مجتمعنا الذى يمر فى وقتنا الحاضر



بمرحلة يطلق عليها علماء الاجتماع مرحلة ما بعد التحضر قد أصبح من الصعب الكشف عن سلبياته التي تعوق تقدمه بالنظر العامة التي غالبا ما تكون قاصرة عن ادراك العوامل الهدامة الخفية اذ ان الافكار فيه قد أصبحت ميتة ومحاطة بالغموض وتدور في دائرة مفرغة ، واصبحت الهوة التي تفصل بين الواقع المتسع الاجتماعي للشعوب الاسلامية وبين ما يمكن ان نسميه بالواقع الروحي تتسع باستمرار بحيث نراها وقد ابتلعت كل المحاولات الفردية الداعية للتغيير وعندئذ ندرك العلاقة القائمة بين تلك الهوة وبين التخلف الذي يعاني منه المسلمون بل انه لا يسعنا الا ان نقول ان تلك الافكار الأساسية التي كانت بمثابة القواعد التي شيدت فوقها صروح حضارة بلغت ما بلغت من تقدم ورقي قد أصبحت الآن محل جدال ومثار نقاش مستديم والآن ماذا ينبغي علينا ان نفعل .

فما هو الاسلام دعامة وجودنا في الحياة يواجه تحديا لم يسبق ان واجهه من قبل وعليه ان يستجيب ويقبل التحدي ، وعليه فان شعوبه يجب ان تستفيق وعلى ذلك ينبغي على هؤلاء المفكرين ان يدرسوا الواقع بما فيه دراسة وافية ويستخلصوا النتائج ، ثم عليهم بعد ذلك ان يطرحوا حلولا مستمدة من واقع تجاربنا الذاتية ومستقاة من طبيعة تلك المشاكل ثم يخضعوا تلك الحلول لادق الملاحظات العلمية عند التطبيق حتى يمكن التنبؤ بشكل مؤكد بالنتائج المرجوة .

وعند ذلك سندرك ان الشعوب الاسلامية في رغبتها الملحة للتقدم ليست محتاجة الى مقالات عاطفية او مجازات بلاغية بقدر ما هي تحتاج الى الدفعة التي تجعلها تضع قدميها على اول الطريق . . تلك الدفعة التي جعلت بلال بن رباح يصرخ بينما يذاه تشير الى السماء . . أحد . . أحد . . غير آبه بالتمذيب وكأنه يقول للتاريخ : إن عليه ان يدق بدقته المزدوجة معلنا على العالم أجمع قيام حضارة وسقوط أخرى .

جمال احمد عفيفي

أولئك الذين

وتعمارضون حكومة القرآن ؟  
وتناصرون عصاة الشيطان  
هذا الوجود بجودة الاتقان  
لهوى النفوس وشرعة الانسان ؟  
وتعاضدوا في الله كالبنين  
هي في الحقيقة ليس في الامكان  
بالروح بالأخلاق بالأبدان  
نلتاه من ذل ومن حرمان  
سيبوء رغم الجهد بالشران  
عدي النبي ومنهج الفرقان

فسياء الدين وجهه سعيد

أو تدعون الصدق في الايمان  
وتجسدون الله في أقوالكم  
ان كنت تؤمن أن ربك قد جبا  
أتري بأن الله يتورك أمره  
فدعوا المتطاحن في مشور سياسة  
الله : لم يأمركم بأوامر  
في الدين تنظيم وكل عناية  
وعزوفنا عن ديننا هو سر ما  
واذا جننا الاسلام أي مخطط  
فدعوا قوانين الهوى وترسموا



# قالت صحف العالم

## احداث الصومال .. !

ما زال العالم الاسلامي يعيش اصداء ما حدث للعلماء المسلمين في الصومال .. وقد استنكرت الشعوب الاسلامية في الوطن الاسلامي كله ما تعرض له علماء الصومال المسلمين من قتل واضطهاد وتعذيب .. وابرقت الهيئات والمؤسسات الاسلامية الى السلطات الصومالية مستنكرة جريمة القتل البشع لعدد من العلماء الافاضل رفضوا قوانين منافية لطبيعة الاسلام ومبادئه .. ونشطت الصحافة الاسلامية فنشرت على صفحاتها بيانات الاستنكار .. ودعت الى التمسك بمبادئ الدين الحنيف .. ومساندة العلماء المسلمين في الصومال ..

وقد نشرت مجلة ( رابطة العالم الاسلامي ) بيانا صادرا عن الرابطة تستنكر فيه جريمة اعدام العلماء المسلمين في الصومال هذا نصه :

تناولت وكالات الانباء العالمية والاذاعات العربية اعدام السلطات الحاكمة في الصومال على اعدام ١٠ من العلماء لمطالبتهم السلطات العسكرية بتطبيق مبادئ الشريعة الاسلامية كما زجت بالمثلث منهم في السجون بدون محاكمات لانهم لم يوافقوا على القوانين التي سنتها حكومة الصومال والمخالفة للشريعة الاسلامية وتعاليمها ولطالبتها بالتمسك بالاسلام وباللغة العربية .

إن الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي تستنكر بشدة اعدام حكومة الصومال على اعدام العلماء وسجن عدد كبير منهم لانهم قالوا ربنا الله .

ولقد تابعت الرابطة منذ مدة الاجراءات التي قامت بها حكومة الصومال والتي تخالف مخالفة صريحة مبادئ الاسلام الذي يدين به الشعب الصومالي عن بكرة أبيه ومن تلك الاجراءات :

- الغاء نظام الميراث الاسلامي .
  - مساواة المرأة بالرجل في جميع الحقوق .
  - منع القاء الدروس الدينية الاسلامية في المساجد .
  - منع العلماء والخطباء من القاء خطب الجمعة باللغة العربية .
  - الغاء الكتابة بالحروف العربية واستبدالها بالحروف اللاتينية .
- هذه الاجراءات وغيرها ، كلها تحديات للاسلام وللشعب المسلم في الصومال ، يستنكرها المسلمون جميعا .

والامانة العامة للرابطة ، والتي تمثل المنظمات الاسلامية الشعبية في العالم تتالم اشد الالم لما يجرى في الصومال كما تحتج بشدة لاقدام السلطات الحاكمة على قتل العلماء واضطهاد المئات منهم .. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ على امتنا الاسلامية دينها وأن يوفق قادتها المسؤولين عنها لما فيه خيرهم ومستقبلهم . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

## شيخ الأزهر

حول الأزهر ومشيخته دار حديث طويل على صفحات عدد من الصحف والمجلات فى الوطن العربى وناقش المسئولون وضع الأزهر ودوره .. وما يجب أن يكون عليه خدمة للإسلام والمسلمين وما يجب أن يتوافر له حتى يستمر فى القيام برسالته على خير وجه ..

= - =

حول هذا الموضوع كتبت جريدة ( الاهرام ) القاهرية فى عددها الصادر فى ٧/٣/٧٥ تقول :

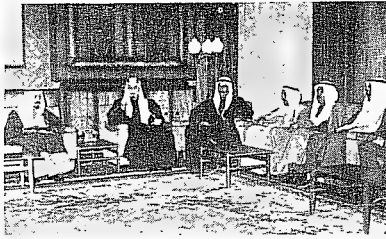
منذ ألف عام أنشئ الأزهر كجامعة اسلامية عظيمة ، وخلال الألف عام قدم الأزهر مئات الألوف من العلماء الذين أخلصوا لله والامة ، وبغير الأزهر كان الاسلام يفقد الكثير من فكره المتجدد ، وكان يترك نفوره بغير حراسة .. والفروض أن شيخ الأزهر لا يمثل شخصه ، ولا يمثل أقدم جامعة فى العالم فحسب . وانما يمثل العلم الدينى ، ويرمز لعلماء الاسلام قبل هذا وذاك .. لو سألنا انفسنا هذا السؤال : كيف يصير أحد العلماء فى مصر شيخا للأزهر ؟

فان الجواب هو : التعيين . عن طريق التعيين ، تقوم السلطة بتعيينه من بين جماعة كبار العلماء . نعرف أن هذا التعيين شئ يثير الدهشة .. لماذا لا يتم انتخاب شيخ الأزهر من بين كبار العلماء أنفسهم .. لقد شهدنا فى مصر كثيرا من شيوخ الأزهر الفضلاء ، وكانت لهم مواقفهم من العدل والحرية حين جارت السلطة على العدل والحرية ، كما شهدنا قلة من شيوخ الأزهر أغلقوا أفواههم على الصمت حين أودى بالقائلين البيان .. نحن نقف فى القيادة السياسية ، واحترامنا للدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الحالى فوق مستوى النقاش ، وحبنا له وتقديرنا لعلمه لا يوفيه قدره ، ولقد أحسنت الدولة حين عهدت اليه بأن يكون شيخا للأزهر ، ونحن نعرف أن الأمر لو ترك للعلماء أنفسهم لانتخبوا الدكتور عبد الحليم محمود ، وربما يقال لنا علام الضجة ما دامت الدولة قد اختارت ما كان العلماء سيختارونه هذا الدفع خطأ ، اننا نريد اقرار مبدأ انتخاب شيخ الأزهر لا تعيينه .. ونريد اقرار مبدأ منح شيخ الأزهر سلطات حقيقية ، ونريد اقرار مبدأ استقلال الأزهر وشيخه ، بحيث لا يمكن عزله ولا يمكن أن نمس حقا من حقوقه .. ويكون ذلك للعلماء الذين انتخبوه وحدهم ..

بهذا المبدأ نساهم فى ارساء قواعد المؤسسات الحقيقية .

اعداد : ف . ع

## الكويت :



الدكتور قهر الدين يونس — من —  
اندونيسيا — ضمن جولة له في عدد  
من البلاد العربية والاسلامية ..  
والدكتور حاصل على درجة الدكتوراه  
في العلاقات الاقتصادية الدولية .

● صرح السيد عبد المطلب الكاظمي  
وزير النفط ان قرار امتلاك النفط  
اتخذ في مجلس الوزراء وان  
الامتيازات النفطية ماتت الى الابد  
واصدرنا لها .. « شهادة وفاة » .  
وبذلك تكون الكويت قد اتمت  
ممتلكات الشركات النفطية الاجنبية  
واصبح النفط بمؤسساته ملكا خالصا  
للدولة .

● شارك وفد الكويت برئاسة سمو  
امير البلاد المعظم في مؤتمر القمة  
النفطى والذى عقد في الجزائر في  
الفترة الواقعة بين الرابع والسادس  
من شهر مارس الماضى .

● قام سمو ولى العهد رئيس مجلس  
الوزراء بزيارة رسمية للسعودية على  
رأس وفد كويتى .. واجتمع الى  
جلالة الملك فيصل والمسؤولين  
السعوديين .. وناقش الوفد الكويتى  
القضايا التى تهم البلدين الشقيقين .

● عقد في الكويت اول مؤتمر عربى  
اقليمى للاذاعات التعليمية ، وقد  
حضر المؤتمر وفود من البلاد العربية  
مثلة للاذاعة والتلفزيون ووزارة  
التربية والتعليم ، ووفود أخرى تمثل  
منظمة اليونسكو ، والمنظمة العربية  
للتربية والثقافة والعلوم ، وغيرها .

● تقرر تعميم المساجد وأماكن  
الصلاة في جميع المدارس الثانوية  
والمتوسطة تسهيلا للشباب فى  
اداء الفرائض الدينية ، وتشكلت  
لجنة وزارية مكونة من وزراء العدل  
والاوقاف والشئون الإسلامية ،  
والتربية ، والأشغال لوضع القرار  
بصورته التنفيذية .

● زار الكويت خلال شهر فبراير

## السعودية :

### سورية :

● قرر مكتب مقاطعة اسرائيل فرض حظر على نشاط البهائية فى الدول العربية وفى جميع محافظهم بعد أن ثبت أن الصهيونية تتستر وراءهم ، وأن البهائيين فى جميع أنحاء العالم يدعمون اسرائيل اقتصاديا .

### الاردن :

● زار الاردن السيد حسن التهامى الامين العام للمؤتمر الاسلامى لاجراءات مباحثات مع المسؤولين لدعم الامانة العامة للمؤتمر .

### فلسطين المحتلة :

● اتقدمت السلطان المحتلة على توزيع كتب اسلامية محرفة - تضم جزء عم - من القرآن الكريم - على المدارس فى الضفة الغربية ، ومما يذكر أن هذه هى المرة الثالثة التى يلجأ فيها العدو الى تحريف القرآن الكريم ..

### الصومال :

● بعث شيخ الازهر الى الرئيس الصومالى برقية جاء فيها : « نرجو الا يعاقب فى دولة اسلامية من يؤمن بالقرآن ، وأن يعاد النظر فى الأحكام التى صدرت ضد من يطالبون بتنفيذ ما شرعه الله » .

### نيجيريا :

● اعتنق ٦ آلاف شخص مسيحى بالولايات الشرقية فى نيجيريا الدين الاسلامى الحنيف بعد أن تخلوا عن مسيحيتهم .

● يعقد فى مكة المكرمة فى شهر ابريل المؤتمر العالمى الاول للاقتصاد الإسلامى بإشراف كلية الاقتصاد والادارة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة .

● صرح الشيخ ناصر بن محمد المشرف على تعليم البنات بأنه سيخصص ٢٠٦ آلاف متر لإقامة جامعة للبنات فى المملكة بعد أن ثبت نجاح كليتى البنات فى جدة والرياض ، وقد وصل عدد طالبات الكليتين ٩٢٥ طالبة .

### مصر :

● دعا الامام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الى تشديد الحملات على أوكار الفساد والرشوة وأماكن اللهو فى المجتمع ، كما دعا الى محاربة المخططات الصهيونية لإفساد عقائد وأخلاق الشعوب ، جاء ذلك فى حديثه الى الشباب بمحافظة الوادى الجديد .

● قدم فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شؤون الأزهر مبلغ ٢٠٠٠ جنيه الى محافظ الوادى الجديد لصرفها حوافز لطلبة الأزهر بالمحافظة .

● بدأت وزارة الاوقاف اجراءات انشاء مؤسسات القرض الحسن بالمحافظات ، وسيرفع رأس المال لكل مؤسسة الى ٢٥ ألف جنيه ، وستنشأ أربع منها كل عام .

## السيدة فاطمة الزهراء رضى الله

عنها

- حديثنا هذا : العدد من آخر بنات النبي صلى الله عليه وسلم .  
اسمها : فاطمة بنت محمد عليه افضل الصلوة والسلام .  
والدتها : أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها .  
كنيتها : كانت تكنى بـ ( أم أيما ) . . فقد كانت رضى الله عنها كثيرة  
التيبة بأبيها المصطفى عليه افضل الصلوة والسلام .  
لقبها : كانت تلقب رضى الله عنها بالزهراء .

### روايتها للحديث

- روى عن أبيها عليه افضل الصلوة والسلام وروى عنها  
ابناها الحسن والحسين وزوجها على كرم الله وجهته .  
وعائشة أم المؤمنين ، وأم سلمة ، وسلمى أم رافع ، وأنس .  
ولادتها : كان مولدها قبل البعثة بقليل .  
مكانتها : هي اصغر بنات النبي ، واحسن اليه . . وفقت الى جواره

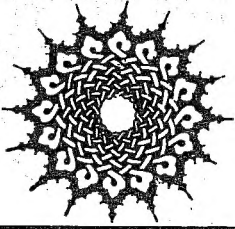
تخفف عنه ما يجد من اضطهاد المشركين له . . وكانت سنها  
الصغيرة تسمح لها بان تكون على مقربة من والدها المصطفى  
عليه الصلوة والسلام . . فقد جاء عقبة بن أبي معيط يسلى  
جزور فغذفه على ظهر النبي وهو ساجد في الحرم فلم يرمع  
صلى الله عليه وسلم رأسه حتى تقذبت فاطمة فزاحت  
السلى ودعت على من صنع ذلك .  
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يضرب بها المثل في كثير  
من الامور . . فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال  
ما معناه : « لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد  
يدها » . وذلك مع حبه لها ومكانتها عنده .

### هجرتها

- شهدت وعاشت الحصار من شيعت ابي طالب . ثم رجعت  
الى مكة بعد انتصار الحصار ، وشهدت موت والدتها السيدة  
خديجة ، ثم هجرة والدها الى يثرب . وبقيت فاطمة مع אחها  
أم كلثوم حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يثرب . .  
وفي طريق الهجرة لحق بهما ( الخويزث القرشي ) وآذاهما  
.. فوصلت المدينة متعبة . . ولم ينس النبي للخويزث فعلته  
.. فاهدر دمه عندما جاء مكة ماتحاً . . وكان على بن ابي  
طالب هو قاتل الخويزث .

### زواجها

- عاشت رضى الله عنها الى جوار والدها بالمدينة . . تشهد  
انتصاراته . . وتنعم بحبه ، وبعد ان تزوج النبي بعائشة  
رضي الله عنها . . واطمأنت فاطمة على والدها . . رضيت ان  
تتزوج من على كرم الله وجهه وكان قد تقدم لخطبتها من  
والدها : فقال له النبي : هل عندك شيء . . ؟



قال علي : لا ... يا رسول الله .  
فقال النبي : فإني ذرعتك التي أعطيتك يوم كذا ... ؟  
قال علي : هي عندي يا رسول الله .  
قال النبي : فأعطها إياها ... وأمره النبي أن سميها بجهر  
المعروس سميها ...

وتم عقد النكاح في شهر رجب من السنة الأولى للهجرة ، وفي  
الحرم من السنة الثانية انتقلت فاطمة الزهراء إلى بيت  
الزوجة ، واحتفلت المدينة كلها بالزواج الميمون ... ودعا  
الرسول للزوجين قائلاً : اللهم بارك لهما ، وبارك عليهما ،  
وبارك لهما في سبلهما .

## أولادها

أنجبت السيدة فاطمة رضي الله عنها : الحسن والحسين  
وأم كلثوم وزينب ... وفيها انحصر نسل الرسول صلى  
الله عليه وسلم ... فكان يدعو كلا من الحسن والحسين  
بـ ( أبنائي ) ... وكان يحبهما حباً شديداً ... ويدعو لهما  
بالخير ... والرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي اختار  
اسمى ( أم كلثوم ) و ( زينب ) لقبى فاطمة أحياء لتكري  
استغنى الراجلين .

## في مكة

جاءت مع المسلمين إلى مكة فاتحين ... وأقامت بها شهرين  
وبعض شهر ... ثم عادت بها مع والدها إلى المدينة المنورة  
في ذي الحجة من العام الثامن للهجرة .

## في المدينة

عاشت إلى جوار زوجها وفي أحضان أولادها ستم سن  
والدها الكريم ... ولم يتزوج عليها على طيلة حياتها ...  
وشهدت رحيل والدها عليه أفضل الصلاة والسلام إلى  
اللا الأعلى وحزنت لذلك حزناً شديداً ... فهي الوحيدة من  
بناته التي عاشت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم .

## وفاتها

لم تكد تبقي ستة أشهر على وفاة النبي صلى الله عليه  
وسلم حتى لحقت به ابنته السيدة فاطمة الزهراء وهي  
سنة ٢٩ عاماً ... فكانت أول أهله لحوقاً به .  
رضي الله عنها وأرضاها

أجلال : ذكرنا نبداً من حياة بنات النبي بذاتنا بالسيدة زينب الكبرى ثم  
السيدة رقية ، ثم السيدة أم كلثوم ، وفي هذا العدد ختمت بالسيدة فاطمة  
الزهراء ... وبقي من أولاد النبي التسام وعبد الله وإبراهيم ... وكل منهم  
بنات صبيات ... وكل أولاده صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة رضي الله  
عنها إلا إبراهيم فكان من السيدة مارية .



# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحاي لدولة الكويت

(٣٩)

(٣٨)

الايام ١٢٩٥٠ ١٢٩٥٠	١٩٥٠ ١٩٥٠	١٩٥٠ ١٩٥٠	١٩٥٠ ١٩٥٠	١٩٥٠ ١٩٥٠	١٩٥٠ ١٩٥٠	المواقيت بالزمن الغروي (مربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)				
						غفر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	غفر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
١	١٢	٢٤٥	٥١	١١١٣٩	٣٧	٩٥	٩	٢٠	١	٣٢	٣	٤	٢٦	٥	١١٤٩
٢	١٣	٢٤٦	٥٠	١١١٣٩	٣٦	٩	٩	٢٠	٢	٣٢	٢	٢٥	٤٩	٢١	١٢
٣	١٤	٢٤٧	٤٨	١٠	٣٥	٨	٨	٢٠	١	٣٣	١	٢٤	٤٨	٢١	١٣
٤	١٥	٢٤٨	٤٦	٨	٣٤	٧	٧	٢٠	٣	٣٤	٣	٢٣	٤٨	٢١	١٤
٥	١٦	٢٤٩	٤٤	٧	٣٤	٧	٧	٢١	٣	٣٤	٣	٢٢	٤٨	٢١	١٤
٦	١٧	٢٥٠	٤٢	٥	٣٣	٦	٦	٢١	٣	٣٣	٣	٢١	٤٨	٢١	١٥
٧	١٨	٢٥١	٤١	٤	٣٢	٥	٥	٢١	٣	٣٢	٣	٢٠	٤٧	٢٠	١٥
٨	١٩	٢٥٢	٣٩	٢	٣١	٤	٤	٢١	٣	٣١	٣	١٩	٤٧	٢٠	١٦
٩	٢٠	٢٥٣	٣٧	٠٠	٣٠	٣	٣	٢٢	٣	٣٠	٣	١٨	٤٧	٢٠	١٧
١٠	٢١	٢٥٤	٣٥	١٠٥٩	٣٠	٢	٢	٢٢	٣	٣٠	٣	١٧	٤٧	٢٠	١٧
١١	٢٢	٢٥٥	٣٣	٥٧	٢٩	٢	٢	٢٢	٣	٢٩	٣	١٦	٤٧	٢٠	١٨
١٢	٢٣	٢٥٦	٣١	٥٥	٢٨	١	١	٢٢	٣	٢٨	٣	١٥	٤٦	٢٠	١٩
١٣	٢٤	٢٥٧	٢٩	٥٤	٢٧	١	١	٢٣	٣	٢٧	٣	١٤	٤٦	٢٠	١٩
١٤	٢٥	٢٥٨	٢٧	٥٢	٢٦	٠٠	٠٠	٢٣	٣	٢٦	٣	١٣	٤٦	٢٠	٢٠
١٥	٢٦	٢٥٩	٢٥	٥١	٢٦	٠٠	٠٠	٢٣	٣	٢٦	٣	١٢	٤٦	٢٠	٢١
١٦	٢٧	٢٦٠	٢٤	٤٩	٢٥	٥٩	٥٩	٢٣	٣	٢٥	٣	١١	٤٦	٢٠	٢١
١٧	٢٨	٢٦١	٢٢	٤٧	٢٤	٥٨	٥٨	٢٤	٣	٢٤	٣	١٠	٤٥	٢٠	٢٢
١٨	٢٩	٢٦٢	٢١	٤٦	٢٣	٥٨	٥٨	٢٤	٣	٢٤	٣	٩	٤٥	٢٠	٢٢
١٩	٣٠	٢٦٣	١٩	٤٥	٢٣	٥٧	٥٧	٢٤	٣	٢٤	٣	٨	٤٥	٢٠	٢٣
٢٠	٣١	٢٦٤	١٨	٤٣	٢٢	٥٦	٥٦	٢٤	٣	٢٤	٣	٧	٤٥	١٩	٢٣
٢١	٣٢	٢٦٥	١٦	٤٢	٢١	٥٦	٥٦	٢٥	٣	٢٥	٣	٦	٤٥	١٩	٢٤
٢٢	٣٣	٢٦٦	١٥	٤١	٢٠	٥٥	٥٥	٢٥	٣	٢٥	٣	٦	٤٥	١٩	٢٤
٢٣	٣٤	٢٦٧	١٣	٣٩	١٩	٥٤	٥٤	٢٥	٣	٢٥	٣	٥	٤٥	١٩	٢٥
٢٤	٣٥	٢٦٨	١٢	٣٨	١٩	٥٤	٥٤	٢٥	٣	٢٥	٣	٤	٤٥	١٩	٢٥
٢٥	٣٦	٢٦٩	١٠	٣٧	١٩	٥٣	٥٣	٢٦	٣	٢٦	٣	٤	٤٥	١٩	٢٥
٢٦	٣٧	٢٧٠	٨	٣٥	١٨	٥٢	٥٢	٢٦	٣	٢٦	٣	٣	٤٥	١٩	٢٥
٢٧	٣٨	٢٧١	٦	٣٤	١٧	٥١	٥١	٢٦	٣	٢٦	٣	٢	٤٤	١٨	٢٥
٢٨	٣٩	٢٧٢	٤	٣٢	١٦	٥٠	٥٠	٢٦	٣	٢٦	٣	١	٤٤	١٨	٢٥
٢٩	٤٠	٢٧٣	٣	٣١	١٦	٥٠	٥٠	٢٧	٣	٢٧	٣	٠٠	٤٤	١٨	٢٥
٣٠	٤١	٢٧٤	١	٣٠	١٥	٤٩	٤٩	٢٧	٣	٢٧	٣	٠٠	٤٤	١٨	٢٥



## « إلى راغبي الاشتراك »

نصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ،  
وتشاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في  
الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٢٤٤٨ بيروت - لبنان أو بمقعد  
التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمقعدين :

- |            |   |
|------------|---|
| مصر :      | القاهرة : شركة توزيع الأخبار ٧ شارع الصحافة .   |
| السودان :  | الخرطوم : دار التوزيع - ص.ب : ( ٣٥٨ ) .   |
| ليبيا :    | طرابلس الغرب : دار الفرجاني - ص.ب : ( ١٣٢ ) .<br>بنغازي : مكتبة الخراز - ص.ب : ( ٢٨٠ ) .  |
| المغرب :   | الدار البيضاء - السيد احمد عيسى ١٧ شارع الملكي .  |
| تونس :     | مؤسسات ع بن عبد العزيز - ١٧ شارع فرنسا .  |
| لبنان :    | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : ( ٤٢٢٨ ) .   |
| الأردن :   | عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ ) .<br>جدة : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٧ ) .<br>الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٢ ) .  |
| السعودية : | الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : ( ٧٦ ) .<br>الطائف : مكتبة الثقافة - ص.ب : ( ٢٢ ) .<br>مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .<br>المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| العراق :   | بغداد : وزارة الاعلام - مكتب التوزيع والنشر .   |
| البحرين :  | المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .  |
| قطر :      | الدوحة : مؤسسة العروبة - ص.ب : ( ٥٢ ) .   |
| ابو ظبي :  | شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : ( ٨٥٧ ) .   |
| دبي :      | مكتبة دار الحكمة ص.ب : ( ٢٠٠٧ ) .   |
| الكويت :   | مكتبة الكويت المتحدة .  |

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

### التمن

- الكويت .هـ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن .هـ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا .هـ قرشا ● مصر والسودان ٤٠ مليما

